

سيرة الأئمة

علي بن أبي طالب

الجزء الثالث

عن أبي بكر بن محمد بن الحسين

الباب الاول

الحديث النبوي

سيرة الإمام علي بن أبي طالب ؑ

الطبعة الأولى: /شوال ١٤٢٤هـ- ١١/ ٢٠٠٣م

المفكر الإسلامي نجاح الطائي

دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن

العدد: ١٥٠٠

NAJAH AL - TAEI

BEIRUT - LONDON

najahtae@yahoo.com

الفصل الاول : اهتمام النبي بحفظ الحديث وذكر مناقب الامام

أوامر النبي ﷺ بتبليغ الحديث وتدوينه وحفظه

جاء في كتاب البخاري (حول تدوين الحديث) عن النبي ﷺ قوله : « اللهم اشهد قليلاً الشاهد الغائب فربّ مبلغ أوعى من سامع »^(١) .
وجاء أيضاً عنه ﷺ : « فَإِنَّ رَبَّ مَبْلُغٌ يَبْلُغُهُ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ »^(٢) .
وفي سنن مسلم قال ﷺ : « أَلَا لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ (مَرَّتَيْنِ) فَرَبٌّ مَبْلُغٌ هُوَ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ »^(٣) .
وجاء في مسند أحمد قال ﷺ : « أَلَا إِنَّ رَبِّي دَاعِي ، وَإِنَّ سَاتِلِي هَلْ بَلَّغْتَ عِبَادِي ؟ وَأَنَا قَاتِلٌ لَهُ : رَبٌّ قَدْ بَلَّغْتَهُمْ . أَلَا فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ »^(٤) .
وأخرج الحاكم في تاريخه بالإسناد إلى أبي بكر عن رسول الله ﷺ قوله :
« من كتب عليّ علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث »^(٥) .

(١) صحيح البخاري ٣٤/١ ، باب لبيلغ العلم الشاهد الغائب .

(٢) صحيح البخاري ٩١/٨ .

(٣) صحيح مسلم ١٠٨/٥ ، سنن ابن ماجه ٨٥/١-٨٦ ، الترمذي ١٥٢/٢ ، مستدرک الحاكم

١٧٤/٣ ، سنن البيهقي ١٤٠/٥ ، وسنن النسائي ٢٠٦/٥ .

(٤) مسند أحمد ٨٣/١ .

(٥) أخرجه عماد الدين بن كثير في مسند الصديق عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، ورواه

وكان عبدالله بن عمرو يكتب أحاديث النبي ﷺ في حياته ، فنهته قريش وقالوا : أتكتب كل ما يقول ، وهو بشر يقول في الرضا والغضب ، وأنه (عبد الله) أخبر النبي ﷺ بذلك . فقال ﷺ له :

أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق ، وأشار إلى فمه الشريف ، وهناك روايات بتقييد العلم وكتابته عن الصحابة الأجلاء أوجب فيها النبي ﷺ على الشاهد أن يبلغ الغائب وأحاديث من حفظ أربعين حديثاً^(١) .

والملاحظ لكتب السيرة يجد أن النبي ﷺ كان يدعوهم إلى كتابة الحديث^(٢) مثل قوله ﷺ برواية أبي بكر : « من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي العلم أو الحديث »^(٣) .

وبسبب منع تدوين الحديث لم ينقل عن الصحابة كتاب إلا عن سعد بن عبادة إذ نقل عنه الشافعي في مسنده^(٤) .

بينما قال النبي ﷺ : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي »^(٥) .

وقال ﷺ : « من حفظ من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً »^(٦) .

وقال ﷺ : « من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء رحمة الله تعالى ، ليعلم به أمتي في

القاضي ابو امية الأحوص بن المفضل الغلابي ، وهو الحديث ٤٨٤٥ صفحة / ٢٣٧ / الجزء الخامس في كنز العمال .

(١) تفسير المنار لرشيد رضا ٧٦٦/١٠ ، ٥١١/١٩ .

(٢) كنز العمال ٢٠٠/٥ - ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، والمستدرک ٨٧/١ - ١٠٠ .

(٣) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ص ٩٣ .

(٤) كما في ترتيب المسند ١٧٩/٢ .

(٥) كنز العمال ١٥٨/١٠ ، حديث ٢٨٨١٧ .

(٦) كنز العمال ١٥٨/١٠ ، حديث ٢٨٨١٨ ، تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، باب أحاديث أبي بكر .

حلالهم وحرامهم حشره الله يوم القيامة عالماً»^(١) .

وعن الزهري عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن ، فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك ، فأشاروا عليه أن يكتبها وإستخار عمر الله فيها شهراً . ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً^(٢) .

نلاحظ في هذا النص أن أصحاب النبي ﷺ قد طلبوا منه كتابة الحديث ، وذكرنا في الموضوع السابق أوامر النبي ﷺ في تدوين الحديث وتبليغه وحفظه ، ورغم هذا فقد عارض عمر تدوين الحديث وتبليغه؟! وواضح أن عدم كتابة الحديث يؤدي إلى اختلاف الأمة .

المباهلة مع النصارى

قال تعالى : ﴿ قَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْتَنَا لَكُمْ لِيَكْفُرُوا بِمَا كَفَرُوا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَبِيلٍ مُبِينٍ ﴾^(٣) .

قال ابن بطريق : نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين^(٤) . وأجمع المفسرون ، وروى الجمهور بطرق مستفيضة أنها نزلت في أهل البيت ، وأن «أبنائنا» إشارة إلى الحسن والحسين عليه السلام «ونساءنا» إشارة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام «وأنفسنا» إشارة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فجعله الله تعالى نفس

(١) كنز العمال ١٦٤/١٠ ، حديث ٢٨٨٥٣ .

(٢) كنز العمال ١٠/١٠ ح ٢٩٤٧٤ .

(٣) آل عمران: ٦١ .

(٤) العمدة ١٧٣ .

محمد ﷺ، والمراد المساواة، والمساوي الأكمل إلا أنه ليس بنبي .
وأذكر سبب نزول هذه الآية الشريفة بصورة مختصرة وموجزة استخلصته
من بعض كتب السير والتواريخ بالمعنى وليس بالنص :

قد وفد نصارى نجران على النبي ﷺ ليحاجّوه في دينه، وكان في مقدّمهم
العاقب والسيد - وفي بعض الروايات فيهم الطيب وعبد المسيح - مع أصحابهم، ولما
لم يؤمنوا، نزلت الآية المذكورة فقرأها ﷺ عليهم، ودعاهم إلى المباهلة، وهي
« الملاعة »، فقالوا: حتّى نرجع وننظر في أمرنا، ونأتيك غداً. فخلا بعضهم إلى
بعض للتشاور. فقال لهم الأسقف: انظروا إلى محمد في غدٍ، فإنّ غداً بوالده وأهله
فاحذروا مباهلته، وإنّ غداً بأصحابه فباهلوه فإنّه على غير شيء .

وفي اليوم الثاني عادوا، وخرج رسول الله ﷺ محتضناً الحسن، وآخذاً بيد
الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول لهم :
« أنا دعوت فأمنوا » وقال رسول الله ﷺ « أباهلكم بخير أهل الأرض
وأكرمهم عند الله » .

فلما نظر أسقف نجران، وهو العاقب، وكان رئيسهم، إلى تلك الوجوه
النورانية، وسمع كلام رسول الله التفت إلى أصحابه وقال : يامعشر النصارى، إنّي
لأرى وجوهاً لو سألوها الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فإن تبتهلوا لا يبقى على
وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة .

وما اكنى بذلك بل دعم قوله بالبرهان واليمين التي تؤيد مقاله فقالت : ألا
تنظرون محمداً رافعاً يديه ينظر ما تحببان به، وحقّ المسيح إذا نطق فوه بكلمة لا
ترجع إلى أهل ولا إلى مال .

وجعل يصيح بهم : ألا ترون إلى الشمس قد تغيّر لونها، والأفق تتجع فيه
السحب الداكنة، والريح تهبّ هائجة سوداء حمراء، وهذه الجبال يتصاعد منها
الدخان، لقد أطلّ علينا العذاب، انظروا إلى الطير وهي تقيء حواصلها، وإلى

الشجر كيف تتساقط أوراقه، وإلى الأرض كيف ترجف تحت أقدامنا ؟
وبلفظ آخر في تفسير مجمع البيان : جاء النبي ﷺ آخذاً بيد علي، والحسن
والحسين يمسيان، وفاطمة تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم، فلما رأى
النبي ﷺ أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقيل له : هؤلاء أعزّ الناس عليه، وأقربهم إلى
قلبه . وتقدّم رسول الله ﷺ فجبنا على ركبته، فقال الأسقف : جئنا، والله، كما جئنا
الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يبق للمباهلة .

فقال الأسقف : يا أبا القاسم، إننا لا نباهلك ولكن نصلحك .

فصالحهم رسول الله على أموالهم وحلّل يؤدونها للدولة الإسلامية .
فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب له حلّة وعصا وقدحاً ونعلاناً، ثمّ
أسلموا على يد رسول الله ﷺ .

وأى فضلٍ يداي فضل آل محمد ﷺ فحسن وحسين أبناء رسول الله بنصّ
القرآن، وفاطمة سيّدة نساء العالمين وعليّ نفس رسول الله ﷺ، وهذا ممّا يكاد
يقوم عليه إجماع المفسّرين أنّ رسول الله ﷺ بخروجه للمباهلة لم يكن معه غير أهل
بيته، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وفي دلائل الصدق ج ٢ ص ١٣٠ آية ٦ . وهذه الآية أدلّ دليل على علو مرتبة
مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه تعالى حكم بالمساواة لنفس الرسول ﷺ وأنّه تعالى
عينه في استعانة النبي ﷺ في الدعاء وأي فضيلة أعظم من أن يأمر الله نبيه بأن
يستعين به على الدعاء والتوسّل به، ولمن حصلت هذه المرتبة ؟

الله أكبر، لقد غمّرت المسيحيين عظمة تلك الوجوه المقدّسة النورانية،
وآمنوا بما لها من الكرامة والشأن عند الله، ووقفوا خاضعين أمام عظمة النبي ﷺ
ينقذوا طلباته، وقال ﷺ : « والذي نفسي بيده، إنّ العذاب تولى على أهل نجران .
ولولا عفوه لمسخوا قرودة وخنازير، ولأضطرم عليهم الوادي ناراً، ولأستأصل الله
نجران وأهله حتّى الطير على الشجر، وما حال الحول على النصارى كلّهم » .

وروى نزول هذه الآية في أهل البيت عليه السلام جم غفير من علماء اخواتنا أهل السنة في كتبهم وتفسيرهم وصحاحهم^(١). ومئات المصادر الصحيحة الأخرى.

الفائدة الإلهية من المباهلة؟

أراد الله تعالى أن يبين للمسلمين المكانة البارزة والمثل والأولى لأهل البيت

في هذا الكون.

- (١) الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في كتابه «المستد» ج ١ ص ١٨٥ طبع مصر. والعلامة الطبري في تفسيره ج ٢ ص ١٩٢ الميمية بمصر. والعلامة الحافظ الحاكم في «المستدرک» ج ٣ ص ١٥٠ طبع حيدر آباد دكن. ومنهم: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه «دلائل النبوة» ص ٢٩٧ ط حيدر آباد. ومنهم: العلامة الزمخشري في تفسيره «الكشاف» ج ١ ص ١٩٢ ط مصطفى محمد. ومنهم: العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي المالكي، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ في كتابه «أحكام القرآن» ج ١ ص ١١٥ ط مطبعة السعادة بمصر. ومنهم الحافظ شمس الدين الذهبي في تلخيصه المطبوع في ذيل مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ حيدر آباد. ومنهم: العلامة الحافظ الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» ج ٤ ص ٢٥ ط الأولى مصر. ومنهم: العلامة سبط ابن الجوزي في «التذكرة» ص ١٧ ط النجف. ومنهم العلامة البيضاوي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢ ط مصطفى محمد بمصر. ومنهم: العلامة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ج ٢ ص ١٠٤ ط مصر سنة ١٩٢٦ م. ومنهم العلامة الأديب الشهير بأبي حيان الأندلسي المغربي، المتوفى سنة ٧٥٤ هـ حيث أورد نزول الآية الشريفة في حق النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين: في كتابه «البحر المحيط» ج ٢ ص ٤٧٩ ط مطبعة السعادة بمصر. وأقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٤٤ والبحار ج ٢١ ص ٢٧٦ وسنن مسلم ج ٤ ص ١٨٧٣ وتفسير الكشاف ج ١ ص ٣٩٦ والخصائص للنسائي ٨٩ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٢٩٣ وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ وتفسير الفخر الرازي ج ٨ ص ٨٥ وذخائر العقبى ٢٥ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٣٤٤.

وبين النبي للناس يقينه من انتصاره على النصارى في المباهلة والدليل بجيئه بأقرب الناس إليه علي وفاطمة والحسن والحسين وتقديمه علياً عليه السلام وحمزة وجعفرأ في ساحات الحروب.

والفائدة الثالثة: وجوب بحمى القيادات بأهلها إلى الحروب والمباهلة لبيان صدقها.

والأخيار، وبين المؤمنين والكفار» (١).

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً في ملأ من أصحابه إذ قام فزعاً، فاستقبل جنازة على أربعة رجال من الحبش، فقال: ضعوه! ثم كشف عن وجهه فقال: أيكم يعرف هذا؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول الله! هذا عبد بني رياح، ما استقبلني قط إلا قال: أنا والله أحبك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فأشهد ما يحبك إلا مؤمن، وما يبغضك إلا كافر» (٢). وقال عليه السلام: «إن بني فاطمة يشرك في حبها البر والفاجر، وإني كتب لي أن يحبني كل مؤمن، ويبغضني كل منافق» (٣).

عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة، فقال: «إن الله باهى بكم، وغفر لكم عامة، ولعلي خاصة. وإني رسول الله إليكم غير محابٍ لقرباتي، هذا جبريل يخبرني أن السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته، وأن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد موته» (٤). وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة فقال: «أيها الناس، إن الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامة، ويغفر لعلي خاصة. ثم قال: ادن مني يا علي. فدنا منه، فأخذ بيده، ثم قال: إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أطاعك وتولأك من بعدي، وإن الشقي كل الشقي حق الشقي من عصاك ونصب لك عداوة من

(١) الأمالي للصدوق ١٠١/٧٧، روضة الواعظين ١١٥.

(٢) المحاسن ١/٢٤٨/٤٤٦.

(٣) الأمالي للطوسي ٣٣٥/٦٧٥، شرح الأخبار ١/١٦٣/١١٥، المناقب للكوفي ٢/٤٨٢/٩٨٢.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/٤١٥/١٠٢٦، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/٦٥٨/١١٢١، كنز العمال ١٣/١٤٥/٣٦٤٥٨، بشارة المصطفى ١٤٩، المناقب للكوفي ٢/٤٨٥/٩٨٧، ذخائر العقبى ١٦٦.

الفصل الثاني: ردع النبي الناس عن بغض علي عليه السلام

قال عليه السلام: «إن حب علي قُذِف في قلوب المؤمنين؛ فلا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق» (١). «وإن حب الحسن والحسين قُذِف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين؛ فلا ترى لهم ذاماً» (٢).

وقال عليه السلام: «قال الله عز وجل: ... ألا وقد جعلت علياً علماً للناس، فمن تبعه كان هادياً، ومن تركه كان ضالاً، لا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق» (٣).

وقال عليه السلام: «معاشر أصحابي... إن الله جلّ جلاله جعل علياً علماً بين الإيمان والنفاق، فمن أحبّه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان منافقاً» (٤).

وقال عليه السلام: «يا علي... محبتك يعرف الأبرار من الفجار، ويميّز بين الأشرار

(١) المستدرک، الحاكم ٣/١٢٧، تاريخ بغداد ٤/٤٠، كنز العمال ١١/٢١٦، اسد الغابة ١/٦٦، صحيح مسلم ٢/٢٧١، صحيح الترمذی ٢/٣٠١، صحيح النسائي ٢/٢٧١، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند احمد ١/٨٤ - ٩٥، الاستيعاب ٢/٤٦٤، الدر المنثور ٧/٥٠٤، حلية الاولياء، مجمع الزوائد ٩/١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الاحاديث للسيوطي ٧/٢٢٩، مسند ابى يعلى ٢/١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣/٧٢، تفسير الرازي ١٩/١٤، فتح القدير ٥/٢٥٣، تاريخ ابن عساکر ٢/٤٢٣.

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب ٣/٣٨٣، بحار الأنوار ٤٣/٤٨/٢٨١.

(٣) الأمالي للصدوق ٦٥/٣٠، بشارة المصطفى ١٦٠، كنز الفوائد ٢/١٣، مائة منقبة ٧٠/٢٢، الأمالي للطوسي ٣٠٦/٦١٣، تنبيه الخواطر ٢/١٧١، بشارة المصطفى ٧٠، شرح الأخبار ١/١٥٣/٩٣.

(٤) الأمالي للصدوق ٣٥٩/٤٤٣، بشارة المصطفى ٣٣.

بعدي»^(١).

خرج علينا رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فقال : «أيها الناس ، إن الله عز وجل باهى بكم في هذا اليوم ، فغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، فأما العامة منكم فمن لم يحدث بعدي حدثاً ، وهو قول الله عز وجل : «فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْتَكُتْ عَلَى نَفْسِهِ»^(٢) ، وأما الخاصة : فطاعة علي طاعتي ؛ فمن عصاه فقد عصاني .

ثم قال : قم يا علي . فقام ، فوضع رسول الله ﷺ كفه في كفه ، ثم قال : «أيها الناس ، إنِّي رسول الله إليكم جميعاً ؛ فطاعتي مفروضة ، وإنِّي غير خائف لقومي ، ولا محابٍ لقرابتي منهم ، وإنما أنا رسول الله ، «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ»^(٣).

ألا إن هذا جبرائيل يُخبرني عن ربي عز وجل أن السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته أو بعد وفاته ، وأن الشقي حق الشقي من أبغض علياً في حياته أو بعد وفاته»^(٤).

ساعة السحر لعلي عليه السلام خاصة

كانت لعلي ساعة من السحر عند رسول الله ﷺ لم تكن لأحد غيره وهي أهم ساعة عبادية عند المصطفى ﷺ فكان يستخلى به حتى يصبح إلى أن فارق الدنيا^(٥).

علي مثل المسيح

شبه النبي ﷺ علياً عليه السلام بالمسيح ﷺ عدّة مرّات .

(١) الأُمالي للمفيد ١/١٦١ ، بحار الأنوار ٣٩/٢٦٥/٣٧ .

(٢) الفتح : ١٠ .

(٣) المائدة : ٩٩ .

(٤) شرح الأخبار ١/٢٠٩/١٧٧ ، المناقب للكوفي ١/٢٠٧/١٢٧ .

(٥) خصائص النسائي ١٥٩ ، البحار ٣٨/٣٠٣ .

وقال الإمام علي عليه السلام : « ليحتبي قوم حتى يدخلوا النار في حبي ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي»^(١).

وقال عليه السلام : « يا علي ، تمثلك في أمتي مثل المسيح عيسى بن مريم ؛ افرق قومه ثلاث فرق : فرقة مؤمنون ، وهم الحواريون ، وفرقة عادوه ، وهم اليهود ، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان . وإن أمتي ستفرق فيك ثلاث فرق : فرقة شيعتك ، وهم المؤمنون ، وفرقة أعداؤك ، وهم الناكثون ، وفرقة غلوا فيك ، وهم المجاهدون السابقون . فأنت - يا علي - وشيعتك في الجنة ، ومحبا وشيعتك في الجنة ، وعدوك والغالي فيك في النار»^(٢).

وقال عليه السلام : « يهلك في رجلان : مفرط غالٍ ، ومبغض قال»^(٣).

وقال عليه السلام : « سهلك في صنفان : محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق . وخير الناس في حالاً التوسط الأوسط ، فالزّموه»^(٤).

وقال عليه السلام : « يهلك في اثنان ولا ذنب لي : محب مفرط ، ومبغض مفرط . وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ، ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى»^(٥).

وقال عليه السلام : « اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ،

(١) المصنّف لابن أبي شيبة ٧/٥٠٦/٧٠ ، أنساب الأشراف ٢/٣٦٢ ، المحاسن والمساوي

٤١ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/٥٦٥/٩٥١ ، تاريخ دمشق ٤٢/٢٩٧ عن أبي البخري

وص ٢٩٨ ، المناقب للكوفي ٢/٤٧١/٩٦٦ ، مكرّم المصنّف لابن أبي شيبة ٧١ و٧٣ .

(٢) المناقب للخوارزمي ٣١٧/٣١٨ ، مائة منقبة ١٠٣/٤٨ .

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/٥٧١/٩٦٤ ، تاريخ دمشق ٤٢/٢٩٧ ، غرر الحكم

١٠٠١٩ ، نهج البلاغة للحكمة ٤٦٩ ، نثر الدر ١/٣١١ ، تفسير فرات ٤٠٤ و٤٠٥ .

(٤) نهج البلاغة الخطبة ١٢٧ ، وراجع المناقب للكوفي ٢/٢٨٣/٧٤٧ .

(٥) عيون أخبار الرضا ٢/٢٠١/١ عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار ٢٥

٦/١٣٥/

اللهم اخذهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً»^(١).
فهذه الأحاديث النبوية الشريفة تبين مكانة الإمام علي عليه السلام في الأرض
والسماء ولكن أبي المنافقون إلا دحره ومحاربه.

علي عليه السلام: كيف تتصرف قريش لو كان للنبي ولد؟

الأحقاد القرشية والأعرابية من قبل المنافقين لم تنته أبداً.
وقال له قائل: يا أمير المؤمنين، أرايت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولداً ذكراً
قد بلغ الحلم، وأنس منه الرشد؛ أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟
قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت. إن العرب كرهت أمر
محمد ﷺ، وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه حتى قذفت
زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم منته عندها، وأجمعت
- مذ كان حياً - على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته، ولولا أن قريشاً جعلت
اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلماً إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوماً
واحداً، ولا رتدت في حافرتها، وعاد قارحها جدياً، وبازيها بكراً، ثم فتح الله
عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمص؛ فحسن في عيونها من
الإسلام ما كان سيجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً،
وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا.

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها،
فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين؛ فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخسب
ناره، واتقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون
والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف.

(١) الأمازي للطوسي ٦٥٠ / ١٣٥٠، المناقب لابن شهر آشوب ١ / ٢٦٢ كلاهما عن الأصبغ بن
نباتة، بحار الأنوار ٢٥ / ٢٦٦ / ٧.

وما عسى أن يكون الولد لو كان؟ إن رسول الله ﷺ لم يقربني ما تعلمونه من
القرب للنسب واللحمة؛ بل للجهاد والنصيحة؛ أفترأه لو كان له ولد هل كان يفعل
ما فعلت؟ وكذلك لم يكن يقرب ما قربت، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً
للخطوة والمنزلة، بل للحرمان والجفوة.

اللهم إنك تعلم أنني لم أريد الإمرة، ولا علو الملك والرياسة؛ وإنما أردت القيام
بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على
أهلها، والمضي على منهاج نبيك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك^(١).

الأحقاد الحربية

عن ابن طاووس عن أبيه: قلت لعلي بن حسين بن علي: ما بال قريش لا
تحب علياً عليه السلام؟ فقال: «لأنه أورد أولهم النار، وألزم آخرهم العار»^(٢).
عن الحسن بن علي بن فضال عن الإمام الرضا عليه السلام: سألته عن أمير
المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من
رسول الله ﷺ؟

فقال: «إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله؛ لأنه قد كان قتل من آبائهم
وأجدادهم وإخوانهم وأعمامهم وأخوالهم وأقربائهم؛ المحاذين لله ولرسوله عدداً
كثيراً، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم؛ فلم يحبوا أن يتولى عليهم، ولم يكن في
قلوبهم على غيره مثل ذلك؛ لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله ﷺ مثل ما
كان له، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه»^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٢٩٨ / ٤١٤.

(٢) نثر الدر ١ / ٣٤٠، كشف الغممة ٢ / ٣١٩، بحار الأنوار ٧٨ / ١٥٩ / ١٠، تاريخ دمشق ٤٢ /

٢٩٠، المعجم لابن الأعرابي ١ / ٣٠٠ / ٥٧٣.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ٨١ / ١٥، علل الشرائع ١٤٦ / ٣.

قال عثمان لعلي عليه السلام: ما ذنبي إن لم تحبك قريش وقد قتلت منهم سبعين رجلاً؛ كأن وجوههم سيوف الذهب^(١)؟

مثل الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص قتل علي عليه السلام أباهما في بدر^(٢).

قال المعتزلي: إن قريشاً كلها كانت تبغضه أشد البغض، ولو عمّر عمر نوح، وتوصّل إلى الخلافة بجميع أنواع التوصل؛ كالزهد فيها تارة، والمناشدة بفضائله تارة، وبما فعله في ابتداء الأمر من إخراج زوجته وأطفاله ليلاً إلى بيوت الأنصار، وبما اعتمده إذ ذاك من تحلّفه في بيته وإظهار أنّه قد انعكف على جمع القرآن، وبسائر أنواع الحيل فيها، لم تحصل له إلا بتجريد السيف كما فعل في آخر الأمر ولست ألوم العرب، لا سيما قريشاً في بغضها له، وانحرافها عنه؛ فإنّه وترها، وسفك دماءها، وكشف القناع في منابذتها، ونفوس العرب وأكبادها كما تعلم!

وليس الإسلام يمانع من بقاء الأحقاد في النفوس، كما نشاهده اليوم عياناً، والناس كالناس الأول، والطبائع واحدة، فاحسب أنّك كنت من سنتين أو ثلاث جاهلياً أو من بعض الروم، وقد قتل واحد من المسلمين ابنك أو أخاك، ثمّ أسلمت؛ أكان إسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنّانه؟ كلا. إنّ ذلك لغير ذاهب، هذا إذا كان الإسلام صحيحاً، والعقيدة محقّقة، لا كما إسلام كثير من العرب؛ فبعضهم تقليدياً، وبعضهم للطمع والكسب، وبعضهم خوفاً من السيف، وبعضهم على طريق الحميّة والانتصار، أو لعداوة قوم آخرين من أصدقاء الإسلام وأعدائه.

واعلم أنّ كلّ دم أراقه رسول الله عليه السلام بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره؛ فإنّ العرب بعد وفاته عليه السلام عصبّت^(٣) تلك الدماء بعلي بن أبي طالب عليه السلام وحده؛ لأنّه لم

(١) معرفة الصحابة ١ / ٨٦ / ٣٣٨.

(٢) الغارات ٢ / ٥١٩.

(٣) أي قرنوا هذه الحال به ونسبوها إليه (انظر النهاية ٣ / ٢٤٤).

يكن في رهطه من يستحقّ في شرعهم وسنتهم وعاداتهم أن يُعصّب به تلك الدماء إلا بعلي وحده، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل؛ فإن مات أو تعذّرت عليها مطالبته، طالبت بها أمثل الناس من أهله...

سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد عليه السلام: فقلت له: إنّي لأعجب من علي عليه السلام! كيف بقي تلك المدّة الطويلة بعد رسول الله عليه السلام؟ وكيف ما اغتيل وفُتِك به في جوف منزله، مع تلطّي الأكياد عليه؟!

فقال: لولا أنّه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خدّه في حضيض الأرض لقتل، ولكنّه أخل نفسه، واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزيّ الأوّل وذلك الشعار، ونسيّ السيف، وصار كالفاتك؛ يتوب ويصير سائحاً في الأرض، أو راهباً في الجبال.

ولمّا أطاع القوم الذين ولّوا الأمر، تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلاّ بمواطأة من متولّي الأمر، وباطن في السرّ منه، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعث وداعٍ إلى قتله وقع الإمساك عنه، ولولا ذلك لقتل^(١).

النبي عليه السلام عدوك عدوي

وبيّن النبي عليه السلام علاقته بعلي عليه السلام واضحة:

قال عليه السلام: «أبيها الناس! إنّ علياً سيّد الوصيّين، وقائد الغر المحجلّين، ومولى المؤمنين، وليّ وليّي، ووليّ وليّ الله؛ وعدوّه عدوّي، وعدوّي عدوّ الله»^(٢).

قال رسول الله عليه السلام: «يا علي، أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله؛ وعدوك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والويل لمن

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٩٩.

(٢) معاني الأخبار ٣٧٣ / ١.

أبغضك بعدي»^(١).

وقال عليه السلام - في علي عليه السلام -: « هو أخي ووارثي وخليفتي على أمّتي ، ولايته فريضة ، وأتباعه فضيلة ، ومحبته إلى الله وسيلة ، فحزبه حزب الله ، وشيعته أنصار الله ، وأولياؤه أولياء الله ، وأعداؤه أعداء الله »^(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة الله وخليفتي ... محبته محبي ، ومبغضه مبغضني ؛ وولّيته وليي ، وعدوّه عدوّي »^(٣).

جزاء معاديه عليه السلام

قال سعد بن أبي وقاص : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة ، فأخذ بيد علي عليه السلام فخطب الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، إنّي وليكم ! قالوا : صدقت يا رسول الله ، أنت وليّنا ». ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال : « هذا وليي ، ويؤدّي عني ديني ، وأنا موالي من والاه ، ومعادي من عاداه »^(٤).

عن عبدالله بن مسعود : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول : « الله وليي وأنا وليك ، ومعادي من عاداك ، ومسالم من سالمك »^(٥).

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٤٢ / ١٠٩٢ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤١ ، المناقب لابن المغازلي ١٠٣ / ١٤٥ ، كمال الدين ٢٥١ / ١ ، المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٣٨ ، الخصال ٦٥٢ / ٥٣ ، بشارة المصطفى ٧٧ و ١٢٨ و ٢١٧ ، الأمالي للطوسي ١٩٤ / ٣٢٩ ، شرح الأخبار ٢ / ١٨٤ ، شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٧ .

(٢) الأمالي للصدوق ٦٧٨ / ٩٢٤ بشارة المصطفى ١٦ و ١٥٣ ، الخصال ٤٩٦ / ٥ ، الأمالي للصدوق ١٤٩ / ١٤٦ ، بشارة المصطفى ٢٠ مكرّر .

(٣) الأمالي للصدوق ٢٧١ / ٢٩٩ ، بشارة المصطفى ٣١ ، كنز الفوائد ٢ / ١٣ ، مائة منقبة ٥٨ / ١٤ ، المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٤٥ / ٤٦٥٧ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٨٠ / ١١٦٢ ، مستند أبي يعلى ٢ / ٢٥٩ / ١٥٩٩ ، تاريخ بغداد ٩ / ٧٢ / ٤٦٥٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨١ / ٨٨١٢ ، المناقب للخوارزمي ٧٠ / ٤٥ / ١١٦ / ١٢٦ .

(٤) خصائص أمير المؤمنين للنسائي ٤٢ / ٨ ، البداية والنهاية ٥ / ٢١٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٧ ، الرياض النضرة ٣ / ١٣٠ ، شرح الأخبار ١ / ٢٢٩ / ٢١٨ .

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ، كل واحد منهما وحده ، وجمعهما فقال : إذا اجتمعتما فعليكم علي . قال : فأخذنا يميناً أو يساراً ، قال : فأخذ علي فأبعد ، فأصاب سيباً ، فأخذ جارية من الخمس .

قال بريدة : وكنت من أشدّ الناس بغضاً لعلي عليه السلام ! وقد علم ذلك خالد بن الوليد ، فأتى رجل خالداً فأخبره أنّه أخذ جارية من الخمس ، فقال : ما هذا ؟ ثم جاء آخر ، ثمّ أتى آخر ، ثمّ تتابعت الأخبار على ذلك ، فدعاني خالد فقال : يا بريدة ، قد عرفت الذي صنع ، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، وكتب إليه .

فانطلقت بكتابه حتّى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذ الكتاب فأمسكه بشماله وكان كما قال الله عزّ وجلّ لا يكتب ولا يقرأ ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتّى أفرغ من حاجتي ، فطأطأت رأسي وتكلمت فوعدت في علي حتّى فرغت ، ثمّ رفعت رأسي ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قطّ إلا يوم قريظة والنضير ، فنظر إليّ فقال : يا بريدة ! « إنّ علياً وليكم بعدي ، فأحبّ علياً ؛ فإنّه يفعل ما يؤمر » .

قال : ففقت وما أحد من الناس أحبّ إليّ منه .

وقال عبدالله بن عطاء : حدّثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة فقال : كنتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : أنا فقّت بعدي يا بريدة^(١).

قال عليه السلام : « ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه : بغض علي بن أبي

١ كشف الغمّة ١ / ٩٤ ، الأمالي للصدوق ١٨٨ / ١٩٧ ، بشارة المصطفى ٢٤ ، التحصين لابن طاووس ٥٥٠ / ١٢ ، روضة الواعظين ١١٦ .

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ١٩١ / ٨٦٤٦ و ٨٦٤٧ ، الأمالي للطوسي ٢٤٩ / ٤٤٣ ، بشارة المصطفى ١٢١ ، المناقب للكوفي ١ / ٤٢٤ / ٣٣١ .

طالب ، ونصب لأهل بيتي ، ومن قال : الإيمان كلام»^(١).

النبي ﷺ : قاتل الله من قاتلك

دعا [رسول الله ﷺ] وهو على المنبر علياً ، فاجتذبه بيده فقال : «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ، ولا في السماء مصعداً ، واجعله في أسفل درك من النار»^(٢).
قال ﷺ - في علي عليه السلام - : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله»^(٣).

قال ﷺ - في حجة الوداع وهو على ناقته ويده على منكب علي عليه السلام - :
«اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ هذا ابن عمي وأبو ولدي ، اللهم كُتِّب من عاداه في النار»^(٤).

الإصابة عن ابن الزبير : قد معاوية حاجاً ، فدخل المسجد ، فرأى شيخاً له صغيرتان كان أحسن الشيوخ سَمْتاً وأنظفهم ثوباً ، فسأل فقيل له : إنه ابن عريض ، فأرسل إليه فجاء فقال : ما فعلت أرضك تيماء؟ قال : باقية ، قال : بعينها ، قال : نعم ،

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨٤ / ٨٨١٦ ، الفردوس ٢ / ٨٥ / ٢٤٥٩ ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٧٣ / ٩٦٩ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٧ / ١٥٠ ، بحار الأنوار ٤٤ / ٧٥ / ١ .

(٣) مسند ابن حنبل ٦ / ٤٠١ / ١٨٥٠٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٩٦ / ١٠١٦ كلها عن البراء بن عازب وص ٥٩٧ / ١٠١٧ ، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١١٨ / ٤٥٧٦ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ١٥٠ / ٧٩ ، المعجم الكبير ٥ / ١٩٥ / ٥٠٦٩ ، المعجم الأوسط ٢ / ٢٤ / ١١١١ ، أنساب الأشراف ٢ / ٣٥٧ عن بريدة بن الحصيب ، مروج الذهب ٢ / ٤٣٧ ، سنن ابن ماجه ١ / ٤٣ ، الجمل ٨١ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٢٨ / ٨٧٢٧ .

(٤) المعجم الأوسط ٦ / ٣٠٠ / ٦٤٦٨ ، كنز العمال ٥ / ٢٩١ / ١٢٩١٤ ، الجمل ٨١ ، الفصول المختارة ٢٤٥ ، بشارة المصطفى ١٦٦ ، مائة منقبة ٩٩ / ٤٣ ، الكافئة ٣٤ / ٣٤ ، المسترشد ٦٠٣ / ٢٧٣ ، اليقين ٢٠٠ / ٤٩ ، بحار الأنوار ٣٢ / ٢٨٢ / ٢٢٩ .

ولولا الحاجة ما بعثها . واستنشده مرثية ابنه لنفسه فأنشده ، ودار بينها كلام فيه ذكر علي فغضّ ابن عريض من معاوية ، فقال معاوية : ما أراه إلا قد خرف ، فأقيموه ، فقال : ما خرفت ، ولكن أنشدك الله يا معاوية ، أما تذكر - يا معاوية - لما كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فجاء علي فاستقبله فقال : قاتل الله من يقاتلك وعادى من يعاديك^(١).

النبي : من آذى علياً فقد آذاني

عن سعد بن أبي وقاص : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي ، فنلنا من علي ، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يُعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه ، فقال : ما لكم وما لي؟ من آذى علياً فقد آذاني^(٢).

كانت عصابة من قريش في مسجد النبي ﷺ ، فذكروا علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهكوا منه ، ورسول الله ﷺ قائل في بيت بعض نسائه ، فأتي بقولهم فتار من نومه في إزار ليس عليه غيره ، فقص نحوهم ورأوا الغضب في وجهه ، فقالوا : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله .

فقال رسول الله ﷺ : ما لكم وعلي؟ أما تدعون علياً؟ ألا إن علياً معي وأنا منه ، من آذى علياً فقد آذاني ، من آذى علياً فقد آذاني^(٣).
قال رسول الله ﷺ : «من آذى علياً فقد آذاني»^(٤).

(١) الإصابة ٣ / ٨٢ .

(٢) مسند أبي يعلى ١ / ٣٦٠ / ٧٦٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٤ / ٨٦٧٧ ، المناقب للخوارزمي ١٤٩ / ١٧٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢١١ .

(٣) الأمالي للطوسي ١٣٣ / ٢١٥ .

(٤) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٣٣ / ١٠٧٨ ، أنساب الأشراف ٢ / ٣٧٩ عن ابن الحنفية ، الاستيعاب ٣ / ٢٦٥ / ١٩٤٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٢ / ٨٦٧١ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، إعلام الوري ١ / ٢٥٨ .

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «من آذاك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» (١).
 عن عمرو بن شاس الأسلمي: خرجت مع علي إلى اليمن فجعاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلما رأني أبدت عيني - يقول: حدّد إلي النظر - حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتني! قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله. قال: بلى من آذى علياً فقد آذاني (٢).
 عن عمرو بن شاس: قال لي النبي ﷺ: آذيتني! قلت: ما أحب أن أؤذيك! قال: من آذى علياً فقد آذاني (٣).

سب علي سب الله

قال رسول الله ﷺ: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى (٤).
 قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا علياً؛ فإنه كان ممسوساً في ذات الله

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٤ / ٨٦٧٦، ذخائر العقبى ١٢٢، الإفصاح ١٢٨، الجمل ٨١، تحف العقول ٤٥٩.
 (٢) مسند ابن حنبل ٥ / ٤٠٥ / ١٥٩٦٠، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٣١ / ٤٦١٩، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٧٩ / ٩٨١، أسد الغابة ٤ / ٢٢٨ / ٣٩٥٩، المناقب للخوارزمي ١٥٤ / ١٨١، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٢ / ٨٦٧٢ وص ٢٠٣ / ٨٦٧٣، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧، شرح الأخبار ١ / ١٥٤ / ٩٩، وراجع الصواعق المحرقة ١٧٢.
 (٣) التاريخ الكبير ٦ / ٣٠٧ / ٢٤٨٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٢ / ٤٥، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٣ / ٨٦٧٤.
 (٤) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٣١ / ٤٦١٦ عن أم سلمة، عيون أخبار الرضا ٢ / ٦٧ / ٣٠٨، الاحتجاج ١ / ٣٣٠ / ٥٥، شرح الأخبار ١ / ١٥٥ / ١٠١، عوالي اللآلي ٤ / ٨٧ / ١٠٩.

عزّوجلّ» (١).
 قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، لا تسبوا علياً ولا تحسدوه؛ فإنه ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي» (٢).
 بينما وقف أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعائشة معارضين له ومؤذنين له في ثلاثة عقود بعد رسول الله ﷺ.
 قال رسول الله ﷺ: «حبّ علي إيمان وبغضه كفر» (٣).
 وقال رسول الله ﷺ: «من أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر أو منافق» (٤).

سب علي عليه السلام

قال أبو اسحاق الربيعي: حججت وأنا غلام. فررت بالمدينة (فرايت الناس عنقا وحادا) فسألتهم، فقالوا: نريد أم سلمة زوج النبي ﷺ نسمع منها. فأتبعتهم حتى دخلنا إليها. فحدّثتنا. ثم نادى يا شيب (٥) بن ربي فأجابها رجل من آخر الناس: أن ليبيك يا أم المؤمنين. قالت: أيسب رسول الله ﷺ في ناديكم؟ قال: معاذ الله. قالت: فلي بن أبي طالب؟ قال: إنهم يقولون شيئا يريدون به عرض هذه الدنيا.

قالت: فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحبّه الله، ومن سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله».

(١) المعجم الكبير ١٩ / ١٤٨ / ٣٢٤، حلية الأولياء ١ / ٦٨.
 (٢) تفسير فوات ٣١٩ / ٤٣١ عن ابن عمر، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٩٢ / ٩٢.
 (٣) الخصال ٤٩٦ / ٥، الأمالي للصدوق ١٥٠ / ١٤٦ وص ٦٥ / ٣٠.
 (٤) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٠ / ٨٨٠٠ وص ٢٨٠ / ٨٨١٠، بشارة المصطفى ٢٧٤، المناقب (٥) وفي كتاب ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٨.

قال: بلغ رسول الله ﷺ عن قوم انهم يسبون علياً عليه السلام فغضب لذلك غضباً شديداً - وهو على ذلك يذكره مع أصحابه - حتى أقبل علي عليه السلام، فأجلسه إلى جانبه، ثم قال: «إنكم لن تدخلوا الجنة حتى تحبوني، وكذب من زعم إنّه يحبني ويغض هذا - ووضع يده على علي عليه السلام -».

وسموا الخوارج المحكمة، سموا بذلك لإنكارهم التحكيم في صفين، وقالوا لا حكم إلا لله. ومن أسماهم المارقة وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء، قال عمران بن حطان الخارجي الشاعر من بني سدوس، يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله:

ياضربة من تقي ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرض رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم يقوم بطون الطير قبرهم
لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا
فبلغت الأبيات القاضي أبا الطيب الطبري فقال:

ياضربة من شقي ما أراد بها
إلا ليهدم من ذي العرش بنيانا
إني لأبرأ مما أنت قائله
عن ابن ملجم الملعون بهتانا
إني لأذكره يوماً فألعنه
وألعن الدهر عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلاً
لعائن الله إسراراً وإعلانا
فأتم من كلاب النار جاء به
نصّ الشريعة برهاناً وتبينانا

ومن أسماء الخوارج الحرورية والشراة سموا بهما لتزولهم بحروراء (١).

قالت أم سلمة لرجل: من أين أنت؟

قال: من أهل الكوفة. قالت: أنت من الذين يسبّ فيهم رسول الله ﷺ؟

قال: لا والله يا أم المؤمنين، ما سمعت أحداً فينا يسبّ رسول الله ﷺ.

(١) أوائل المقالات، المنفيد ٢٣٣.

قالت: بلى. والله إنهم يقولون: فعل الله بعلي، وصنع به وبمن يحبه، وقد كان والله رسول الله ﷺ يحبه، وكان أحب الناس إليه.

وقال الأصمعي بن نباتة: لقيني محبس بن هود، فقال: يا أصمعي، كيف أنت وأخوك أبو تراب الكذاب؟ فقلت: لعن الله شركما أباً وأماً وخالاً وعماً، أما إنني سمعت علياً عليه السلام يقول: وبارئ النسمة وفالق الحبة وناصب الكعبة لا يبغضني إلا ولد زنا، أو من حملت به أمه وهي حائض، أو منافق. أما إنني أقول: اللهم خذ محبساً أخذاً رابية لا تبقى له في الأرض باقية. فإكان إلا بعض أيام حتى دخل اصطبلأ فيه دواب، فانقلت (دابة) فرمته بأرجلها، فقتلته (١).

بغضه كفر

وقال عليه السلام: «إن حبّ علي قُذِف في قلوب المؤمنين؛ فلا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق» (٢). «وإن حبّ الحسن والحسين قُذِف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين؛ فلا ترى لهم ذاماً» (٣).

وقال عليه السلام: «قال الله عزّوجلّ: ... ألا وقد جعلت علياً معلماً للناس، فمن تبعه كان هادياً، ومن تركه كان ضالاً، لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق» (٤).

(١) شرح الاخبار، النعمان المغربي، ١/١٦٨.

(٢) المستدرک، الحاكم ٣/ ١٢٧، تاريخ بغداد ٤/ ٤٠، كنز العمال ١١/ ٢١٦، اسد الغابة ١/

٦٦، صحيح مسلم ٢/ ٢٧١، صحيح الترمذی ٢/ ٣٠١، صحيح النسائي ٢/ ٢٧١، صحيح ابن

ماجة ١٢، مسند احمد ١/ ٨٤ - ٩٥، الاستيعاب ٢/ ٤٦٤، الدر المنثور ٧/ ٥٠٤،

حلية الاولياء ١/ ٨٦، مجمع الزوائد ٩/ ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الاحاديث للسيوطي

٧/ ٢٢٩، مسند ابى يعلى ٢/ ١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣/ ٧٢، تفسير

الرازي ١٩/ ١٤، فتح القدير ٥/ ٢٥٣، تاريخ ابن عساکر ٢/ ٤٢٣.

(٣) المناقب، لابن شهر آشوب ٣/ ٣٨٣، بحار الأنوار ٤٣/ ٢٨١/ ٤٨.

(٤) الأمالي للصدوق ٦٥/ ٣٠، بشارة المصطفى ١٦٠، كنز الفوائد ٢/ ١٣، مائة منقبة ٧٠/

وقال عليه السلام: « معاشر أصحابي ... إن الله جلّ جلاله جعل عليّاً معلماً بين الإيمان والنفاق ، فمن أحبّه كان مؤمناً ، ومن أبغضه كان منافقاً »^(١) .
وقال عليه السلام: « يا علي ... بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار ، ويميّز بين الأشرار والأخيار ، وبين المؤمنين والكفّار^(٢) فأشهد ما يحبّك إلا مؤمن ، وما يبغضك إلا كافر »^(٣) .

وقال عليه السلام: « إن بني فاطمة يشرك في حبّها البرّ والفاجر ، وإني كتب لي أن يحبّني كل مؤمن ، ويبغضني كل منافق »^(٤) .

عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة ، فقال: « إن الله باهى بكم ، وغفر لكم عامّة ، ولعلي خاصّة . وإني رسول الله إليكم غير محابٍ لقرايتي ، هذا جبريل يخبرني أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته ، وأنّ الشقيّ كل الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته وبعد موته »^(٥) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة فقال: « أيها الناس ، إن الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة ، ويغفر لعلّي خاصّة . ثمّ قال: ادنّ منّي يا علي . فدنا منه ، فأخذ بيده ، ثمّ قال: إنّ السعيد كلّ السعيد من أطاعك وتولّاك من بعدي ، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من عصاك ونصب لك عداوة من

٢٣٤ ، الأماي للطوسي ٣٠٦ / ٦١٣ ، تنبيه الخواطر ٢ / ١٧١ ، بشارة المصطفى ٧٠ ، شرح الأخبار ١ / ١٥٣ / ٩٣ .

(١) الأماي للصدوق ٣٥٩ / ٤٤٣ ، بشارة المصطفى ٣٣ .

(٢) الأماي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ .

(٣) المحاسن ١ / ٢٤٨ / ٤٤٦ .

(٤) الأماي للطوسي ٣٣٥ / ٦٧٥ ، شرح الأخبار ١ / ١٦٣ / ١١٥ ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٨٢ / ٩٨٢ .

(٥) المعجم الكبير ٢٢ / ٤١٥ / ١٠٢٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٥٨ / ١١٢١ ، كنز

المعالم ١٣ / ١٤٥ / ٣٦٤٥٨ ، بشارة المصطفى ١٤٩ ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٨٥ / ٩٨٧ ، ذخائر العقبى ١٦٦ .

بعدي»^(١) .

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة ، فقال: « أيها الناس ، إن الله عزّ وجلّ باهى بكم في هذا اليوم ، فغفر لكم عامّة ، ولعلي خاصّة ، فأما العامّة منكم فمن لم يحدث بعدي حدثاً ، وهو قول الله عزّ وجلّ: « فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ »^(٢) ، وأما الخاصّة : فطاعة علي طاعتي ؛ فمن عصاه فقد عصاني » .

ثمّ قال : قم يا علي . فقام ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفه في كفه ، ثمّ قال : « أيها الناس ، إني رسول الله إليكم جميعاً ؛ فطاعتي مفروضة ، وإني غير خائف لقومي ، ولا محابٍ لقرايتي منهم ، وإنا أنا رسول الله ، « وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ »^(٣) ، ألا إن هذا جبرائيل يخبرني عن ربّي عزّ وجلّ أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته أو بعد وفاته ، وأنّ الشقيّ حقّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته أو بعد وفاته »^(٤) .

من يبغض عليّاً ؟

حدّد سيّد الرسل صفات وعلامات المبغضين للإمام علي عليه السلام من البشر وتجدّها واضحة في أعداء الإمام .

فأعداء الإمام من الأنصار من اليهود مثل زيد بن ثابت ومحمّد بن مسلمة ، ومن العرب من الأدعياء مثل عمرو بن العاص وطلحة بن عبيدالله ومعاوية بن أبي سفيان .

(١) الأماي للمفيد ١٦١ / ٣ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٦٥ / ٣٧ .

(٢) الفتح : ١٠ .

(٣) المائدة : ٩٩ .

(٤) شرح الأخبار ١ / ٢٠٩ / ١٧٧ ، المناقب للكوفي ١ / ٢٠٧ / ١٢٧ .

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: « لا يبغضك من العرب إلا دعيي^(١)، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من سائر الناس إلا شقي^(٢)».

قال ﷺ: « يا علي، لا يبغضك من قريش إلا سيفاجيي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعيي، ولا من سائر الناس إلا شقي^(٣)».

وقال ﷺ: « بوروا أولادكم بحب علي بن أبي طالب؛ فن أحبه فاعلموا أنه ليرشده، ومن أبغضه فاعلموا أنه ليعتبه^(٤)».

وقال الإمام علي عليه السلام: « لا يحبني ثلاثة، ولد زنا، ومنافق، ورجل حملت به أمه في بعض حيضها^(٥)».

وقال ﷺ: « لا يحبني كافر، ولا ولد زنا^(٦)».

وقال ﷺ: « معاشر الأنصار! اعرضوا أولادكم على محبة علي؛ فإن أجاوبوا فهو منكم، وإن أبوا فليسوا منكم ».

قال جابر بن عبد الله: فكنا نعرض حب علي عليه السلام على أولادنا، فمن أحب علياً علمنا أنه من أولادنا، ومن أبغض علياً اتفقنا منه^(٧).

إن رسول الله ﷺ شمه علياً يوم خيبر فقال: « ... يا أيها الناس! امتحنوا أولادكم بحبه؛ فإن علياً لا يدعو إلى ضلالة ولا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو

(١) الدعيي: المثنى في نسبه (لسان العرب ١٤ / ٢٦٦).

(٢) المناقب للخوارزمي ٣٢٣ / ٣٣٠ عن ابن عباس، الخصال ٥٧٧ / ١ عن مكحول عن الإمام علي عليه السلام وفيه « لن يبغضك من العرب إلا دعيي، ولا من العجم إلا شقيي، ولا من النساء إلا سلقية ».

(٣) علل الشرائع ١٤٣ / ٧ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، فضائل الشيعة ٦٧ / ٢٥، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٦٧، بشارة المصطفى ٢٠١، فرائد السمطين ١ / ١٣٥ / ٩٧.

(٤) الإرشاد ١ / ٤٥، إعلام الوري ١ / ٣١٨.

(٥) شرح الأخبار ١ / ١٥٢ / ٩١، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٨.

(٦) شرح نهج البلاغة ٤ / ١١٠، شرح الأخبار ١ / ١٥٢ / ٩٢.

(٧) علل الشرائع ١٤٣ / ٧.

منكم، ومن أبغضه فليس منكم ».

قال أنس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق علي، وإذا نظر إليه يوجهه بوجهه تلقاه وأوماً يصبه: أي بني، تحب هذا الرجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم، قبله، وإن قال: لا، خرّق به الأرض وقال له: الحق بأهلك، ولا تلحق أهلك بأهلها، فلا حاجة لي فيمن لا يحب علي بن أبي طالب^(١)!

عن أبي أيوب الأنصاري: اعرضوا حب علي على أولادكم؛ فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق^(٢)، أو ولد زنية، أو حملته أمه وهي طامت^(٣).

عن رسول الله ﷺ - في علي عليه السلام - : لا يبغضه إلا ثلاثة: لزنية، أو منافق، أو من حملته أمه في بعض حيضتها^(٤).

وقال ﷺ - في علي عليه السلام - : والله، لا يبغضه ويعاديه إلا كافر أو منافق أو ولد زانية^(٥).

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨٨ / ٨٨١٨.

(٢) المستدرک، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمال ١١ / ٢١٦، اسد الغابة ١ / ٦٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذی ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند احمد ١ / ٨٤ - ٩٥، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤، الدر المنثور ٧ / ٥٠٤، حلية الاولياء ١ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الاحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩، مسند ابى يعلى ٢ / ١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢، تفسير الرازي ١٩ / ١٤، فتح القدير ٥ / ٢٥٣، تاريخ ابن عساکر ٢ / ٤٢٣.

(٣) علل الشرائع ١٤٥ / ١٢، بحار الأنوار ٣٩ / ٣٠١ / ١١٠.

(٤) اليقين ٢٠٣ / ٥٢، بحار الأنوار ٣٩ / ٣٠١ / ١١٠.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٩.

كان رسول الله ﷺ يقول: لا يحبّ عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن^(١).
قال الإمام علي عليه السلام: لقد عهد إليّ النبي الأمي ﷺ أنه لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا
يبغضك إلّا منافق^(٢).

فيتبين الحكم في أهل الجمل وصفين والنهروان.

وقال عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: أن لا
يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: إن آية المنافق بغض علي^(٤).

وقال عليه السلام: ألا ومن أحبّ عليّاً، كتب الله له براءة من النار وبراءة من
الغفاق^(٥).

عن أبي سعيد الخدري: إنّا كنّا نعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار -
يبغضهم علي بن أبي طالب^(٦).

(١) مسند ابن حنبل ١٠ / ١٧٦ / ٢٦٥٦٩، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٢٣ / ١٠٦٦،
تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٩ / ٨٨٠٧ و ٢٨٠ / ٨٨٠، البداية والنهاية ٧ / ٥٥، سنن الترمذي ٥
/ ٦٣٥.

(٢) سنن الترمذي ٥ / ٦٤٣ / ٣٧٣٦، مسند ابن حنبل ١ / ٢٠٤ / ٧٣١ و ٢٧٢ / ١٠٦٢،
فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٦٤ / ٩٤٨، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ١٩٢ / ١٠٢،
مسند أبي يعلى ١ / ١٧٩ / ٢٨٦، مسند الحميدي ١ / ٣١ / ٥٨، تاريخ بغداد ١٤ / ٤٢٦ /
٧٧٨٥، الإرشاد ١ / ٤٠، الأمالي للطوسي ٢٥٨ / ٤٦٥، معاني الأخبار ٦٠ / ٩.

(٣) صحيح مسلم ١ / ٨٦ / ٧٨، سنن ابن ماجه ١ / ٤٢ / ١١٤، سنن النسائي ٨ / ١١٧، مسند
ابن حنبل ١ / ١٨٣ / ٦٤٢، تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٥ / ٧٢٨، خصائص أمير المؤمنين للنسائي
١٩١ / ١٠١، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٤ / ١، البداية والنهاية ٧ / ٣٥٥، المناقب لابن
المغازلي ١٩١ / ٢٢٦، الإرشاد ١ / ٤٠.

(٤) تفسير القمي ١ / ٣٢١.

(٥) مائة منقبة ٩٠ / ٣٧ عن عبدالله بن عمر، يتابع المودة ٢ / ٧٦ / ٥٧.

(٦) سنن الترمذي ٥ / ٦٣٥ / ٣٧١٧، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٧٩ / ٩٧٩، تاريخ
دمشق ٤٢ / ٢٨٥ و ٢٨٦، حلية الأولياء ٦ / ٢٩٥، أسد الغابة ٤ / ١٠٤ / ٣٧٨٩، الصواعق
للإمام

عن الحارث الهمداني: رأيت عليّاً جاء حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى
عليه، ثمّ قال: قضاء قضاء الله على لسان نبيكم ﷺ النبي الأمي أنّه لا يحبّني إلّا
مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق^(١) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ (٢) - (٣).

وقال الإمام علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال: إن الله عزّ وجلّ رسخ حبي في
قلوب المؤمنين، وكذلك رسخ حبك يا علي في قلوب المؤمنين، ورسخ بغضي
وبغضك في قلوب المنافقين؛ فلا يحبّك إلّا مؤمن تقي، ولا يبغضك إلّا منافق كافر^(٤).

البراءة من الكافرين وليس من أمير المؤمنين عليه السلام

وعن أبي صالح مولى عاص قال: أتيت عليّاً عليه السلام وأنا مملوك. فقلت:
أبايعك، يا أمير المؤمنين فقال: أحرّ أنت؟ قلت: بل مملوك. فقبض بيده عني.

المحرقة ١٢٢، رجال الكشي ١ / ٢١٠، مجمع البيان ٩ / ١٦٠، العمدة ٢١٨ / ٣٤٣، شرح
الأخبار ١ / ١٦٦ / ١٢٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٧.

(١) المستدرک، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمال ١١ / ٢١٦، اسد الغابة ١ /
٦٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح ابن
ماجه ١٢، مسند احمد ١ / ٨٤ - ٩٥، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤، الدر المنثور ٧ / ٥٠٤،
حلية الأولياء ١ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الاحاديث للسيوطي
٧ / ٢٢٩، مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢، تفسير
الرازي ١٩ / ١٤، فتح القدير ٥ / ٢٥٣، تاريخ ابن عساکر ٢ / ٤٢٣.

(٢) طه ٦١.

(٣) مسند أبي يعلى ١ / ٢٣٧ / ٤٤١، تاريخ دمشق ٤٢ / ٦٠، الإرشاد ١ / ٤٠، كنز الفوائد ٢ /
٨٤، وراجع نهج البلاغة الحكمة ٤٥.

(٤) المستدرک، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمال ١١ / ٢١٦، اسد الغابة ١ /
٦٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح ابن
ماجه ١٢، مسند احمد ١ / ٨٤ - ٩٥، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤، الدر المنثور ٧ / ٥٠٤،
حلية الأولياء ١ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الاحاديث للسيوطي
٧ / ٢٢٩، مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢، تفسير
الرازي ١٩ / ١٤، فتح القدير ٥ / ٢٥٣، تاريخ ابن عساکر ٢ / ٤٢٣.

فقلت: أبايعك يا أمير المؤمنين على أني إن شهدت معك نصرتك وإن غبت عنك نصحتك. قال: فبايعني على ذلك.

قال الإمام عليه السلام: سيظهر عليكم بعدي رجل، وإنه سيعرضكم على سببي والبراءة مني، فان خفتموه فسبوني، فإنما هي زكاة ونجاة وإن سألكم (البراءة مني) فلا تبرأوا مني فإني على الفطرة.

وأخذ الحجاج همدان مؤذناً علي عليه السلام. فقال له: أبرأ من علي واشتمه. فقال: لا والله لا أبرأ ممن أدبني صغيراً وعلمني كبيراً. فقتله (١).

الفصل الثالث: حبّ علي عليه السلام

وجوب حبّ علي عليه السلام

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ ذُرِّيًّا (١)﴾.

قال ابن عباس أي سيجعل الله تعالى حبّ علي عليه السلام في قلب كل مؤمن.

وقال ابن مسعود: وكفى الله تعالى المؤمنين القتال بعلي عليه السلام (٢).

أخرج البيهقي والديلمي:

وقال رسول الله ﷺ: « لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته ».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم وحبّ أهل بيته وقراءة القرآن » (٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٤).

(١) مريم: ٩٦.

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ج ١ ص ٣٦٢، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ح ٣٦، النور المشتعل ١٢٣، تأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣٠٨، ح ١٦، خصائص الوحي المبني، ابن بطريق ١٢٢، ذخائر العقبى، البحار ج ٣٥ ص ٣٥٧، فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٧٦، الصواعق المحرقة ٢٦١ تفسير أبي حمزة الشمالي ٢٤٣، تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٤٥، تفسير السيوطي ج ٤ ص ٢٨٧، تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٦، تفسير الزمخشري، الآية، تفسير القرطبي ٤٢٠، تفسير الثعلبي، الآية.

(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر ٢٦١.

(٤) الشورى: ٢٣.

(١) أورده المفيد في الارشاد ص ١٦٩، شرح الاخبار، المغربي ١٦٨/١.

روى الحاكم في المستدرک قول علي بن الحسين زين العابدين: «أنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال: الآية وقوله تعالى «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

وقال عليه السلام: «احفظوني في قرابتي»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النظر إلى علي عليه السلام عبادة».

قال عليه السلام: «إن جبرئيل هبط علي يوم الأحزاب وقال: إن ربك يقربك السلام، ويقول لك: إنني قد افترضت حب علي بن أبي طالب ومودته على أهل السموات وأهل الأرض، فلم أعذر في محبته أحداً، فرأيتك محبته، فمن أحبته فبحبي وحبك أحبته، ومن أبغضه فببغضي وببغضك أبغضه»^(٢).

فإنني معط أحبباء علي الجنة خلداً بحبهم إياه، ومدخل أعدائه والتاركين ولايته النار جزاءً بعداوتهم إياه وتركهم ولايته»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم».

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٠١، ترجمة الإمام الصادق عليه السلام، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب ج ٥ ص ٧١، المعجم الأوسط، الطبراني ٤ / ٥١٥، المستدرک، الحاكم ٣ / ١٧٢، ذخائر العقبى، المحب الطبري ١٣٨، مجمع الزوائد، ابن حجر الهيثمي ج ٩ ص ١٤٦، الصواعق المحرقة ٢٥٩، اسد الغابة، ابن الاثير ج ٥ ص ٦٣٧، نور الابصار ١١٢، فضائل الصحابة ج ٢ ص ٦٦٩، حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٠١، تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٢٩٢، مسند أحمد ج ١ ص ٧٧، سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٦، سنن أبى ماجه في باب فضل الحسن والحسين، رسالة فضل أهل البيت، أبى تيمية ٢٣ جده ط أولى ١٤٠٥، تفسير السيوطي ج ٦ ص ٧، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٦٩، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الزمخشري، الآية، تفسير الكشاف ج ٢ ص ٣٣٩، تفسير الطبري ج ٢٥ ص ١٦، تفسير الفخر الرازي، الآية، تفسير البغوي، الآية.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢ / ٨٦٩ / ٧ عن سلمان الفارسي وراجع الفضائل، لابن شاذان.

(٣) الأصول الستة عشر ٦٢ عن جابر، بصائر الدرجات ٧٤ / ٩.

قال يارسول الله، سمهم لنا.

قال: علي منهم - يقول ذلك ثلاثاً - وأبو ذرّ والمقداد وسلمان، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم^(١).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «جاءني جبرئيل من عند الله عزّ وجلّ بورقة آسٍ خضراء مكتوب فيها بياض: إنني افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي عامة، فبلغهم ذلك عني»^(٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أنس انطلق فادع لي سيّد العرب. يعني علياً. فقالت عائشة: أأنت سيّد العرب؟

قال: «أنا سيّد ولد آدم، وعلي سيّد العرب».

فلما جاء علي عليه السلام أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنصار، فأتوه فقال لهم: يامعشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعده؟

قالوا: بلى يارسول الله.

قال: «هذا علي فأحبّوه بحبي وكرّموه لكرامتي، فإنّ جبرئيل عليه السلام أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ»^(٣).

(١) كنز العمّال ٥ / ٧٢٣ / ١٤٢٤٢، بشارة المصطفى ١٥٦، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٤٨ / ١١٠٣، حلية الأولياء ١ / ١٧٢، بشارة المصطفى ٢٤١، المستدرک علي الصحيحين ٣ / ١٤١ / ٤٦٤٩، المناقب للخوارزمي ٦٩ / ٤٢، الخصال ٢٥٤ / ١٢٧، الأمالي للمفيد ١٢٤ / ٢، وراجع رجال الكشي ١ / ٤٦ / ٢١، والاختصاص ٩، وقرب الإسناد ٥٦ / ١٨٤، سنن الترمذي ٥ / ٦٣٦ / ٣٧١٨، سنن ابن ماجه ١ / ٥٣ / ١٤٩، مسند ابن حنبل ٩ / ٢٤ / ٢٣٠٧٦، الخصال مكرّر ٢٥٣ / ١٢٦، عيون أخبار الرضا ٢ / ٣٢ / ٥٣، وشرح الأخبار ٣ / ٤٨٧ / ١٤١٢، مسند الروياني ١ / ٧٢ / ٢٩، المناقب للكوفي ١ / ٢٠٦ / ١٢٦، تفسير فوات ٦٨ / ٣٨، بحار الأنوار ٢٦ / ٦٣ / ١٤٦.

(٢) المناقب للخوارزمي ٦٦ / ٣٧، الأمالي للطوسي ٦١٩ / ١٢٧٦، كلامهما عن جابر.

(٣) المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى، حلية الأولياء ١ / ٦٣، بشارة المصطفى ١٠٩.

قال رسول الله ﷺ: «عليكم بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه مولاكم فأحبوه، وكبيركم فأطيعوه، وعالمكم فأكرموه، وقائدكم إلى الجنة فعززوه، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبوه بحبي، وأكرموا بكرامتي، ما قلت لكم في علي إلا ما أمرني به ربي جلّت عظمته»^(١).

«ويامعاشر أصحابي، لا تلوّموني في حبّ علي بن أبي طالب، فإنما حبيّ علياً من أمر الله، والله أمرني أن أحبّ علياً وأدنيه. يا علي، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أحبّ الله أحبّه الله، وكان حقيقاً على الله أن يسكن محبّه الجنة. يا علي، من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أبغضه الله ولعنه، وكان حقيقاً على الله أن يوقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرف ولا عدل ولا إجارة»^(٢).

قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل به، وعن ماله مما اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن حبيتنا أهل البيت».

فقيل: يا رسول الله، ومن هم؟ فأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب^(٣).

حبّه عبادة

حبّ الله تعالى لعلي عليه السلام لا تحدّه حدود ففرنه بالعبادة والإيمان.
وقال ﷺ: «ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ولاية الله، وحبّه عبادة الله»^(٤).

(١) المناقب للخوارزمي ٣١٦/٣١٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٤١/١، كنز الفوائد ٥٧/٢، كنز الفوائد ٥٨/٢٨٠/٣٩.

(٢) تفسير فوات ٥٩٨/٧٦٠، الفضائل لابن شاذان ١٢٤.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢/٢٥٩/٨٧٩، كفاية الطالب ٣٢٤.

(٤) بشارة المصطفى ١٦ و١٥٣، روضة الواعظين ١١٤.

حبّ علي

وقال ﷺ: «علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة، ومودّته عبادة»^(١).
قال رسول الله ﷺ: «حبّ علي عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبدٍ إلا بولايته والبراءة من أعدائه»^(٢).

حبّه فضيلة

أراد الله تعالى فرض علي عليه السلام في كل باب وفي كل موضوع ليهتدي الناس إلى حبّه وذكره والافتداء به والسير على نهجه.
قال رسول الله ﷺ: حبّ علي نعمة، وأتباعه فضيلة^(٣).

النبي ﷺ السعيد من أحبّ علياً

قال ﷺ: يا علي، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله. يا علي، سعد من تولّك وشقي من عاداك^(٤).
وقال ﷺ لعلي عليه السلام: إنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّك وأطاعك؛ وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من عاداك وأبغضك ونصب لك^(٥).

قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك. يا علي، أنت منّي وأنا منك. يا علي أنت وصيّي وخليفتي وحجّة الله على أمتي بعدي؛ لقد سعد من تولّك

(١) الفردوس ٣/٦٥/٤١٨١، كنز الفوائد ٢/٦٧، تاريخ بغداد ١٢/٣٥١/٦٧٨٧، بشارة

المصطفى ٨٦، بحار الأنوار ٣٩/٢٨٠/٥٨.

(٢) إرشاد القلوب ٢٠٩.

(٣) الأمالي للصدوق ٥٨/١٤، روضة الواعظين ١٢٤، بحار الأنوار ٣٩/٣٧/٧.

(٤) بشارة المصطفى ١٨، مشكاة الأنوار ١٥٢/٣٦٧، روضة الواعظين ٣٢٤.

(٥) الأمالي للطوسي ٤٢٦/٩٥٣، بشارة المصطفى ٦٠.

وشقي من عاداك^(١).

وقال عليه السلام - لعلي عليه السلام -: أولياؤك أوليائي ، وأعداؤك أعدائي ... لقد سعد من تولّك وشقي من عاداك^(٢).

وقال عليه السلام : الحقّ مع علي وعلى مع الحقّ ؛ من أطاع علياً رشد ، ومن عصى علياً فسد ، ومن أحبّه سعد ، ومن أبغضه شقي^(٣).

حبّ علي النجاة

قال رسول الله ﷺ : من أحبّ أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحبّ علي وأهل بيته^(٤).

قال عليه السلام : من أحبّ أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب ، فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه ، ولا ينجو من أبغضه وعاداه^(٥).

حبّ علي نيل الجنة

قال رسول الله ﷺ : معاشر أصحابي ، رأيت البارحة عمّي حمزة بن عبدالمطلب وأخي جعفر بن أبي طالب ، وبين أيديهما طبق من نيق من أحبّ علياً كمل إيمانه وصحّت عقيدته .

تمام العقيدة حبّ علي عليه السلام

قال عليه السلام لعلي عليه السلام : إنّما مثلك مثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنّه من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن ، وكذلك من أحبّ بقلبه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد ، ومن أحبّ بقلبه ونصره بلسانه كان له مثل ثلثي أعمال العباد ، ومن أحبّ بقلبه ونصره بلسانه ويده كان له مثل ثواب أعمال العباد^(١).

وقال عليه السلام : إنّني لأرجو لأمتي في حبّ علي كما أرجو في قول لا إله إلاّ الله^(٢).
وقال رسول الله ﷺ : من أحبّ علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجيب دعاءه^(٣).

وقال عليه السلام : ياأبا ذرّ ، حبّ علياً مخلصاً ، فإني امرئ أحبّ علياً مخلصاً وسأل الله تعالى شيئاً إلاّ أعطاه ، ولا دعا الله إلاّ لبّاه^(٤).

إعطاء الحسنات لحبّ علي عليه السلام

يعطي الله تعالى الحسنات الكثيرة لحبّ علي عليه السلام .
قال رسول الله ﷺ : يا علي ، والله لو أنّ رجلاً صلّى وصام حتّى يصير كالشبنّ البالي إذا ما نفع صلاته وصومه إلاّ بحبّكم^(٥).
قال النبي ﷺ : يا بن عبّاس ، عليك بحبّ علي بن أبي طالب .
قلت : يارسول الله ، أوصني .

(١) المحاسن ١ / ٢٥١ / ٤٧٣ ، تأويل الآيات الظاهرة ٢ / ٨٦١ / ٢ ، الفضائل لابن شاذان ٩٦ .

(٢) بشارة المصطفى ١٤٥ .

(٣) المناقب للخوارزمي ٧٢ / ٥١ ، فضائل الشيعة ٤٦ / ١ ، بشارة المصطفى ٣٧ ، مائة منقبة

١٤٩ / ٩٥ ، إرشاد القلوب ٢٣٥ ، أعلام الدين ٤٦٤ ، كشف الغمّة ١ / ١٠٤ .

(٤) أعلام الدين ١٣٦ .

(٥) كفاية الأثر ٧١ ، إرشاد القلوب ٤١٥ ، بحار الأنوار ٣٦ / ٣٠٢ / ١٤٠ .

(١) الأمالي للصدوق ٤٤٢ / ٥٨٨ .

(٢) الأمالي للصدوق ٤١١ / ٥٣٣ ، بشارة المصطفى ٥٥ .

(٣) الاحتجاج ١ / ٢٩٩ / ٤٢ ، حلية الأبرار ٢ / ٣١٤ ، بحار الأنوار ١٠ / ٤٣٢ / ١٢ .

(٤) عيون أخبار الرضا ٢ / ٥٨ / ٢١٦ ، تأويل الآيات الظاهرة ١ / ٨٦ / ٩٥ .

(٥) معاني الأخبار ٣٦٨ / ١ ، مائة منقبة ٩٤ / ٤١ .

قال : عليك بمودة علي بن أبي طالب ، والذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبدٍ حسنة حتى يسأله عن حبّ علي بن أبي طالب (١).
قال رسول الله ﷺ : أيها الناس ، من أراد أن يطفى غضب الله ، ومن أراد أن يقبل عمله ، فليحبّ علي بن أبي طالب ، فإنّ حبّه يزيد الإيمان ، وإنّ حبّه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص (٢).
فالتحق بقافلة علي عليه السلام المعتقدون وفرّ عنها الكاذبون بالآخرة .

حبّ علي محو للسيئات

حشر الله تعالى حبّ علي عليه السلام في كل أمر فيه خير للبشر وعناية على الدهر .
قال رسول الله ﷺ : حبّ علي بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب (٣).
بينما أبو ذرّ قاعد مع جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكنت يومئذ فيهم ، إذ طلع علينا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فرماه أبو ذرّ بنظره ، ثمّ أقبل على القوم بوجهه فقال : من لكم برجل ، محبته تساقط الذنوب عن محبته كما يساقط الريح العاصف الهشيم من الورق عن الشجر ، سمعت نبيكم ﷺ يقول ذلك له (٤)؟!
قال ﷺ : حبّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب (٥).

(١) بشارة المصطفى ٤٢ ، الأماشي للطوسي ١٠٥ / ١٦١ ، كشف الغمّة ٢ / ٦ ، الفضائل لابن شاذان ١٤٢ .

(٢) ينابيع المودة ٢ / ٣٠٥ / ٨٧١ .

(٣) تاريخ بغداد ٤ / ١٩٥ / ١٨٨٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٤ / ٨٧٦١ ، صفات الشيعة ٥٣ / ١٠ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٣٠٦ / ١٢١ .

(٤) كنز الفوائد ٢ / ٦٧ ، موسوعة الإمام علي عليه السلام ، ري شهري .

(٥) تاريخ دمشق ١٣ / ٥٢ / ٣٠٤٨ ، الفردوس ٢ / ١٤٢ / ٢٧٢٢ ، كنز العمال ١١ / ٦٢١ / ٣٣٠٢١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ١٩٨ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٦٦ / ٤٠ .

قال رسول الله ﷺ : حبّ علي بن أبي طالب حسنة لا يضرّ معها سيئة ، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة (١).

الفرح في الآخرة

وقد سمعت عائشة بهذه الأحاديث الكثيرة من فم النبي ﷺ ثمّ حاربت علياً عليه السلام محاولة قتله فهل نبع هذا عن إيمان أم عن كفر؟
قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : حسبك ، ما لحبك حسرة عند موته ، ولا وحشة في قبره ، ولا فزع يوم القيامة (٢).

قال ﷺ : يا علي ، إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت ، وعند المساءلة في قبورهم ، وعند العرض الأكبر ، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا (٣).

قال الإمام الباقر عليه السلام : أنفع ما يكون حبّ علي لكم إذا بلغت النفس الحلقوم (٤).

رؤية علي عند الموت

قال الحارث الهمداني : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ قال : فقلت : حيّ لك يا أمير المؤمنين . فقال : يا حارث ،

(١) الفردوس ٢ / ١٤٢ / ٢٧٢٥ ، المناقب للخوارزمي ٧٦ / ٥٦ ، ينابيع المودة ١ / ٢٧٠ / ٤ .

نهج الحقّ ٢٥٦ ، الفضائل لابن شاذان ٨٢ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ١٩٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٤ / ١٠٢ / ١٧٥٦ ، ينابيع المودة ٢ / ٣١٢ / ٨٨٩ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٣٧ .

(٣) الأماشي للصدوق ٦٥٦ / ٨٩١ ، بشارة المصطفى ١٨٠ ، فضائل الشيعة ٥٦ / ١٧ ، تفسير فترات ٢٦٦ / ٣٦٠ .

(٤) دعائم الإسلام ١ / ٧٢ .

أتحبني؟ فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين. قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مارٌّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحب^(١).

عن أبي غسان النهدي: دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة وهو على حصير خلق، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: حبك يا أمير المؤمنين، قال: أما إني من أحبني رأني حيث يحب أن يراني، ومن أبغضني رأني حيث يكره أن يراني^(٢). قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رأني عند موته حيث يكره، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رأني عند موته حيث يحب. فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم ورسول الله ﷺ باليمن^(٣).

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك يرويه عن أبيك، قال: وما هو؟ قلت: زعموا أنه كان يقول: أغبط ما يكون امرؤ بما نحن عليه إذا كانت النفس في هذه، فقال: نعم، إذا كان ذلك أتاه نبي الله وأتاه علي وأتاه جبرئيل وأتاه ملك الموت عليه السلام، فيقول ذلك الملك لعلي عليه السلام: يا علي، إن فلاناً كان مالياً لك ولأهل بيتك؟! فيقول: نعم، كان يتولانا ويتبرأ من عدونا، فيقول ذلك نبي الله جبرئيل، فيرفع ذلك جبرئيل إلى الله عز وجل^(٤).

وقال علي عليه السلام لصاحبه: يا أخاهمدان من ميت يرني وفعلاً شاهده الناس عند

(١) رجال الكشي ١ / ٢٩٩ / ١٤٢، أعلام الدين ٤٤٨، الأمالي للطوسي ٤٨ / ٦١، بشارة المصطفى ٧٣، الأمالي للصدوق ٣٧٤ / ٤٧١.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٤، شرح الأخبار ١ / ١٧٨ / ١٤٠، وراجع الأمالي للطوسي ١٨٠ / ٣٠١، وبشارة المصطفى ٩٨، والمنقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٢٣.

(٣) الكافي ٣ / ١٣٢ / ٥، الأمالي للطوسي ١٦٤ / ٢٧٣، بشارة المصطفى ٩٣.

(٤) الكافي ٣ / ١٣٤ / ١٣، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٣٩ / ٢٧.

الموت، وإن شاء الله نحن أيضاً نشاهده.

عن ابن أبي يعفور كان خطاباً الجهني خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمد ﷺ، وكان يصحب نجدة الحروري قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقبة فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: ما لي ولك يا علي. فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: رأه ورب الكعبة، رأه ورب الكعبة^(١).

جواز العبور على النار

قال أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول جواز العبور على الصراط حب علي.

عن ابن عباس: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب^(٢).

قال رسول الله ﷺ: لكل شيء جواز، وجواز الصراط حب علي بن أبي طالب^(٣).

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة، وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسليم^(٤)، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، بشرف على الجنة، فيدخل محبته الجنة ومبغضيه النار^(٥).

(١) الكافي ٣ / ١٣٣ / ٩.

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ١٦١ / ١٢٠٣، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٤ / ٨٧٦٢.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٥٦، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٠٢ / ٢٣.

(٤) ماء بالجنة يجري فوق العرف والفصور (تاج العروس ١٦ / ٣٧٠).

(٥) المناقب للخوارزمي ٧١ / ٤٨، مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٣٩، فرائد السمطين ١ / ٢٩٢ / ٢٣٠، مائة منقبة ١٠٧ / ٥٢، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٥٦، كشف الغممة ١ / ١٠٣، إرشاد القلوب ٢٣٥.

حبّ علي وأثره على الصراط

من الأمور الخطيرة في الوصول إلى الجنة العبور على الصراط فهي أمنية

المؤمن .

قال رسول الله ﷺ : ما ثبت الله حبّ علي في قلب مؤمن فزلّت به قدم ، إلاّ ثبتت له قدمه يوم القيامة على الصراط (١).

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدمه على الصراط إلاّ ثبت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة (٢).

قال الإمام الباقر عليه السلام : ما ثبت الله تعالى حبّ علي عليه السلام في قلب أحد فزلّت له قدم ، إلاّ ثبتت له قدم أخرى (٣).

البراءة من جهنم

يستعدّ المؤمن لدفع ما عنده للحصول على براءة النار وحبّ علي براءة منها .

قال رسول الله ﷺ لو اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب لما خلق الله تعالى النار (٤).

قال رسول الله ﷺ : حبّ علي براءة من النار (٥).

قال رسول الله ﷺ : ألا ومن أحبّ علياً وتولّاه ، كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط (٦).

قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرئيل من قبيل ربيّ جلّ جلاله فقال : يا محمّد ، إنّ الله

(١) المتفق والمفترق ١ / ٥٢١ / ٢٧٦ ، كنز العمال ١١ / ٦٢١ / ٣٣٠٢٢ .

(٢) فضائل الشيعة ٤٨ / ٤ ، الأمالي للصدوق ٦٧٩ / ٩٢٧ .

(٣) الأمالي للطوسي ١٣٣ / ٢١٢ ، بشارة المصطفى ٧١ .

(٤) الفردوس ٣ / ٢٧٣ / ٥١٣٥ ، المناقب للخوارزمي ٦٧ / ٣٩ ، بشارة المصطفى ٧٥ .

(٥) الفردوس ٢ / ١٤٢ / ٢٧٢٣ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٠ .

(٦) بشارة المصطفى ٣٧ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٧٨ / ٥٥ و ٦٨ / ١٢٥ / ٥٣ .

عزّوجلّ يقرئك السلام ويقول : بشر أخاك عليّاً بأني لا أعدّب من تولّاه ، ولا أرحم من عاداه (١).

الناجون بحبّ علي

قال الإمام علي عليه السلام : يهلك في ثلاثة ، وينجو في ثلاثة ؛ يهلك اللاعن ، والمستمع المقرّ ، والحامل للوزر وهو الملك المترّف يتقرّب إليه بلعني ، ويرأ عنده من ديني ، وينتقص عنده حسبي ؛ وإنما حسبي حسب النبي ﷺ ، وديني دينه .

وينجو في ثلاثة : المحبّ الموالي ، والمعادي من عاداني ، والمحبّ من أحبّني .

فإذا أحبّني عبداً ؛ أحبّ محبّي وأبغض مبغضي وشايعي ، فليمتحن الرجل قلبه ؛ إنّ الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحبّ بهذا ويبغض بهذا ، فن أشرب قلبه حبّ غيرنا فألب علينا فليعلم أنّ الله عدوّه وجبريل وميكال ، والله عدوّ للكافرين (٢).

وقال رسول الله ﷺ : من أحبّ علياً محياه ومماته ، كتب الله تعالى له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس وما غربت ؛ ومن أبغض علياً محياه ومماته فبنته جاهلية ، وحوسب بما أحدث في الإسلام (٣).

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : أنت أخي ، وأبو ولدي ، تقاتل عن سنتي وتبرئ ذمتي ؛ من مات في عهدي فهو كز الله ، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت ،

(١) الأمالي ، للصدوق ٩٣ / ٦٩ ، بشارة المصطفى ١٦ و ١٥٤ .

(٢) الغارات ٢ / ٥٨٩ ، تفسير فوات ٦١ / ٢٤ عن أبي كهمس ، كشف الغمّة ١ / ٩٣ ، شرح نهج

البلاغة ٤ / ١٠٥ ، المناقب ، ابن المغازلي ١٤١ .

(٣) أسد الغابة ٥ / ٤٣٨ / ٥٥١٥ ، فضائل الشيعة ٤٩ / ٥ ، علل الشرائع ١٤٤ / ١٠ ، الأمالي

للصدوق ٦٧٩ / ٩٢٦ .

ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام^(١).

ونظر النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا علي، من أبغضك أماته الله ميتة جاهلية، وحاسبه بما عمل يوم القيامة^(٢).

وقال الإمام علي عليه السلام: إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أخذ بيدي ذات يوم فقال: من مات وهو يبغضك ففي ميتة جاهلية، يحاسب بما عمل في الإسلام؛ ومن عاش بعدك وهو يحبك ختم الله بالأمن والإيمان كلما طلعت شمس وغربت حتى يرد علي الحوض^(٣).

وقال ﷺ: يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلنا الجنة من أحببنا، وأدخلنا النار من أبغضنا؛ وذلك قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَارِ عَنِيدٍ﴾ (٤) - (٥).

قال محمد بن منصور: كنا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنَّ علياً قال: أنا قسيم النار؟ فقال: وما تتكرون من ذا؟! أليس رويناه أنَّ النبي ﷺ قال لعلي: « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »؟! (٦)

(١) مسند أبي يعلى ١ / ٢٧١ / ٥٢٤ عن أبي المغيرة، كنز العمال ١٣ / ١٥٩ / ٣٦٤٩١، كشف الغمّة ١ / ٦٦.

(٢) الأمانى للمفيد ٧٥ / ١٠، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٦٥ / ٣٦.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٩٢ / ٨٨٢٤.

(٤) ق ٢٤.

(٥) الأمانى للطوسي ٢٩٠ / ٥٦٣ عن أبي سعيد الخدري وص ٣٦٨ / ٧٨٢، مجمع البيان ٩ / ٢٢٠.

(٦) المستدرک، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمال ١١ / ٢١٦، اسد الغابة ١ / ٦٦.

صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذی ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح ابن

ماجة ١٢، مسند احمد ١ / ٨٤ - ٩٥، ١٢٨، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤، الدر المنثور ٧ / ٥٠٤،

حلية الاولياء ١ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الاحاديث للسيوطي

٧ / ٢٢٩، مسند ابى يعلى ٢ / ١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢، تفسير

الرازي ١٩ / ١٤، فتح القدير ٥ / ٢٥٣، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣.

قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: وأين المنافق؟

قلنا: في النار. قال: فعلي قسيم النار^(١).

قال ﷺ: إنَّ الله تعالى جعل علياً قائد المسلمين إلى الجنة؛ به يدخلون الجنة،

وبه يدخلون النار، وبه يعدّون يوم القيامة. قلنا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال:

بجبهه يدخلون الجنة، وببغضه يدخلون النار ويعدّون^(٢).

طوبى لمن أحببك

قال ﷺ - لعلي عليه السلام -: طوبى لمن أحببك وصدّق عليك، ويل لمن أبغضك

وكذب عليك.

يا علي، أنت العَلَمُ لهذه الأمة؛ من أحببك فاز، ومن أبغضك هلك^(٣).

إشتياق الجنة للشيعة

الشيعة هم الذين يهتدون بهدي علي عليه السلام ويحبّونه ويعملون عمله.

قال رسول الله ﷺ: إنَّ الجنة لتشتاق لأحباء علي عليه السلام، ويشتدّ ضوؤها

لأحباء علي عليه السلام، وهم في الدنيا قبل أن يدخلوها^(٤).

صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر فقال: أتدرون بما هبط عليّ جبرئيل؟

قلنا: الله أعلم.

قال: هبط عليّ جبرئيل فقال: يا محمد، إنَّ الله قد غرس قضيبياً في الجنة: ثلثه

(١) طبقات الحنابلة ١ / ٣٢٠، كفاية الطالب ٧٢، وراجع تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٠١ / ٨٨٣٢.

(٢) ينابيع المودة ٢ / ٢٩٣ / ٨٤٤، إحقاق الحق ٤ / ٢٧٨.

(٣) الأمانى للصدوق ٦٥٥ / ٨٩١، بشارة المصطفى ١٨٠، شرح الأخبار ٢ / ٣٩٦ / ٧٤٥،

تفسير فوات ٢٦٥ / ٣٦٠.

(٤) ثواب الأعمال ٢٤٧ / ٢.

من ياقوتة حمراء ، وتلته من زبرجدة خضراء ، وتلته من لؤلؤة رطبة ، ضرب عليه طاقات ، جعل بين الطاقات غرقاً ، وجعل في كلّ غرفة شجرة ، وجعل حملها الحور العين ، وأجرى عليه عين السلسيل ، ثمّ أمسك .

فوثب رجل من القوم فقال : يا رسول الله ، لمن ذلك التضييب ؟

قال : من أحبّ أن يتمسك بذلك فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب^(١) .

قال عليه السلام : من أحبّ أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزّ وجلّ

في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب^(٢) .

قال عليه السلام : من أحبّ علياً كان طاهر الأصل ، ومن أبغضه ندم يوم الفصل^(٣) .

الباب الثاني :

تراجم الصحابة والتابعين

(١) المناقب لابن المغازلي ٢١٨ / ٢٦٤ .

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٦٤ / ١١٣٢ عن زيد بن أرقم ، المناقب لابن المغازلي

٢١٧ / ٢٦٢ عن ابن عباس وح ٢٦٣ ، المناقب للخوارزمي ٧٦ / ٥٨ ، بشارة المصطفى ١٩١ ،

المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠١ .

(٣) جامع الأخبار ٥٤ / ٦٤ .

الفصل الأول : تراجم المؤمنين

المقداد بن عمرو

المعروف بالمقداد بن الاسود وهو من نجوم الصحابة الذين ذاع صيتهم وعرف اخلاصهم للإسلام والمسلمين وقال عبدالله بن مسعود أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة منهم المقداد^(١).

وقال : شهدت من المقداد مشهداً يوم بدر لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به^(٢).

وقال النبي ﷺ : ان الله سبحانه أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم فقليل يا رسول الله من هم قال ﷺ : علي ومقداد وسلمان وأبوذر^(٣).

وفي معركة بدر هاب وخاف أبو بكر وعمر من محاربة قريش بينما قال المقداد لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إنا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى : ﴿قَادُ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٤).

ولكننا نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك فرأيت النبي ﷺ يشرق لذلك وجهه وسره ذلك .

وكان أهل البيت ﷺ وعلى رأسهم محمد ﷺ يحبون المقداد بن عمرو لذا زوجه رسول الله ﷺ من بني هاشم ، فكان هذا الحدث من الامور العجيبة وحاول

(١) أسد الغابة ، ابن الأثير ٢٥٣/٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣٢٨/٨ ، سنن البخاري ، تاريخ الطبري ١٤٠/٢ ، سيرة ابن هشام ٢٦٦/٢ .

(٣) الاستيعاب ، ابن عبد البر القرطبي ٤٧٥/٣ هامش الاصابة .

(٤) سورة المائدة : ٢٤ .

الاشعث أن يكون كالمقداد في زواجه من بني هاشم إذ دخل الاشعث بن قيس على الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فوجد بين يديه صببية تدرج فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟

قال الامام: هذه زينب بنت أمير المؤمنين.

قال: زوجنيها يا أمير المؤمنين.

قال: أغرب، بفيك الكنكث ولك الائتلب، اغرّك ابن أبي قحافة حين زوّجك

أم فروة؟ إنها لم تكن من الفواطم، ولا العواتك من سليم.

فقال: قد زوجت من هو أحمل مني حسباً وأوضع مني نسباً المقداد بن عمرو،

وإن شئت فالمقداد بن الاسود.

قال علي عليه السلام: ذاك رسول الله ﷺ فعله وهو أعلم بما فعل، ولئن عدت إلى

مثلها لا سوانك^(١).

وكان المقداد من الخالصين للإمام علي فلم يبايع أهل السقيفة واستشهد في

هذا الطريق.

أبو بكر

خطب بسر على منبر البصرة، فشم علياً عليه السلام، ثم قال: نشدت الله رجلاً علم

أني صادق إلا صدقني، أو كاذب إلا كذّبي!

قال: فقال أبو بكر: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذباً. قال: فأمر به فخنق، قال:

فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه، فنهه^(٢).

(١) العقد الفريد ١٣٦/٦.

(٢) تاريخ الطبري ١٦٧/٥، الكامل في التاريخ ٤٥٢/٢، الفتوح ٢٩٧/٤.

أم سلمة

عاشت وماتت على حبّ علي عليه السلام وهي أحبّ زوجات النبي ﷺ إليه. وكانت عفيفة طاهرة ورعة.

عن أبي عبدالله الجدي: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أئسب رسول الله ﷺ فيكم؟ فقلت: معاذ الله أو سبحان الله! أو كلمة نحوها. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني^(١).

عامر بن عبدالله بن الزبير

سمع عامر بن عبدالله بن الزبير - وكان من عقلاء قريش - ابناً له ينتقص علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: يا بني لا تنتقص علياً، فإنّ الدين لم يبن شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه، وإنّ الدنيا لم تبين شيئاً إلا هدمه الدين.

يا بني، إن بني أمية هجوا بسبّ علي بن أبي طالب عليه السلام في مجالسهم ولعنوه على منابرهم، فإنما يأخذون والله بضبعيه إلى السماء مدّاً، وإئثم هجوا بتقريظ ذويمهم وأوائلهم من قومهم، فكأنما يكشفون منهم عن أنتن من بطون الجيف، فأنهاك عن سبّه^(٢).

محمد بن الحنفية

محمد بن الحنفية من المؤمنين الصالحين الذين تعرّضوا لأذى وضغط الزبيريين والأمويين ولولا المختار لقتله ابن الزبير، خطب عبدالله بن الزبير فقال من علي عليه السلام، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية، فجاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسي، فقطع عليه خطبته، وقال: يامعشر العرب، شاهدت الوجوه، أينتقص علي وأنتم حضور؟! إن

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٣٠ / ٤٦١٥، مسند ابن حنبل ١٠ / ٢٢٨ / ٢٦٨١٠.

(٢) العقد الفريد ٤ / ٧٢، الأمالي للطوسي ٥٨٨ / ١٢١٧، وراجع شرح نهج البلاغة ٩ / ٦٤.

علياً كان يد الله على أعداء الله، وصاعقة من أمره، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقه، فقتلهم بكفرهم فشتووه وأبغضوه، وأضرموا له الشنف والحسد، وابن عمه عليه السلام حي بعد لم يميت، فلما نقله الله إلى جواره وأحب له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها، وشتت أضغانها، فمنهم من ابتز حقه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، فإن يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم، وتحفر على أجسادهم، والأبدان منهم يومئذ بالية، بعد أن تقتل الأحياء منهم وتذل رقابهم، فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بأيدينا وأخزاهم، ونصرنا عليهم، وشفنا صدورنا منهم.

إنه والله ما يشتم علياً إلا كافر، يسر شتم رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاف أن ييوج به، فيكفي بشتم علي عليه السلام عنه (١).

دعا الإمام عليه السلام إلى الاستعانة بالله تعالى في قضاء الحوائج وترك آراء المنجمين وارهاساتهم.

وفي لقاء آخر مع أحد المنجمين أيضاً قال له الإمام:

«أندري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنتي؟».

فقال المنجم: إن حسبت علمت...

فرمقه الإمام بطرفه، وقال له:

«من صدقك على هذا القول، فقد كذب القرآن، قال الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢). ما كان محمد صلى الله عليه وآله يدعي ما ادعيت، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء، والساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ من صدقك بهذا استغنى

(١) المكاسب ٢/ ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) سورة لقمان: ٣٤.

بقولك عن الاستعانة بالله، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه» (١).

كشف الإمام علي عليه السلام عن كذب المنجمين وافتقارهم إلى العلوم الغيبية التي لا يهبها الباري عز وجل إلا إلى المخلصين من عباده.

مفصلاً عن افتراق درب المخلصين مع درب المنجمين في خطين مستقيمين لا يلتقيان أبداً.

ومن هذا المنحى أبعده الإمام عليه السلام المنجمين عن فئة المتقين الفائزين بعلوم غيب الله تعالى.

لقاء معاوية - أنصار الإمام علي عليه السلام

لما استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان في الشام وباقي البلدان أحب أن يلتقي برموز أنصار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذين ملأت الدنيا علومهم ومناقهم بعد ما مل معاوية من أصحابه السيئين اللاهثين خلف الدنيا.

فلما اجتمع الناس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سمية وكان عامله بالكوفة: أوفد علياً أشراف أصحاب علي بن أبي طالب ولهم الأمان، وليكونوا عشرة نفر، خمسة من أهل الكوفة وخمسة من أهل البصرة، فلما ورد عليه الكتاب بعث إلى حُجر بن عدي، وعدي بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وهاني بن عروة المرادي، وعامر بن وائلة الكناني - وكان يكنى بأبي الطفيل - ودعاهم تجهزوا إلى أمير المؤمنين فقد جعل لكم الأمان وأحب رؤيتكم.

وكتب إلى خليفته بالبصرة أن أوفد إلي الأحنف بن قيس، وصمصمة بن صوحان، وجارية بن قدامة السعدي، وخالد بن معمر السدوسي، وشريك بن الأعور. فلما قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية، فلما قدموا على معاوية

(١) وسائل الشيعة ٨/ ٢٦٩ - ٢٧٠.

حجبتهم يومهم وليلتهم ، وبعث إلى رؤساء الشام ، فلما جاؤوا وأخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه : أدخل عليّ حجر بن عديّ .
فلما دخل وسلّم ، قال له معاوية : يا ابن الأديب القبيح المنظر أنت القاطع متا الأسباب ، والملمتس بحرنا التواب ، والمساعد علينا أبا تراب ؟
فقال حُجر : صه يا معاوية لا تذكر رجلا كان لله خائفاً ، ولما يسخطه عاتفاً ، وبما يرضي الله عارفاً ، خميص الضلوع ، طويل الركوع ، كثير السجود ، ظاهر الخشوع ، قليل الهجوع ، قائماً بالحدود ، طاهر الشريعة ، محمود السيرة ، نافذ البصيرة ، ملك أمرنا فكان كبعضنا ، لم يبطل حقاً ، ولم يظلم أحداً ... ثم بكى حتى نشج ، ثم رفع رأسه فقال : أما توييخك إيتاي فيما كان من نفسي ، فاعلم يا معاوية أنني غير معتذر إليك مما فعلت ، ولا مكترث مما صنعت ، فأعلن بسرّك ، وأظهر أمرك .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عنيّ وأدخل عليّ عمرو بن الحَمَق الحُزاعيّ . فلما دخل عليه قال له معاوية : يا أبا خزاعة فارقت الطاعة ، وأشهرت علينا سيفك ، وأهديت إلينا حيفك ، فأطلت الإعراض ، وشتمت الأعراض ، ودلّك بغرور جهلك المحذور ، فكيف رأيت صنع الله بصاحبك ؟

قال : فبكى عمرو حتى سقط لوجهه ، فرفعه الشرطيّ فقال : يا معاوية بأبي وأمي من ذكرت وتنقّصت ، كان - والله - العالم بحكم الله ، المجدّ في طاعة الله ، الحدود في غيظ الله ، الزاهد في الفانية ، الرّاغب في الباقية ، لا يظهر منكراً ، ولا يظهر تجبراً ، يعمل بما يرضى الله عنه ... فقد مرّتنا فقده ، وتمّينا الموت بعده .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عنيّ وأدخل عليّ عديّ بن حاتم الطائيّ .

فلما دخل عليه قال له معاوية : ما أبقى الدّهر من ذكر عليّ بن أبي طالب ؟ فقال عديّ : فهل رعي إلا ذكره ؟

قال : وكيف حُبّك له ؟

فنتقّس الصّعداء وقال : حبّي والله ، جديداً لا يبئد ، وقد تمكّن من شغاف الفؤاد إلى يوم المعاد . وقد امتلأ من حبه صدري ، وفاض في جسدي وفكري .
فقال الامويّون : يا أمير المؤمنين أصبح عديّ بعد صفين ذليلاً ؛ فبكى عديّ عليه وأنشأ يقول :

يجادلني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يبغي سبيل
يذكرني أبا الحسن عليّاً وخطبي في أبي حسن جليل
فكان جوابه منّي شديداً ويكفي مثله منّي القليل
وقد قال الوليد وقال عمرو : عديّ بعد صفين ذليل
فقلت : قد صدقتم هذ ركني وفارقتي الذين بهم أصول
سيخسر من يواده ابن هند ويربح من يواده الرسول

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عنيّ وأدخل عليّ عامر بن وائلة - وكان يكنّى أبا الطفيل - ، فلما دخل عليه رحّب معاوية به ، فقال أصحابه : من هذا الذي رحّبت به يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هذا خليل أبي تراب ، وفارس أهل العراق ، وشاعرهم يوم صفين .

فقالوا : الأُم فارس ، وأفحش شاعر ؛ ونالوا منه .

فغضب أبو الطفيل وقال : أما والله يا معاوية ما هؤلاء سبوني ، ولا أدري من هم ، وإنما أنت شتمتني ، فأخبرني من هم ؟ وإلا - وحقّ عليّ - شتمتكم .

فقال معاوية : هذا عمرو بن العاص ، وهذا مروان بن الحكم ، وهذا سعيد بن

العاص ، وهذا ابن أخي .

فقال أبو الطفيل : أما عمرو فأنطقته جباية مصر ، أما مروان وسعيد فأنطقته

جباية الحجاز ، وأما ابن أختك فقد وهبته لك .

فقال معاوية : يا أبا الطفيل ما أبقى الدّهر لك من حبّ عليّ ؟

قال : والله حبُّ أم موسى لموسى ، وأشكو إلى الله التقصير .

قال : فما أبقى لك الدهر من وجدك عليه ؟

قال : وجد العجوز المقلاة والشيخ الرؤوف .

قال : فما أبقى من بغضك لنا ؟

قال : بغض آدم لإبليس لعنه الله .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عني وأدخل عليَّ هاني بن عروة المرادي ، فلمَّا دخل قال له معاوية : يا هاني أنت المائل مع علي بن أبي طالب ، والحارب للمسلمين مع علي يوم صفين ؟

فقال له هاني : أتى لك يا معاوية بالشرف الشايع ، والمجد الباذخ ؟ وما كنتم إلا شطيبة يحفظها العرب حتى بعث محمد ﷺ فلان له العباد في جميع البلاد ، وأما خروجي عليك يا ابن هند فغير متعذر إليك منه ، ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لفضت رمحي بين حضنيك ؛ والله ما أحببتك مذ أبغضناك ، ولا بعنا السيوف التي بها ضربناك .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عني وأدخل عليَّ صعصعة بن صوحان ، فلمَّا دخل عليه نظر فإذا الرجال عليهم السلاح وقوف ، ومعاوية جالس على سريره ، فقال صعصعة : سبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر يرفع بها صوته - فالتفت معاوية بمئة ويسرة فلم ير شيئاً يفزعه ، فقال : يا صعصعة أظنك تدري ما الله ؟

فقال : بلى والله يا معاوية ربنا وربُّ آبائنا الأولين ، وإنه لبالمرصاد من وراء العباد .

فقال : معاوية : يا صعصعة ! ما كنت أحبُّ أن تقوم هذا المقام حتى يصيبك ظفر من أظفاري ، قال : وأنا يا معاوية لقد أحببت أن لا أحييك بتحفة الخلافة حتى تجري مقادير الله فيك .

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص وقال : أوسع لصعصعة ليجلس إلى جانبك ، فقال عمرو : لا ، والله ، لا أوسعت له على ترائيته .

فقال صعصعة : نعم ، والله يا عمرو ! إنِّي لترايبي ومن عبيد أبي تراب ، ولكنك مارج من نار ، منها خلقت ، وإليها تعود ، ومنها تبعث إن شاء الله .

فقال معاوية : يا صعصعة والله إنِّي هممت أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة (١) .

فقال صعصعة : والله ، يا معاوية ! لو رمت ذلك منهم لدهك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد ، وصيروا بطنك ميادين لخيوهم ، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم .

قال : فامتلاً معاوية غيظاً ، وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال : لقد أكرمنا الله حيث يقول نبيته وإنه لذكرى لك ولقومك (٢) .

ونحن قومه ، وقال تعالى : لا يلاف قريش - إلى قوله - «وَأَسْتَهْمُ مِنْ حَوْفٍ» (٣) .

ونحن قريش .

وقال تعالى لنبيه : «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٤) .

ونحن عشيرته الأقربون .

فقال صعصعة : على رسلك يا معاوية فإنَّ الله تعالى يقول : «وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ» (٥) .

(١) أشعة الأنوار في فضل الحيدر الكرار ، ص ٣١٤ ، ط نجف ، الغارات ، الثغفي ٧٩٤/٢ ، ناج العروس ٢٦٠/١٠ .

(٢) الزخرف ٤٣/٤٤ ، وفي المصحف : «لذكر لك» .

(٣) قريش : ٤ .

(٤) الشعراء : ٢١٤ .

(٥) الانعام : ٦٦ وفي المصحف : «وكذب» .

وأنتم قومه .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (١)

ولو زدت زدناك يا معاوية ، فأفحمه .

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجته عني وأدخل عليّ خالد بن معمر السدوسي . فلما دخل قال له معاوية : يا خالد ! لقد رأيتك تضرب أهل الشام بسيفك على فرسك الملهوب (٢) .

فقال خالد : يا معاوية والله ، ما ندمت على ما كان مني ، ولا زلت على عزمي أثني ، ومع ذلك إنني عند نفسي مقصّر ، والله المستعان والمدبّر .

فقال له معاوية : ما علمت يا خالد ، ما نذرت عند قدومك في قومك ؟

قال : لا .

فقال : نذرت أن أنذر مقاتلهم ، وأسبي نساءهم ، ثم أفرّق بين الأمهات

والأولاد فيباعدون (٣) .

فقال خالد : وما تدري ما قلت في ذلك ؟

قال : لا .

قال : فاسمعه مني ، فأنشأ يقول :

يروم ابن هند نذرة من نساتنا ودون الذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجته عني وأدخل عليّ جارية بن قدامة السعدي - وكان قصيراً . فلما دخل قال له معاوية : أركضت علينا الخيل يوم صفين في بني سعد تمنّهم الفتن ، وتحملهم على قدييات الإحن مع قتلة أمير المؤمنين عثمان ،

(١) الفرقان : ٣٠ .

(٢) أشعة الأنوار في فضل الحيدر الكرار ، ص ٣١٤ ، ط نجف ، الغارات ، الثقفي ٧٩٤/٢ ، تاج العروس ٢٦٠/١٠ .

(٣) أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرار .

وقالت أم المؤمنين عائشة ، وما أنت إلا جارية !

فقال جارية : إن الله فضّل على اسمك اسمي ، قال : وكيف ذلك ؟

قال : لأن الجارية لا تكون إلا من أحياء العرب ، والمعاوية لا تكون إلا من إناث الكلاب . وأما ما ذكرت من أمير المؤمنين عثمان فأنتم خذتموه وقتلتموه ، والدار عند نازحة . وأما أم المؤمنين عائشة فلما نظرنا في كتاب الله عزّ وجلّ ولم نجد لها علينا حقاً يلزمننا إلا أن تطيع ربّها وتقرّ بيتها ، فلما ألفت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حقّ . وأما ركضي الخيل عليك يوم صفين فأنا ذلك حيث أردت أن تقطع أعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة ، ولم نخف جائحة فتننا الخيل مع أقدم الناس اسلاماً ، وأحسنهم كلاماً ، وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيّه ، حين أراد جهادك على بصيرة ، وأنت على الحميّة الجاهليّة ، فإن أردت نريك مثل ذلك اليوم ، فخيّلنا معدّة ، ورماحنا معدّة .

قال معاوية لصاحب إذنه ، أخرجته وأدخل عليّ شريكاً الحارثي ، فلما دخل - وكان دميم المنظر فقال له معاوية : إنك شريك ومالله شريك ، وإنك لأعور ؛ والصحيح خير من الأعور ؛ وإنك لابن الأصفر ، والأبيض خير من الأصفر ؛ وإنك مخالف ، والمستقيم خير من المخالف ؛ وإنك لدميم ، والجميل خير من الدميم ؛ فكيف سدت قومك ؟

فقال شريك : إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعوب ، فاستنبحها الكلاب فسمّيت معاوية ؛ وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ؛ وابن حرب ، والسلم خير من الحزب ؛ وابن أمية ، وما أمية إلا أمة صغرتا العرب ؛ فكيف صرت أمير المؤمنين علينا ؟ فأمر معاوية بإخراجه ، فخرج وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني عمي رجال ضراغمة نهش إلى الطمان
يعير بالدمامة من سفاه وربّات الجسال من السوفاني

قال : ثم نهض معاوية من مجلسه ودخل داره ، وفي اليوم الثاني دعاهم فأحضروا ، وأكرمهم وردّهم إلى أهلهم مكرّمين^(١).

ضرارة بن ضمرة

إن معاوية وفد عليه ضرارة بن ضمرة - وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه - وأراد أن يفتك به ، فلمّا رأى زهده وتقواه واشتغاله بالآخرة عن دنياه ، عدل عن ذلك وأراد امتحانه ، فقال : صف لي عليّاً . فقال : اعفني .

فقال : أقسمت عليك بحقّه ألا ما وصفته .

قال : أمّا إذا كان ولا بدّ فإنّه - والله كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، ينفجر العلم من جوانبه ، وتنفلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، كان - صلوات الله عليه - غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشِب ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعونا ، ونحن - والله - مع تقربنا لنا وقربة منّا لانكاد نكلّمه هيبه له ، كان - صلوات الله عليه - يعظّم أهل الدّين ، ويقرب المساكين ، لا يطعم القويّ في باطله ، ولا يبيأس الضعيف من عدله ؛ وإني أشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته ، يتململ تملل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وهو يقول : يا دنيا غري غيري ، أبي تعرّضت ؟ أم إليّ تشوّقت ؟ هيهات ! قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ؛ آه من قسّة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

(١) أشعة الأنوار في فضل الحيدر الكرار ، ص ٣١٤ ، ط نجف ، الغارات ، الثقيفي ٧٩٤/٢ ، تاج العروس ٢٦٠/١٠ .

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن ! قد كان - والله - كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟

قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فهي لا يرقأ دمعتها ، ولا تخفي فجعها . فأمر له بمال جزيل ، فلم يقبل منه شيئاً وأنصرف^(١).

معاوية مع الدارمية الحجونية

قال لها معاوية : يا هذه هل رأيت عليّاً ؟ قالت : إي والله ، قال : فكيف رأيتك ؟ قالت : رأيتك - والله - لم يفنته الملك الذي قَتَنَكَ ، ولم تشغله التّعمة التي سَغَلَتَكَ . قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم - والله - يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدا الطست .

قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟

قالت : أو تفعل إذا سألتك ؟

قال : نعم .

قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيا . قال : تصنعين بها ماذا ؟ قالت : أغدو بألبانها الصّغار ، وأستحيي بها الكبار ، وأكسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر ، قال : أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ عليّ بن أبي طالب ؟ قالت : ماء ولا كصدا ، ومرعى ولا كالسعدان ، وفقى ولا كالك ، يا سبحان الله ! أودونه . فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد بالحلم منّي عليكم فن الذي بعدي يؤمّل للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثمّ قال : أما والله ، لو كان عليّ حيّاً ما أعطاك منها شيئاً ، قالت : لا والله ولا

(١) تاريخ دمشق ٢٥ / ٣٤٦ ، نهج السعادة ، المحمودي ٣ / ٢٠١ ، المختار ١٩ .

وبرة واحدة من مال المسلمين^(١).

سودة بنت عمارة بن الاشر الهمدانية

قال عمر رضا كحالة: «شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان، وفدت على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها، فلما دخلت عليه سلّمت، فقال لها: كيف أنت يا ابنة الأشر.

قالت: بخير، يا أمير المؤمنين.

قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شهرّ لفلعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتق الأقران
وانصر عليّاً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان
إنّ الإمام أخوا النبيّ محمّد علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد المجيوش وسر أمام لوانه قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: إي والله، ما مثلي من رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حملك على ذلك؟

قالت: حبّ عليّ واتباع الحقّ.

قال: فوالله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً.

قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكّار ما قد نسي، وإعادة ما مضى.

قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من قومك وأخيك.

قالت: صدقت - والله - يا أمير المؤمنين! ما كان أخى خفيّ المقام ذليل المكان

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١ ص ٣٥٢. والصداء: عين لم يكن عندهم أعذب منها. والسعدان: نبت ذو شوك، وهو أفضل مراعى الابل. واربعمي: انتظري، العقد الفريد ١/١٦٢، بلاغات النساء لابن أبي طاهر ٧٢.

ولكن كما قالت الخنساء:

وإنّ صخرأ لتأتّم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه، قال: قد فعلت، فقولي ما حاجتك؟

قالت: يا أمير المؤمنين! إنك أصبحت للناس سيّداً، ولأمرهم متقلداً، والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسطانك، فيحصدنا حصد السنبّل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيصة ويسلبنا الجليّة، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك. فقتل رجالي، وأخذ مالي؛ ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فأمّا عزلته عنّا فسكرناك، والاكرك هناك.

فقال معاوية: أتهدّديني بقومك؟ لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس فأردكّ إليه ينفذ فيك حكمه، فأطرقت تبكي، ثمّ أنشأت تقول:

صلّى الإله على جسم تضحّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحقّ والإيمان مقروناً

قال معاوية: ومن ذلك؟

فقالت: عليّ بن أبي طالب.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟

قالت: قدمت عليه في رجل ولأه صدقتنا، فكان بيني وبينه ما بين الغنّ والسّمين، فأنتيت عليّاً عليه السلام لأشكو إليه، فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إليّ انقلت من صلاته ثمّ قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكى ثمّ قال: اللهمّ إنك أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة كهينة طرف الجراب فكتب فيها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَسَدُ جَاءَ ثُكْمٌ يَبْتَسُّهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا

فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١﴾ .
إذا قرأت كتابي فاحفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام . فعزله يا أمير المؤمنين ، ما خزمه بخزام ، ولا ختمه بختام .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها ، فقالت : ألي خاصة أم قومي ، عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي - والله - إذن الفحشاء واللوم إن لم يكن عدلاً شاملاً ، وإلا أنا كسائر قومي ، قال : هيئات لمظكم ابن أبي طالب الجراة ، وغرّك قوله :

فلو كنت بواباً على باب جنة نزلت لهدان ادخلوا بسلام
ثم قال : اكتبوا لها ولقومها بما جتها (٢) .

أم الخير بنت الحريش الباقية

قال عمر رضا كحالة : «من ربّات الفصاحة والبلاغة ، قدمت على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كتب إلى واليه بالكوفة أن أوفد علياً أم الخير بنت الحريش ... فقال (معاوية لأصحابه) : أيكم حفظ كلام أم الخير ؟

قال رجل من القوم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين ، وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها ، ويدها سوط منتشر الضفر ، وهي كالفحل يهدر في شمشقة تقول :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ الْحَقَّ ، وَأَبَانَ الدَّلِيلَ ، وَنَوَّرَ السَّبِيلَ ، وَرَفَعَ الْعِلْمَ ، فَلَمْ يَدْعِكُمْ فِي عَمِيَاءٍ مَجْهَمَةٍ ، وَلَا

سوداء مدلهمة ، فألى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً من الرّحف ؟ أم رغبة عن الإسلام ؟ أم ارتداداً عن الحقّ ؟ أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول :

﴿ وَتَلَبَّطُوا كُفُومَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُغُوا أُمَّتَكُمْ ﴾ (١) .

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللهم قد عيل الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرغبة ، وييدك يا ربّ أزمة القلوب ، فاجمع الكلمة على التقوى ، وآلف القلوب على الهدى ، وردّ الحقّ إلى أهله ، هلمّوا - رحمكم الله - إلى الإمام العادل ، والوصيّ الوفيّ ، والصّديق الأكبر (٢) ، إنّها إحن بدرية ، وأحقاد جاهليّة ، وضغائن أحدىّة ، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ...

فألى أين تريدون - رحمكم الله - عن ابن عمّ رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبي ابنه ، خلق من طينته ، وتضرع من نبعته ، وخضه بسرّه ، وجعله باب مدينته ، وأعلم بحجّة المسلمين ، وأبان ببعضه المنافقين ، فلم يزل يؤيّد الله بمعونته ، ويمضي على سنن استقامته ، لا يعرّج لراحة اللذات ، وهو مفلق الهام ، ومكسّر الأصنام ، إذ صلّى والناس مشركون ، وأطاع والثّاس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر ، وأفنى أهل أحد وفرّق جمع هوازن ، فيالها وقايح زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردّة وشقاقاً ؟ وقد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق ، وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته (٣) .

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب

قال ابن عبد البرّ : «إنّ أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على

(١) محمد : ٤٧ / ٣١ .

(٢) مجمع الزوائد ١٠٢/٩ ، فيض القدير ٣٥٨/٤ ، كنز العمال ١٥٦/٦ ، فضائل الصحابة ٢٦٩/١ .

(٣) الكخالة : أعلام النساء ، ج ١ ص ٣٨٩ .

(١) اقتباس من الأعراف : ٧ / ٨٥ ، وهود والشعراء : ٢٦ / ١٨٣ .

(٢) الكخالة : أعلام النساء ، ج ٢ ص ٢٧٠ ؛ ابن عبد ربّه : العقد الفريد ، ج ١ ص ٣٤٤ ، والغث : الردى الفاسد . ولمظكم : أي علمكم وعودكم .

(٣) الحج ، ٢٢ / ١ .

معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمّة! فكيف كنت بعدنا؟

فقلت: يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك، لاسابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ فأتعس الله منكم الجدود، وأضرع الله منكم الحدود، ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا ﷺ هو المنصور، فوليتم علينا بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب - عليه السلام - بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى، فغائتنا الجنة، وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفي أيتها العجوز الضالّة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقلت له: وأنت يا ابن النابغة! تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وأخذهن لأجرة، اربع على ظلعك، واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك، فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحققت به.

فقال مروان: كفي أيتها العجوز، واقصدي لما جئت له، فقلت: وأنت يا ابن الزرقاء تتكلم والله أنت ببشير مولى ابن كلدة أشبه منه بالحكم بن العاص، وقد رأيت الحكم سبط الشعر، مديد القامة، وما بينكما قرابة (١).

(١) البحار ١١٩/٤٢، الاربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٠، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ /

صعصعة مع معاوية

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد: أن ابعث لي خطباء أهل العراق: وابعث إلي صعصعة بن صوحان. ففعل. فلما قدموا على معاوية خطبهم. فقال: (مرحبا بكم يا أهل العراق) قدمتم على إمامكم، وهو جنة لكم يعطيكم مسألتكم، ولا يعظم في عينه كبيراً، ولا يحقر لكم صغيراً، وقدمتم على أرض المحشر والمنشر والأرض المقدسة وأرض هجرة الانبياء. ثم قال في خطبته: ولو أن أباسفيان ولد الناس كلهم لكانوا أكياساً. ولما فرغ من خطبته، قال لصعصعة: قم واخطب يا صعصعة.

فقام صعصعة: فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: إن معاوية ذكر إنا قدمنا على إمامنا وهو جنة لنا فما يكون حالنا إذا انخرقت الجنة، وذكر إنا قدمنا على أرض المحشر والمنشر والأرض المقدسة وأرض هجرة الانبياء. فالمحشر والمنشر لا يضر بعدها مؤمن ولا ينفع قريها كافراً. والأرض لا تقدرس أحداً، وإنما يقدرس العباد أعباهم. ولقد وطأها من الفراعنة أكثر مما وطأها من الانبياء. ذكر إن أباسفيان لو ولد الناس كلهم لكانوا أكياساً، فقد ولدهم من هو خير من أبي سفيان آدم (صلوات الله عليه) فولد الكيس والاحق والجاهل والعالم. فغضب معاوية - وقال: اسكت لا أم لك ولا أب ولا أرض.

فقال صعصعة: الاب والام ولداني ومن الأرض خرجت وإليها أعود. فأمر برده إلى زياد، ثم كتب إليه: أقمه للناس وأمره أن يلعن علياً عليه السلام، فان لم يفعل، فاقتله. فأخبره زياد بما أمره به فيه وأقامه للناس.

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله، ونزل.

فقال زياد لصعصعة: لا أراك لعنت إلا أمير المؤمنين. قال: إن تركتها مبهمة

وإلا بينتها.

قال زياد : لتلعن عليا ، وإلا نفذت فيك أمر أمير المؤمنين ، فصعد المنبر . فقال : أيها الناس إنهم أبوا علي إلا أن أسب علياً عليه السلام وقد (قال رسول الله ﷺ : من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله) ، وما كنت بالذي أسب الله ورسوله . فكتب زياد بخبره إلى معاوية . فأمره بقطع عطائه وهدم داره . ففعل . فشئ بعض الشيعة إلى بعضهم ، فجمعوا له سبعين ألفاً^(١) .

والاخبار عن رسول الله ﷺ في علي والائمة الهداة من أهل بيته في الامر بمودتهم والنهي عن بغضهم والبراءة من (أعدائهم) تخرج عن حد هذا الكتاب . وقد ذكرنا منها ما في بعضه كفاية لمن أراد الله عزوجل أن يهديهم ويشرح للايمان صدورهم ، وكل ذلك كتاب الله شاهد له بنص الله جل ذكره فيه على ذلك ، وقد قال جل من قائل : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢) .

وجاء في تفسير ذلك : إن الانصار اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله إنك قد جئتنا بخير الدنيا والآخرة وهذه أموالنا خذها إليك جزاء لما جئتنا به ، فأنزل الله عزوجل

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ .

يعني على ما جئتمكم به إلا المودة في القربى .

قال عبد الله بن عباس : فلما نزل ذلك اجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين فرض الله عزوجل علينا مودتهم ؟ فقال : علي وفاطمة وولدهما . فنص النبي ﷺ على بيان ذلك من قرابته المذكورة مودتهم والمأثور بها .

وعن أبي البحري قال : لما أن جاء عائشة قتل علي عليه السلام سجدت شكراً لله . وقال الواقدي : أن عماراً استأذن علي عائشة بالبصرة بعد الفتح ، فأذنت له ،

(١) أعيان الشيعة مجلد ٧/٣٨٨ .

(٢) شرح الاخبار ، النعمان المغربي ٧١/٢ .

فدخل . فقال : يا أمة كيف رأيت صنع الله حين جمع بين الحق والباطل ، ألم يظهر الحق على الباطل وزهق الباطل ؟

فقالت : إن الحروب دول وسجال ، وقد ادبل على رسول الله ﷺ ، ولكن انظر يا عمار كيف تكون في عاقبة أمرك .

وروى مسروق ، أنه قال : دخلت على عائشة ، فجلست أحدثها ، واستدعت غلاماً لها أسود ، يقال له : عبد الرحمن ، فجاء حتى وقف . فقالت : يا مسروق أتدري لم سميت عبد الرحمن ، فقلت : لا .

فقالت حياً مني لعبد الرحمن بن ملجم^(١) .

(١) شرح الاخبار ٧١ / ٢ ، البحار ٢٨ / ١٥٠ ، الشافعي ٤٦٦ ، الجمل ، المفيد ٨٤ .

لا تعذلوهم واعذلوهم أمه إذ آثرت جاراً على البعل^(١)

معرفة المنافقين ببغضهم علياً عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٢).

قال ابو سعيد الخدري كنا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).
الإمام علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب ولد في جوف الكعبة كما رواه
الحاكم^(٤).

وكانت ولادته في ١٣ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل وبايعه المهاجرون
والانصار سنة ٣٥ وضربه ابن ملجم المرادي ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة
٤٠ للهجرة في محراب مسجد الكوفة وتوفي في يوم ٢١ منه، روى عن أصحاب
الصحاح ٥٣٦ حديثاً^(٥).

(١) الغدير للأميني ٤٢/٤.

(٢) محمد: ٣٠.

(٣) تفسير البرهان ج ٤ ص ١٨٨، تفسير السيوطي الآية ج ٧ ص ٥٠٤، تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٠،
تفسير السيوطي، الآية، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابو نعيم الاصبهاني ٧٩، النور
المشتعل ٢٢٧، كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٠، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣٥٩، تاريخ
دمشق، ابن عساكر، ترجمة الإمام علي عليه السلام ٢ / ٤٢١، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد
التنزيل ج ٢ ص ٢٤٨، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٨، الصراط المستقيم،
العاملية ج ١ ص ٢٩٤، كشف الغمة ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكاني ج ٥ ص ٤٠،
تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٠، البحار ج ٢٦ ص ١٣٢.

(٤) المستدرک ج ٣/٤٨٣، والمالكي في الفصول المهمة والمغازلي الشافعي في المناقب
والشبلنجي في نور الابصار ص ٦٩.

(٥) راجع ترجمته في الاستيعاب واسباب الغابة والاصابة و ص ٢٧٦ من جوامع السيرة، وروايته
في المنافقين في صحيح مسلم ج ١/٦١ باب الدليل على ان حب الانصار وعلي عليه السلام من
الايمان وبغضهم من علامات النفاق وصحيح الترمذي ج ١٣/١٧٧، باب مناقب علي، وسنن
ابن ماجه الباب الحادي عشر من مقدمته، وسنن النسائي ج ٢/٢٧١، باب علامة المؤمن
وباب علامة المنافق.

الفصل الثاني : تراجم المنافقين

لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق

قال انس بن مالك : كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم)
لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (يحمل ولده على عاتقه ، ثم يقف على
طريقه عليه السلام فإذا نظر اليه ، أو ما بإصبعه ، يا بني أحب هذا الرجل ؟ فإن قال : نعم ،
قبله وإن قال : لا خرق به الارض ، وقال له : الحق بأمك^(١) .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري : كنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم علياً عليه السلام^(٢) .

وقال الشاعر الحميري :

وجاء عن ابن عبد الله أنا به كئاميز مؤمينا
فنعرفهم بحبهم علياً وإن ذوي النفاق ليعرفونا
ببغضهم علي ألا فبعدا لهم ماذا عليه ينقمونا
ومما قالت الانصار كانت مقالة عارفين مجريينا
ببغضهم الامام علي الهادي عرفنا وحققتنا نفاق منافقيننا^(٣)
في حين قال الشاعر اسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن العباس بن عبّاد بن
احمد بن إدريس الطالقاني المشهور :

حبّ علي بن ابي طالب يميّز الحر من النفل

(١) استن المطالب ، الحافظ الجزري ٨ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٣٧٣/١ .

(٢) سنن الترمذي ٢/٢٩٩ ، الحلية ، ابو نعيم ٦/٢٩٤ .

(٣) ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب ٣ : ١٠ ط . نجف : ٣ : ٢٠٧ ط . ايران .

ولي علي بن أبي طالب عليه السلام ، خمس سنين ، وقتل سنة أربعين من مهاجرة رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، أصيب يوم الجمعة ودفن يوم الاحد ، الحادي والعشرين من شهر رمضان ، ودفن بظاهر الكوفة^(١) .
وكان شائعاً ومشهوراً في عصر رسول الله ﷺ ، قال أبوذر : ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب .

وقال أبو سعيد الخدري : انا كنا نعرف المنافقين - نحن معاشر الانصار - ببغضهم علي بن أبي طالب^(٢) .

وقال عبد الله بن عباس : انا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن أبي طالب . وقال جابر بن عبد الله الانصاري : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب . لهذا كله ولقول رسول الله ﷺ في حق الإمام علي عليه السلام : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣) .

الصلاة خلف المخالفين

عن صاحب الجواهر عليه السلام : «وأما لو كان الإمام ممن لا يقتدى به^(٤) لآته مخالفت (وجب القراءة) في الصلاة خلفه تقيّة - كما صرح به جماعة من الأصحاب -

(١) نهج السادة ، المحمودي ٥٠٠/٨ .

(٢) الايمان وشرايعه وخصائص النسائي ص ٣٨ ، ومسنند أحمد ج ٨٤/١ و ٩٥ و ١٢٨ وتاريخ بغداد ج ٢٥٥/٢ و ٤١٧/٨ ج ٤٢٦/١٦ ، وحلية الاولياء لابي نعيم ج ١٨٥/٤ وقال حديث صحيح متفق عليه ، وتاريخ الاسلام للذهبي ج ١٩٨/٢ ، وتاريخ ابن كثير ٣٥٤/٧ ، وترجمته في كل من الاستيعاب ج ٤٦١/٢ و اسد الغابة ج ٢٩٢/٤ وكنز العمال ج ١٠٥/١٥ والرياض النضرة ج ٢٨٤/٢ .

(٣) الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الاسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(٤) ما بين المعوقتين متن شرايع الاسلام للمحقق الحلبي عليه السلام ، كما لا يخفى .

تراجم المنافقين

بل لا أجد فيه خلافاً بينهم كما اعترف به في «المنتهى» - إلى أن قال : - وخبر زرارة ، عن الباقر عليه السلام سأل عن الصلاة خلف المخالفين ، فقال عليه السلام : ما هم عندي إلا بمنزلة الجدر . ولقول الصادق عليه السلام : «إذا صليت خلف إمام لا يقتدى به فاقراً خلفه ، سمعت قراءته ، وألم تسمع» . وقول أبي الحسن عليه السلام في صحيح ابن يقطين : «اقرأ لنفسك وإن لم تسمع نفسك فلا بأس» . إلى غير ذلك مما يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً ومفهوماً^(١) .

وعنه عليه السلام - أيضاً - : «إنَّ ظاهر التَّصوُّصِ والفتاوى عدم وجوب إعادة هذه الصَّلَاة (أي خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الأمور التي سمعتها من القراءة وغيرها وإن كان الوقت باقياً ، بل ولو كان له مندوحة عن ذلك وفقاً لبعض وخلافاً لآخر ، لإطلاق المزبور (أي الأخبار التي تقول : صلوا خلف المخالف إن دعت إليه الضَّرورة) والحثُّ على حضور جماعتهم وإدراك الصَّفِّ الأوَّل والمبالغة في فضلها ، حتَّى إنَّ في بعضها التَّشبيهُ بصلاة رسول الله ﷺ (كما في الوسائل / الباب ٥ ، من أبواب صلاة الجماعة) وفي آخر كسلِّ السَّيفِ في سبيل الله (كما فيه أيضاً) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنَّهم حتَّى يقولوا : رحم الله جعفرًا ما أحسن ما كان يؤدِّب به أصحابه ، لما يحصل به من تأليف القلوب ، وعدم الطَّعن على المذهب وأهله ، ودفع الضَّرر - إلى أن قال : - نعم ، يظهر من بعض الكتب المعتبرة (كما في الوسائل / الباب ٦ من أبواب صلاة الجماعة) أنَّ الأفضل الصَّلَاة في المنزل ثمَّ الصَّلَاة معهم^(٢) .

عن المحقِّق الحلبي عليه السلام في مستحقِّ الزَّكاة : «وكذا لا يعطى غير الأمامي : وإن اتَّصف بالإسلام ، ونعني به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالحوارج وغيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان ، وخالف جميع الجمهور في ذلك واقتصروا على اسم الإسلام . لنا إنَّ الإيمان هو تصديق النبي ﷺ في كلِّ ما جاء به ،

(١) جواهر الكلام ، النجفي ، الشيخ محمد حسن : ج ١٣ : صص ١٩٥ و ٢٠٠ .

(٢) جواهر الكلام ، النجفي ، الشيخ محمد حسن : ج ١٣ ، صص ١٩٥ و ٢٠٠ .

والكفر جحود ذلك ، فن ليس بمؤمن فهو كافر ، وليس للكافر زكاة .

الناصب ومعناه

عن أبي عبد الله عليه السلام : «إنَّ الله لم يخلق خلقاً شرّاً من الكلب ، والناصب لنا أهون على الله من الكلب»^(١) .

وعن الصادق عليه السلام : «إنَّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب ، وإنَّ الناصب لنا أهل البيت أنجس منه»^(٢) .

والتواصب المتديّتون بغضة على علي عليه السلام لأنهم نصبوا له أي عادوه .

وفي «القاموس» : «التواصب وأهل التّصّب المتديّتون يبغض علي عليه السلام لأنهم نصبوا له أي عادوه» .

وقال الطّبري في «مجمع البحرين» : «التّصّب المعادة ، يقال : نصبت فلاناً إذا عاديته ، ومنه الناصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت عليه السلام وأولوالهم لأجل متابعتهم لهم .

وعن شرح المقداد - علي ما في (٣) - : إنَّ الناصب يطلق على خمسة أوجه : الخارجي القادح في علي عليه السلام . الثاني من ينسب إلى أحدهم عليه السلام ما يسقط العدالة . الثالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها . الرابع من اعتقد أفضليّة غير علي عليه السلام عليه . الخامس من أنكر التّصّب على علي عليه السلام . قال صاحب الجواهر : «قد يقوى في التّفسّيع تعميم الناصب للعدوّ لأهل البيت عليه السلام وإن لم يكن متديّناً به - إلى أن قال - بل في جامع المقاصد ومجمع البحرين تعميمه لناصب العداوة لشيعتهم» .

عن العلامة الكبير الفقيه الهمداني المشهور بالحاج آغا رضا الهمداني : «إنَّ

(١) النجفي : الشيخ محمد حسن : جواهر الكلام ، ج ٦ ص ٦٣ .

(٢) الحزّ العاملي : وسائل الشيعة ، تحقيق : عبد الرحيم الرّباني ج ١ ص ١٥٩ .

(٣) الجواهر ج ٦ ص ٦٦ .

المراد بالناصب في الروايات على الظاهر - مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العداوة لأهل البيت وتديّن بنصبهم كما يشهد لذلك خبر المعلّى بن خنيس ، قال : «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ليس الناصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول : أنا أبغض محمداً وآل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولّوننا وتتبرّأون من أعدائنا» . ويدلُّ أيضاً على تحقّق التّصّب بمجرد إزالة الأئمة عليهم السلام عن مراتبهم ومعاداة من يعرف حقّهم من شيعتهم ما رواه ابن إدريس (١) عن محمّد بن عيسى ، قال : «كتبت إليه (يعني الهادي عليه السلام) أسأله عن الناصب ، هل احتاج في إمتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبّ والطّاغوت واعتقاده إمامتها ؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب»^(٢) .

أقول : خبر المعلّى بن خنيس لا يقاوم الأخبار التي كان معناها أنّ الناصب هو المبغض لهم ولمن يتولّاهم لكون المعلّى ضعيفاً جداً ، مع أنّه خلاف الإعتبار حيث إنّ وجود المبغضين لأمر المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام المتظاهرين بالعداوة والمصحّرين بها لهم عليهم السلام أشهر وأظهر من أن ينكره أحد ، مع أنّ ما في ذيل الخبر من أنّ الناصب من نصب لكم لأجل ولايتكم لنا هو ظاهر أيضاً في عداوتهم لهم عليهم السلام ، حيث يبغضون من يتولّاهم إذا لم يقدروا على اظهار عداوتهم لهم عليهم السلام جهاراً والفرق بين مبغضهم ومعانديهم وبين الذين لا يعرفونهم واضح ولا حاجة إلى بيان أزيد من ذلك .

وأما خبر محمّد بن عيسى ، فعناه أنّ الناصب من قدّم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم وعرفانه ؛ بأنّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم ومع ذلك قدّم غيرهم عليهم ، وليس المراد من لا يعرف شأنهم أو لا يعتقد بعصمتهم وأنهم عليهم السلام حجج الله على الخلق ؛ واليون بين من عرف الحقّ فأنكره وعانده ، وبين من طلب الحقّ فأخطأه بعيداً جداً

(١) «مستطرفات السّرائر» (ص ٤٧٩) .

(٢) الهمداني ، الأغا رضا : مصباح الفقيه : كتاب الطهارة ، ص ٥٦٨ .

ولا يخفى على أي أحد .

قال الشيخ يوسف البحراني : «إن الآية التي دلت على تحريم الغيبة وإن كان صدرها مجملاً إلا أن قوله - عز وجل - فيها : «أَيُّحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً»^(١).

مما يعين الحمل على المؤمنين ، فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه لا يكاد يدعيه من شم رائحة الايمان ولا من أحاط خبراً بأخبار السادة لاستفاضتها بوجود معادتهم والبراءة منهم^(٢) .

وفي «الجواهر» عن «الحدائق» : «إن الحكم بكفر المخالفين ونصبهم ونجاستهم هو المشهور في كلام أصحابنا المتقدمين مستشهداً بما حكاه عن الشيخ ابن تومج ، وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه «فصل الياقوت» : دافعوا التص كفرة عند جمهور أصحابنا - إلى آخره^(٣) .

ولكن أكثر علماء الامامية حكموا بطهارة سائر المخالفين ونجاسة التواصب والخوارج . قال أستاذ الكل ، الشيخ الأعظم الأنصاري عليه السلام : «فالظاهر العامة منهم ناصب ، ومنهم مستضعف ، ومنهم الواسطة بينها . والمحكوم بنجاسته بالأخبار والاجماع هو الأول . بل ربما يستشكل الحكم في الأول بأن الظاهر من الأخبار والتواريخ أن كثيراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والكاتبين في زمن الأمير عليه السلام ، وأصحاب الجمل ، وصقين ، بل كافة أهل الشام ، بل وكثير من أهل الحرمين كانوا في أشد العداوة لأهل البيت عليهم السلام ، فقد روي أن أهل الشام شر من أهل الروم ، وأن أهل مكة يكفرون بالله جهرة وأهل المدينة أخبت منهم سبعين ضعفاً ، مع أنه لم ينقل الاحتراز عنهم - إلى أن قال - نعم ، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضاً واقعياً ،

(١) الحجرات (٤٩) : ١٢ .

(٢) البحراني ، الشيخ يوسف : الحدائق الناطرة ، ج ١٨ ص ١٥٠ ، ط النجف الأشرف .

(٣) النجفي ، الشيخ محمد حسن : جواهر الكلام ، ج ٦ ص ٦١ .

بل كثير منهم سيئاً في دولة بني أمية كان يظهر البغض لهم تقية - إلى أن قال : - مضافاً إلى أن الحكم بنجاسة الناصب يمكن أن يكون قد انتشر في زمن الصادق عليه السلام إذ كثير من الأحكام كان مخفياً قبل زمانها ، كما يظهر من الأخبار وكلمات بعض الأخيار . والكلام في الخوارج يظهر مما ذكرنا في الناصب فإنهم أشد التواصب ، مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في الزيارة الجامعة : «ومن حاربكم مشرك» . وبالجملة فلا شيء أوضح وأشهر من كفر يزيد ، لعنه الله (وعلى من شيّد بنيانه)^(١) . وقال أيضاً «بل في (شرح المفاتيح) : إن من بدعيّات المذهب أن النبي صلى الله عليه وآله كان يشاور المنافقين ، وما كان يجتنب منهم إلا أن يقال : إن هذه المعاملة مع المنافقين المظهرين الإسلام كان مختصاً بصدر الإسلام ؛ ومن هنا يصف ما في «المعتبر» من الاستدلال على طهارة العامة بعدم اجتناب النبي صلى الله عليه وآله لفلان وفلانة وفلانة ، فإن هذا لو تمّ لدلّ على عدم نجاسة التواصب ، فلا يحصى عن حملها على مصلحة اقتضت عدم إيجاب التحرز عنهم وعن أمثالهم من المنافقين - إلى أن قال : - ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزية لهم ، إنما تحكم بذلك دفعاً للحرص عن المؤمنين^(٢) .

قال الفقيه الهمداني عليه السلام : «قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع التصب في دولة بني أمية مع النصاب والخوارج وعدم معرفية تجنّب الأئمة عليهم السلام وأصحابهم عنهم ، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة ؛ وتزليل مثل هذه المعاشرة في الأعصار الطويلة على التقية في غاية البعد . وقد يجاب عن ذلك بأن أغلب الناس كانوا يظهرن التصب والتبري من الأئمة عليهم السلام خوفاً من سلطان الجور

(١) الهمداني ، الآغا رضا ، مصباح الفقيه / كتاب الطهارة ، النظر السادس في النجاسات :

ص ٣٣٤ .

(٢) الهمداني ، الآغا رضا ، مصباح الفقيه / كتاب الطهارة ، النظر السادس في النجاسات :

ص ٣٣٤ .

والأفلم يكونوا في الواقع نواصب. أنظر ظاهر القول والفعل حجة مبررة لا يجوز رفع اليد عنه.

ومن النواصب محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية الحراني وابن الجوزي وابن كثير والذهبي ومعاوية وابن العاص والمغيرة ومروان وزبيد بن أبيه والحجاج والمتوكل وصلاح الدين الأيوبي وصدّام الذي قتل ستة ملايين شيعة في العراق. في حين قال رسول الله ﷺ: علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة^(١).
وبعدما رفع صدّام شعار لا شيعنة بعد اليوم أنزل الله تعالى غضبه عليه واسقطه من السلطة بظالم أقوى منه سطوة.

فانتصر الشيعة مرّة أخرى بالعناية الإلهية والرعاية السماوية رغم جراحهم البالغة ومصائبهم الدامية، وكل ذلك قليل في درب الله تعالى.

كفر النواصب

قال رسول الله ﷺ: «من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر^(٢)».

قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(٣)».

قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب باب الدّين، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(٤)».

(١) البحار ١٥/١٠٧، كافي الطالب ١٧٥، كنوز الحقائق ١/١٥٠، أمالي الطوسي ٧٢/١٠٤، مناقب ابن شهر آشوب ٧٦/٣.

(٢) ابن المعازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ٤٦، ط إيران.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي ج ١١ ص ٦١٠، ط بيروت.

(٤) ينابيع المودة، ج ٢ ص ٦١ ط اسلامبول.

تراجم المنافقين

عن أبي وائل، عن حذيفة: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «جعلناك علماً فيما بيني وبين أمّتي، فمن لم يتبعك فقد كفر^(١)».

عن جابر، قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر^(٢)».
عن عبد الله بن العباس، قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر^(٣)».

عن حذيفة بن اليمان، قال رسول الله ﷺ: «علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٤)».

عن شريك بن عبد الله، يقول: «علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٥)».
عن محمد بن منكر، عن جابر، قال رسول الله ﷺ: «علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٦)».

عن عطية العوفي، قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن علي، فقال: ذاك خير البشر^(٧)».
قال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار الله^(٨)».

عن النبي ﷺ: «من أنكر إمامة علي بعدي كمن أنكر نبوتي في حياتي، ومن

(١) تاريخ دمشق، ج ٢٧ ص ٤٨٩، ط بيروت.

(٢) تاريخ بغداد، ج ٧ ص ٤٢١.

(٣) تاريخ بغداد، ج ٣ ص ١٩٢.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٢٧ ص ٤٤٥.

(٥) المصدر، ص ٤٤٦ و ٤٤٧.

(٦) المصدر، ص ٤٤٦ و ٤٤٧.

(٧) المصدر.

(٨) المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٨ ص ٩٧ و ١٠١ و ١٠٩.

أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربويته ربي عز وجل^(١)».

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لأحدتتك (يعني للحسن البصري) بحديث سمعته أذناي من رسول الله ﷺ وإلا فصمتنا ، ورأته عيناي وإلا فعميتنا ، وعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه ، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام : «يا علي ، ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن^(٢)» .

قال الصادق عليه السلام : «لا يردُّ على علي بن أبي طالب عليه السلام أحد ما قال فيه النبي ﷺ إلا كافر^(٣)» .

قال الصادق عليه السلام : «الإمام علم فيما بين الله عز وجل وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً^(٤)» .

عن محمد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام ، قال : «علي عليه السلام باب هدى ، من خالفه كان كافراً ، ومن أنكره دخل النار^(٥)» .

عن أبي عبد الله عليه السلام : «متأ الإمام المفروض طاعته ، من جحدته مات يهودياً ، أو نصرانياً^(٦)» .

أبو الأعور السلمي (الأسلمي)

وهو رئيس قبيلة أسلم الأعرابية المجاورة للمدينة المنورة فكان من المشاركين في محاربة النبي ﷺ في معارك أحد والخندق .

(١) المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٣٨ ، ص ٩٧ و ١٠١ و ١٠٩ .

(٢) المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٣٨ ، ص ١٠١ .

(٣) الوسائل ، ج ١٨ ، ص ٥٦١ و ٥٦٠ و ٥٥٩ و ٥٦٧ و ٥٦٢ .

(٤) المصدر .

(٥) المصدر .

(٦) المصدر .

ومن المشتركين في غضب خلافة النبي ﷺ في السقيفة ومن المحاربين في صفوف معاوية في صفين وهو الذي سيطر على الماء لقتل أتباع الإمام علي عليه السلام عطشاً ولما دعاه الأشر إلى المبارزة في صفين فرّمه^(١) .

وكان في بادئ الأمر على مقدمة الجيش ، لكنّه لما دعاه مالك الأشر للمبارزة أبى ذلك ، ثمّ لاذ بالفرار من بين يديه ليلاً . ثمّ سيطر على شريعة الماء ليحول دون وصول جيش الإمام عليه السلام إليه .

وقد حارب في صفين حرباً شعواء مثلما حارب في معركة أحد ، ثمّ تولّى قيادة أهل الأردن الذين كانوا على ميسرة جيش الشام^(٢) .

وكان أشدّ من عند معاوية على علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان علي يدعو عليه في القنوت^(٣) .

إذ كان [علي عليه السلام] إذا صلى الغداة يقنت فيقول : اللهم العن معاوية ، وعمراً ، وأباً الأعور السلمي ، وحبیباً ، وعبدالرحمن بن خالد ، والضحّاك بن قيس ، والوليد^(٤) .

(١) البداية والنهاية ٧ / ٢٥٦ ، وقعة صفين ١٥٥ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٦٦ ، ٥٦٩ و ٥٧١ ص ٥٧٢ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٦٤ ، الأخبار الطوال ١٦٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ١٢٤ ، وقعة صفين ١٥٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٥٧٤ و ١٢ / ٥ ، مروج الذهب ٢ / ٣٨٨ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٦٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٥٨ و ٢٦١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ٤٦ / ٥١ ، الأخبار الطوال ١٧٢ ، وقعة صفين ٢٠٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٧١ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩٧ ، أسد الغابة ٦ / ١٤ / ٥٦٩٢ ، الاستيعاب ٤ / ١٦٣ / ٢٨٧٨ ، الأمالي للطوسي ٧٢٥ / ١٥٢٥ ، الإيضاح ٦٣ ، الأصول الستة عشر ٨٨ ، أسد الغابة ٦ / ١٣ / ٥٦٩٢ ، الاستيعاب ٤ / ١٦٢ / ٢٨٧٨ نحوه .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٧١ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩٧ ، الأمالي للطوسي ٧٢٥ / ١٥٢٥ .

بسر بن أرطاة

بسر بن طغاة الشام المعاندين للإسلام والمخارين للإمام وكان من أمراء جيش معاوية^(١).

ولما صادفه الإمام علي عليه السلام في حرب صفين خاف وكشف عورته وغزا المدينة ومكة ومدن اليمن بطلب معاوية فعات في الأرض فساداً، إذ أحرق المدن والزرع وهدم البيوت وقتل الأطفال وسبى النساء المسلمات وباعهن في الأسواق! وقتل شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولما لاحقه جيش الإمام عليه السلام بقيادة جارية بن قدامة السعدي فر من بين يديه فرار الجبناء مثله مثل باقي قادة معاوية الممتنعين عن مواجهة الجيوش والفراعنة في مواجهة النساء والأطفال^(٢).

دعا عليه الإمام عليه السلام فجرح فإذا رأى إنساناً قال: أين شيخي؟ أين عثمان؟ ويسل سيفه. فلما رآوا ذلك جعلوا له في جفنة^(٣) سيفاً من خشب فكان إذا ضرب لم يضر^(٤).

(١) تاريخ دمشق ١٠ / ١٤٩ / ٨٧٢، الأخبار الطوال ١٦٧ وص ١٧٢، شرح نهج البلاغة ٣ / ٢١٥ وج ٤ / ٢٨، الإمامة والسياسة ١ / ١٢٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢ / ٣، أنساب الأشراف ٣ / ٢١٣، تاريخ الطبري ٥ / ١٤٠، الأمالي للمفيد ٣٠٦ / ٤، الأمالي للطوسي ٧٧ / ١١١، تاريخ يعقوبي ٢ / ١٩٨، تاريخ دمشق ١٠ / ١٥١، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٠ و ٤٣١، الفتوح ٤ / ٢٣٢، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٢، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤١٠ / ٦٥، أسد الغابة ١ / ٣٧٥ / ٤٠٦، الاستيعاب ١ / ٢٤٣ / ١٧٥، شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٩ وج ١٥ / ٩٨، مروج الذهب ٣ / ١٧٢، تاريخ بغداد ١ / ٢١١ / ٤٩، الفهارس ٢ / ٦٤٠، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤١١ / ٦٥.

(٣) الجفنة: غمد السيف (لسان العرب ١٣ / ٨٩).

(٤) تاريخ دمشق ١٠ / ١٤٥ / ٨٧٢.

حبيب بن مسلمة الفهري

وهو من الصحابة المدودين المحسوبين على الخط الأموي من الذين باعوا دينهم لمعاوية بن أبي سفيان فشارك في حرب صفين عارفاً بمنزلة الإمام عليه السلام ومنزلة معاوية.

وقد بعته معاوية إلى الإمام علي عليه السلام سفيراً له وهو من الذين دعا عليهم أمير المؤمنين لكفرهم وعنادهم^(١).

قال الإمام علي عليه السلام: إن معاوية، وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط، وحبيب بن مسلمة، وابن أبي سرح، والضحاک بن قيس، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم؛ قد صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال، وشرّ رجال^(٢).

وبعث معاوية إلى علي عليه السلام حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأحنس، فدخلوا عليه وأنا عنده. فحمد الله - حبيب - وأثنى عليه، ثم قال حبيب:

أما بعد، فإنّ عثمان بن عفان كان خليفة مهدياً، يعمل بكتاب الله عزّ وجلّ، ويُنسب إلى أمر الله تعالى، فاستثقلت حياته، واستبطأتم وفاته، فعدّوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتلة عثمان - إن زعمت أنك لم تقتله - نقتلهم به، ثم اعترل أمر الناس، فيكون أمرهم شوري بينهم، يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

فقال له علي بن أبي طالب: وما أنت - لا أم لك - والعزل، وهذا الأمر!

(١) وقعة صفين ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٤٦، ٢٥٢، الاستيعاب ١ / ٣٨١ / ٤٨٨، تاريخ الطبري ٤ / ٥٧٤ وج ٥ / ١١ و ١٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٥٩، ٢٦١ - ٢٦٣، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٣٩٠ / ٥٤٧٦، تاريخ دمشق ١٢ / ٦٧ و ٦٨، ٧٤، أسد الغابة ١ / ٦٨٢ / ١٠٦٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ٤٠٩.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٨، البداية والنهاية ٧ / ٢٧٣، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٨٦.

اسكت : فإنك لست هناك ، ولا بأهلٍ له !

فقام وقال له : والله لَتَرَيِّي بحيث تكره !

فقال علي : وما أنت ولو أجلبت بجحلك ورجلك ! لا أبق الله عليك إن أبقيت عليّ ، أحقرّةً وسوءاً ! اذهب فصوّب وصعد ما بدا لك (١).

الحجّاج بن يوسف الثقفي

وهو ابن زنا ، كانت أمّه فريضة من فاجرات المدينة سمعها عمر بن الخطاب

تتمنى الخمر والزنى بأحد شباب المدينة فجاءت بالحجّاج . وهي تقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج

متنمية الزنا مع نصر بن الحجّاج الجميل الشاب مع خمر معتقة (٢).

وكما قال النبي ﷺ في بغض أولاد الزنا للإمام علي عليه السلام فكان الحجّاج هكذا

يلعن علياً عليه السلام ، ويأمر بلعنه . وقال له متعرّض به يوماً وهو راكب : أيها الأمير ، إنّ

أهلي عقّوني فسمّوني علياً ، فغيّر اسمي ، وصلني بما أتبلّغ به : فإنّي فقير ! فقال :

للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ، ووليتك العمل الفلاني ، فاشخص إليه (٣).

واعترف الشعبي بسبّه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال الشعبي : كنّا

جماعة ، ما منّا إلّا من نال من علي عليه السلام : مقاربةً للحجّاج ، غير الحسن بن أبي

الحسن (٤).

(١) تاريخ الطبري ٧ / ٥ ، الكامل في التاريخ ٣٦٨ / ٢ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٥٩ ، الفتوح ٣ / ٢٢ ، وقعة صفين ٢٠٠ ، وراجع الأخبار الطوال ١٧٠ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصاري ١ / ٢٣٠ ، الطبقات ، ابن سعد ٣ / ٢٨٥ ، الروض الأنف ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

وسمي الحجّاج السفاح بالحجّاج نسبة إلى نطفة نصر بن الحجّاج من الزنا !
(٣) شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٨ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٣١ .

فكان الشعبي من المتمتعين بموائد بني أمية وأموالهم .

قال المعتزلي : قال الحجّاج يوماً لعبدالله بن هاني - وهو رجل من بني أود ؛ حيّ من قحطان ، وكان شريفاً في قومه ، قد شهد مع الحجّاج مشاهدته كلّها ، وكان من أنصاره وشيعته - : والله ما كافأتك بعد !

ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة - سيّد بني فزارة - : أن زوّج عبدالله بن هاني بابنتك . فقال : لا والله ، ولا كرامة ، فدعا بالسيّاط ، فلما رأى الشرّ قال : نعم أزوّجه .

ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني - رئيس اليمانية - : زوّج ابنتك من عبدالله بن أود . فقال : ومن أود !! لا والله ، لا أزوّجه ولا كرامة . فقال : عليّ بالسيف . فقال : دعني حتى أشاور أهلي ! فشاورهم ، فقالوا : زوّجه ، ولا تعرّض نفسك لهذا الفاسق . فزوّجه .

فقال الحجّاج لعبدالله : قد زوّجتك بنت سيّد فزارة ، وبنت سيّد همدان وعظيم كهلان . وما أود هناك . فقال : لا تقل - أصلح الله الأمير - ذلك ؛ فإنّ لنا مناقب ليست لأحد من العرب . قال : وما هي ؟

قال : ما سبّ أمير المؤمنين عبدالمك في نادٍ لنا قطّ . قال : منقبة والله ! قال : وشهد منّا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً ، ما شهد منّا مع أبي تراب إلّا رجل واحد ، وكان والله ما علمته امرأة سوء . قال : منقبة والله ! قال : ومنّا نسوة نذرنا إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كلّ واحدة عشر قلانس (١) ، فقلن . قال : منقبة والله ! قال : وما منّا رجل عُرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلّا فعل ، وزاد ابنه حسناً وحسيناً وأمّها فاطمة . قال : منقبة والله ! قال : وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا . فضحك الحجّاج ، وقال : أمّا هذه يأبها هاني فدعها .

(١) القلانس : جمع قُلوص ؛ وهي الناقة الشابة (النهاية ٤ / ١٠٠) .

وكان عبدالله دميماً ، شديد الأدمة^(١)، مجدوراً^(٢)، في رأسه عُجْر، مائل الشَّدق^(٣)، أحول ، قبيح الوجه ، شديد الحَوْل^(٤). فكان الحجاج كما قال رسول الله : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(٥).

كعب بن مالك

المدبر بالذکر أن اليد الأموية حاولت تجريد الطلقاء وإيجاد مناقب لكل أعداء أهل البيت عليه السلام ولكل فرد باع نفسه للأمويين . ومن هؤلاء كعب بن مالك الأنصاري الذي امتنع عن المشاركة في حملة تبوك معارضاً الأمر النبوي مع اثنين آخرين ، وهما مرارة بن ربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي .

وقد أنزل سبحانه فيهم : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا حَتَّى إِذَا صَاحَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاحَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٦).

وقد خرَّج البخاري ومسلم حديثهم . ولما عاد النبي عليه السلام من تبوك جاءه

(١) رجلٌ دميم : قبيح . والأدمة : الشُّمرة (لسان العرب ١٢ / ٢٠٨ و ١١٠).

(٢) المجدور : به آثار ضرب أو سياط (تاج العروس ٦ / ١٧٥).

(٣) الشَّدق : جانب الفم (لسان العرب ١٠ / ١٧٢).

(٤) شرح نهج البلاغة ٤ / ٦١ ، موسوعة الإمام علي عليه السلام ري شهري ج ٦.

(٥) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمال ١١ / ٢١٦ ، اسد الغابة ١ / ٦٦.

صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذی ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند احمد ١ / ٨٤ - ٩٥ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدر المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الاحاديث للسيوطي ٧ / ٢٢٩ ، مسند ابى يعلى ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساکر ٢ / ٤٢٣ .

(٦) سورة التوبة ١١٨ .

المتخلِّفون ، فقيل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبإيعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله .

قال كعب : حتى جئت فلما سلّمت تبسّم تبسّم المفضب ، ثم قال ﷺ : تعال ، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلّفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك^(١)؟

وقال كعب بن مالك : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلّف عنه ، فاجتبتنا الناس . وقال : وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض ... وتسوّرت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي وأحبّ الناس إليّ فسلمت عليه ، فوالله ما ردّ عليّ السلام ، فقلت له : يا أبا قتادة أنشدك بالله ! هل تعلمنّ أيّ أحبّ الله ورسوله ؟ قال : فسكت ، فعدت فنأشده فسكت ، فعدت فنأشده فقال : الله ورسوله أعلم ...

حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت الوحي إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعترل امرأتك ، قال : فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟

قال : لا ، بل اعترلها فلا تقربها . قال : فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك . قال : فقلت لامرأتي : الحق بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر^(٢).

وبعد خمسين ليلة غفر الله تعالى لهم وبعد ذهاب كعب لرسول الله ﷺ : قال كعب فقام طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنّاني ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره ، قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة^(٣).

(١) تفسير الزمخشري ٢ / ٣٢٠ ، تفسير القرطبي ٨ / ٢٨١ - ٢٨٤ .

(٢) تفسير القرطبي ٨ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٣ ، تفسير الثعلبي تفسير سورة التوبة ١١٨ ، تفسير ابن كثير تفسير سورة التوبة ١١٨ .

(٣) تفسير القرطبي تفسير سورة التوبة ١١٨ ، تفسير الزمخشري تفسير سورة التوبة ١١٨ .

وذكر الزهري غضب النبي ﷺ على كعب بن مالك (١).

قال الزمخشري في تفسيره: قرأ جعفر الصادق عليه السلام خالفوا، وقرأ الأعمش:

وعلى الثلاثة الخلفين.

واقصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثا عثمان ثم ذكر أبو الفرج

الأصمغاني: أن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير دخلوا على

علي عليه السلام فناظروه في شأن عثمان، هذه المجموعة استحوذت على أموال عظيمة من

بيت مال المسلمين من عثمان فامتلت بطونها حراماً. وأنشده كعب شعراً في رثاء

عثمان، ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرمهم (٢) وقد مات سنة خمسين

وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين، وكان قد عمي وذهب بصره في

آخر عمره (٣).

ولأجل مواقف كعب بن مالك تجاه النبي ﷺ وعلي عليه السلام ومعاوية فقد مدحته

المؤسسة الأموية وأعطته فضيلة جزيلة تتمثل في كونه الفارس الذي نازل مرحباً في

معركة خيبر بدل علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ جاء:

خرج مرحب اليهودي من حصنهم، قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول:

قد عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ

أَطْعَنُ أَحْيَاناً وَحِيناً أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَحْرَبُ

إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ (٤)

وهو يقول: من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك، فقال:

قد عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى كَعْبُ مَفْرَجُ الْعَمَى جَرِيٌّ صُلْبُ (١)

إِذْ شَبَّتِ الْحَرْبُ تَلَّتْهَا الْحَرْبُ مَعِيَ حَسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ

نَطَوَّكُمُ حَتَّى يَذُلَّ الصَّعْبُ نَعَطِي الْجَزَاءِ أَوْ يَبْقَى النَّهْبُ

بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتَبُ (٢)

وهكذا أرادت القوى الأموية تحويل كعب بن مالك الفارّ من معركة بدر

وتبوك والعاصي للنبي ﷺ ووصيه عليه السلام والمحامي عن كهف النفاق معاوية إلى بطل

مغوار. وفي رواية مختلفة أخرى قالوا: قاتل مرحب هو محمد بن مسلمة اليهودي.

ولكن ساءت جهودهم إذ مات كعب في كنف معاوية أعمى البصر والبصيرة (٣).

محمد بن مسلمة

والشخص الثالث (بعد حكيم بن حزام وكعب بن مالك) الذي لم يبايع علي

بن أبي طالب عليه السلام هو محمد بن مسلمة، وهو الذي أذنت يده بقتل سعد بن عباد (٤)

الذي بايع في العقبة والرضوان والغدير وجاهد في كل معارك الرسول ﷺ. وشارك

محمد بن مسلمة في الهجوم على بيت فاطمة بنت محمد ﷺ.

ولأجل مواقفه المعادية لأهل البيت فقد سعى الأمويون إلى حذف اسم علي

بن أبي طالب عليه السلام في قضية قتله لمرحب اليهودي ووضع اسم محمد بن مسلمة محله

بالرغم من تواتر رواية قتل علي عليه السلام لمرحب.

إذ جاء: وخرج محمد بن مسلمة وهو يقول:

(١) الغمى: الكرب والشدة.

(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٤٧.

(٣) الإصابة ٣ / ٣٠٢، الاستيعاب بهامش الإصابة ٣ / ٢٨٨، سيرة ابن هشام ٣ / ٣٤٧، مغازي

الزهري ١ / ٩، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٣.

(٤) شرح النهج ١ / ٤، كنز العمال ٣ / ٢٣، مسند أحمد ١ / ٥٥، تاريخ الطبري ٤ / ٤٤٦، انساب

الاشراف، البلاذري ١ / ٥٨٩، قاموس الرجال ٨ / ٣٨٨، صفة الصفوة ١ / ١٦١.

(١) مغازي الزهري ١ / ٩.

(٢) الإصابة، ابن حجر ٣ / ٣٠٢.

(٣) الاستيعاب ٣ / ٢٨٨ بهامش الإصابة، الإصابة ٣ / ٣٠٢.

(٤) شاكي السلاح: حادّ السلاح. تحرب: أي مفضضة.

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ مَنْ مَاضٍ حُلُوْ إِذَا شِئْتُ وَسَمَّ قَاضٍ
ويقال أنه جعل يومئذ يرتجز ويقول:

يَأْتِنَسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمَوِّي لَا صَبْرَ لِي بَعْدَ أَبِي التُّبَيْيْتِ (١)

في حين ذكرت الروايات الصحيحة قتل علي لمرحب وفتح حصن اليهود وقول النبي ﷺ له: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسَ بِفَرَارٍ، أَبْشَرُ بِأَحْمَدَ بْنَ مُسْلِمَةَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَقْتُلُ قَاتِلَ أَخِيكَ وَتَوَلَّى عَادِيَةَ الْيَهُودِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أُرْسِلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَرْمَدٌ، فَتَقَلَّ فِيهَا. قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا رَمَدَتْ حَتَّى السَّاعَةِ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ وَدَعَا لَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّصْرِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمُ الْحَارِثُ أَخُو مَرْحَبٍ فِي عَادِيَتِهِ فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَثَبَتَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاضْطَرَبَا ضَرْبَاتٍ فَقَتَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَجَعَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ إِلَى الْحَصَنِ، فَدَخَلُوهُ وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ، فَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَوْضِعِهِمْ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ مَنْ مَاضٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبٌ
أَضْرَبُ أَحْيَانًا وَحِينَئِذَا أَضْرَبُ

فحمل عليه علي عليه السلام فقطره على الباب وفتح الحصن (٢).

وقال ابن الأثير: إن الذي قتل مرحباً وأخذ الحصن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الأشهر والأصح (٣).

ففسلت المحاولات الأموية لتحويل المناققين الصعاليك إلى أبطال.

(١) المغازي، الواقدي ٦٥٥ / ٢.

(٢) المغازي، الواقدي ٦٥٣ / ٢، ٦٥٤، تاريخ الطبري ٣٠١ / ٢.

(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢١٩ / ٢.

معاوية بن حديج السكوني

اعتبر من الصحابة لمعاصرته رسول الله ﷺ وكان عثمان بن الهوى وأموي المنحى لا يتورع عن المحارم ولا يراعي حرمة لإسلام ودين.

تعاهد مع معاوية على تقسيم الدنيا ونيلها وثالثها عمرو بن العاص فثالثها ما أرادوا وانتصرا على محمد بن أبي بكر في مصر وحصل على أموال هذا البلد فأترفوا في المال كما ترف من كان قبلها من الملوك وأعوانهم في جولة دنوبية خاسرة وقصيرة وكان من السائبين المعروفين للإمام علي عليه السلام رغبة في جوائز معاوية وشهد حرب صفين في صفوف بني أمية وأصبح من المقرئين في ولاية ابن العاص في مصر (١).

وكان إذا قدم إلى معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان؛ تعظيماً لشأنه (٢).

وحج معاوية بن أبي سفيان، وحج معه معاوية بن حديج، وكان من أسب

الناس لعلي، فمر في المدينة في مسجد الرسول ﷺ والحسن بن علي عليه السلام جالس في نفر من أصحابه، فقيل له: هذا معاوية بن حديج الساب لعلي عليه السلام!

فقال: علي بالرجل. فأتاه الرسول، فقال: أجب! قال: من؟ قال: الحسن

بن علي يدعوك. فأتاه فسلم عليه. فقال له الحسن بن علي عليه السلام: أنت معاوية بن

حديج؟ قال: نعم فرد عليه ثلاثاً، فقال له الحسن: الساب لعلي؟ فكأنه استحيى،

فقال له الحسن عليه السلام: أم والله لئن وردت عليه الحوض - وما أراك أن ترده - لتجدته

مشتمراً الإزار عن ساق يذود المنافقين ذود غريبة الإبل، قول الصادق

المصدوق عليه السلام، «وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى» (٣) - (٤).

(١) الطبقات الكبرى ٥٠٣ / ٧، تاريخ الطبري ٢٢٩ / ٥، تاريخ دمشق ١٠٥ / ٥٩، سير أعلام

النبلاء ٣٧ / ٣، الكامل في التاريخ ٤٧٨ / ٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٥١٦ / ٢، تاريخ الطبري ٣١٢ / ٥.

(٣) طه ٦١.

(٤) المعجم الكبير ٣ / ٩١، ٢٧٥٨ / ٨١، وص ٢٧٢٧ / ٨١، مستد أبي يعلى ٦ / ١٧٥ / ٦٧٣٨.

تاريخ دمشق ٢٧ / ٥٩، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩ / ١٠.

المغيرة بن شعبة

وهو دميم المنظر أعور، وكان أجيراً (عبداً) لتقيف^(١)، لذا قال له عمر مم تبسمت أيها العبد^(٢).

وقال النبي عنه: يخرج من تقيف كذاب ومبير^(٣).

فالمغيرة الكذاب والحجاج هو المبير. والمغيرة زوج أم الحجاج فريعة الزانية الشهيرة.

ويلقب المغيرة بالغادر^(٤)، لغدره المستمر بالناس.

ويلقب بالفاجر لفجوره^(٥)، لذا شارك في محاولة قتل النبي في مكة فقال عروة بن مسعود الثقفي له:

أى غدر وهل غسلت سواتك الا بالامس^(٦).

ولنجاسة معدنه وغدر طبعه لم يكن يصاحب الا أمثاله من الاشرار والمنافقين فيخترع لهم الخطط النادرة في قتل الانبياء والاوصياء والصالحين.

فكان عمر يحبه ويعتمد عليه فعينه واليا على البحرين والبصرة والكوفة على التوالي.

فنشر ثقافته المنحرفة في هذه البلدان لمدة ١٢ سنة.

ويجدر بنا أولاً معرفة كيفية دخول المغيرة في الإسلام والسبب الداعي لذلك.

كان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر نفساً من قومه ذهبوا معه الى زيارة ملك مصر المقوقس، دون سبب، ليسلب متاعهم، في السنة الخامسة للهجرة ثم جاء الى

(١) تاريخ المدينة المنورة ١/ ٥٠٢.

(٢) شرح النهج ٢/ ٣١.

(٣) البداية والنهاية ٦/ ٢٦٥.

(٤) أنساب الأشراف، البلاذري ١١١/٥ - ١١٢.

(٥) أنساب الأشراف، البلاذري ١١١/٥ - ١١٢.

(٦) تاريخ ابن الاثير ٢/ ٢٠٢.

النبي ﷺ ليسلم. فقال له الرسول ﷺ: أمّا إسلامك فتقبله، وأمّا أموالهم فلا أخذ منها شيئاً، هذا غدر ولا خير في الغدر^(١).

وتسبب المغيرة في قتل مسلم في حصار الطائف^(٢).

وقد حاول المغيرة بن شعبة، منذ اليوم الأول لشهادة الرسول ﷺ أن يتدخل في السياسة للحصول على منصب رسمي. فكان اول مباح لابن بكر في السقيفة.

والمغيرة هو الذي نصح أبا بكر وعمر بكسب العباس الى جانبها وذلك بمشاركته في السلطة قائلاً:

الرأي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيباً^(٣).

ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب.

فأجابهم العباس قائلاً: وأمّا قولك: إن رسول الله ﷺ منا ومنكم، فإن رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها، واتم جيرانها. وأمّا قولك: يا عمر: إنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدّمتموه أول ذلك وبالله المستعان^(٤).

وواضح من هذا الحوار ان هدف المغيرة كان دنيوياً، ولكن العباس رفض هذا المطلب وردّ أبا بكر وعمر وابن الجراح وابن شعبة.

وبذلك يكون المغيرة ممن شيّد بناء أبي بكر وعمر في السلطة.

ورغم اعتراف عمر بنفسه إلا أنه كان يحلّه كثيراً بحيث عيّنه على اكبر ولاية في ذلك الزمان ألا وهي الكوفة الشاملة لمناطق واسعة من العراق وايران

واذربيجان ويشترك عمر والمغيرة في منهج واحد..

وكان المغيرة يكسب قلب عمر بدهائه، وبغضه لاهل البيت والانصار

(١) السيرة الحلبية ٣/ ١٥، سير اعلام النبلاء للذهبي ١٢٠/٣.

(٢) مغازي الواقدي ٢/ ٩٣٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠.

ومخالفته للشرع^(١).

وكانت علاقة عمر مع المغيرة جيدة جداً ، فقد أسر إليه رأيه في أبي بكر ، وحفظ له عمر مشاركته في أحداث السقيفة ، وما بعدها من خطوب ، فأقنذه من رجم محقق في قضية زناه بأُمِّ جميل في البصرة ، وولاه على البحرين والبصرة والكوفة .

وزنا المغيرة في البصرة وشهد عليه أربعة شهود فلم يقم عمر عليه الحد الشرعي وطلب من الشاهد الرابع زياد بن أبيه الامتناع عن الشهادة فامتنع^(٢).

لذا في الحج رجم أهل العراق المغيرة الزاني فغضب عمر فصلى فسهمي في صلاته^(٣)!!

فعرف المغيرة بالزاني في التاريخ^(٤).

وكانت الفارعة الزانية زوجة للمغيرة الزاني وهي التي تمنت الخمر والزنا في

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ ، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ٢ ص ٤١٤ ، ج ١ ص ١٨٧ ، تاريخ دمشق، ابن عساکر ج ٢ ص ٨٦ ، روضة الواعظين، النيسابوري ٩٠ ، المسترشد، الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار القاضي المغربي ج ١ ص ١٠٤ ، الارشاد، المفيد ج ١ ص ١٧٥ ، مناقب آل ابي طالب، ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٤ ، البحار ج ٣٧ ص ١٨٨ ، العمدة، ابن بطريق ١٠٠ ، اسباب النزول، الواحدي ١٥٠ ط مصر، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٨٨ ، بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري ٢٧٦ ، مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ ، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، الصواعق المحرقة ٤٣ ، سر العالمين ج ١ ص ٣٧ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، الملل والنحل، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ج ١ ص ٢١٧ ، تفسير القمي، الآية، تفسير الفيض الكاشاني ج ٢ ص ٥١ ، تفسير البرهان ج ١ ص ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ج ٢ ص ٢٥٢ تفسير الألويسي ج ٦ ص ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين ٧ ، الكوفي ج ٢ ص ٣٨٢ ، نزول القرآن، ابو نعيم الاصبهاني ٨٦ ، فوائد السمطين ج ١ ص ١٥٨ ، البداية والنهاية، ابن كثير ج ٥ ص ٢١٣ ، ما نزل من القرآن في علي ٧ ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي ٧ ، الحافظ أبو نعيم الاصبهاني ٣٦ ، مجمع الهميشي ج ٩ ص ٢٠٧ ، كنز العمال، ج ٦ ص ٣٩٢ .

(٢) المثالب ، ابن الكلبي موضوع الشهود الاربعة في البصرة .

(٣) السيرة الحلبيية ٣ / ١٨٠ .

(٤) شرح النهج ٤ / ٦٩ / ٦٠ / ٢٨٨ ، البحار ٣٠ / ٦٤٨ ، الأغاني ١٥ / ١٣٨ طبعة هامي .

شعرها أيام عمر ثم طلقها فتزوجت يوسف بن أبي عقيل فأنجبت الحجاج^(١) وطلق المغيرة الفاجر ألف امرأة^(٢).

قال الحسن بن علي عليه السلام للمغيرة : إنَّ حدَّ الله في الزنا ثابت عليك ، ولقد درأ عمر عنك حقاً اللهُ سائله عنه ، ولقد سألت رسول الله ﷺ هل ينظر الرجل الى المرأة يريد أن يتزوجها .

فقال عليه السلام : لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم يتو الزنا . لعلمه بأنك زان^(٣) .

وبعد ما قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاشر الحجر نصح المغيرة زياداً بنقل أصله إلى أصل معاوية^(٤)!

وكان المغيرة من أحب الخلق إلى عمر بعد معاوية وقالوا منطقياً من أراد معرفة شخص فليقرأ ترجمة أصحابه .

ولم يعترض عمر على ترفه وفجوره المذكور ثم اتهم الامويون الامام الحسن عليه السلام كذباً بكثرة الطلاق .

وبسبب ما ذكر من دهاء المغيرة واستخدامه للوسائل المتلوية في الوصول الى أهدافه : قالوا : « لقد همَّ عمر بأنَّ يعزل المغيرة عن العراق ويوليَّ جبير بن مطعم مكانه ، وأوصى جبيراً أن يكتم ذلك ، ويتجهز للسفر . فأحسَّ المغيرة بذلك وسأل جليساً أن يدسَّ امرأته ، وهي مشهورة بلقظ الأخبار ، حتى سُمِّت لقطة الحصا ، لتستطلع النبا من بيت جبير .

وذهبت الى بيته فإذا امرأته تصلح أمره ، فسألتهما : الى أين يخرج زوجك ؟ قالت الى العمرة ... قالت لقطة الحصا : بل كنتمك . ولو كانت لك عنده منزلة

(١) السيرة الحلبيية ١ / ١٧٧ .

(٢) السيرة الحلبيية ٣ / ١٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١٠٤ / ٢ .

(٤) مروج الذهب ، المسعودي ٦٧ / ٣ .

لاطلعك على أمره . فجلست امرأة جبير متغضبه ، ودخل عليها وهي كذلك ، فلم تزل حتى أخبرها ، وأخبرت لقاطة الحصا .

وذهب المغيرة إلى عمر ففتحها بما علم ، وهو يقول له : بارك الله لأمر المؤمنين في رأيه وتوليته جبيراً . . .

فلم يعجب عمر من وقوفه على السر ، بل قال : كأني بك يا مغيرة قد فعلت كيت وكيت ، وأنشدك الله هل كان كذلك ؟

قال المغيرة : اللهم نعم . . . فأبقاه عمر على ولايته ولم يزل واليه على العراق حتى مات (١) .

وهذه الرواية خلاف الواقع لان عمر والمغيرة على نظرية واحدة ونهج واحد وهدف واحد في الحياة ، ومن يسأل عن تلك النظرية يبيحه عمر قائلاً :

من استعمل فاجراً وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله (٢) .

وقد قال المغيرة لعمر : أنت أميرنا ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين (٣) .

وهذا يذكرنا بدهاء كعب في كسب قلب عمر يوم سمّاه بالفاروق (٤) .

بينما كان اللقبان للإمام علي من قبل النبي ووافق عمر على هذين اللقبين المختصين بالإمام .

وقال علي عليه السلام : إنه رجل يلبس الحق بالباطل . وقال : إنما كان إسلامه لئجرة وغدره غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب (٥) .

والوالي الوحيد الذي أوصى عمر باخراجه هو المغيرة ، لتسببه في قتله

(١) عبقريّة عمر للعقاد ٤٢ .

(٢) تاريخ عمر لابن الجوزي ٥٦ .

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٦١/١٨ .

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير ١٥١/٤ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٥٣٣/٣ ، تاريخ المدينة المنورة ، ابن شبة ٦٦٢/٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة ٨٠/٤ .

بارسالة أبي لؤلؤة إلى المدينة التي كانت ممنوعة على الموالي ، فأوصى عثمان بتعيين سعد مكانه في الكوفة ، والغادر ليس عنده صاحب ولا رفيق !!!

وجاء : أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف (١) . وأعمال المغيرة المخالفة للدين في الجاهلية والإسلام كثيرة ، منها غدره بقومه وقتله لهم وزناه بالبصرة ، وعمله مع معاوية ، ومحاربتة أهل البيت عليه السلام .

وجاء في كتاب الأغاني : أن المغيرة في أثناء ولايته للكوفة لقي أعرابياً من بني تميم بظهر الكوفة وهو لا يعرف المغيرة . فسأله المغيرة : ما تقول في أميرك المغيرة ؟

قال : أعور زتاء (٢) .

وهناك عدّة ولاية أقوياء ومعروفون بالفساد والنفاق ، حكموا بلداناً مهمّة ، طيلة فترة حياة عمر ، وهم معاوية وابن العاص والأشعري وابن أبي ربيعة والمغيرة (٣) .

لقد طلب معاوية المسيطر على الشام من طلحة والزبير السيطرة على البصرة والكوفة ليحاصروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحجاز .

وبينما سعى معاوية وطلحة بن الزبير لفرض تلك الفكرة بالحرب والقوة فقد سعى المغيرة بن شعبة إلى فرضها بالحيلة والمكر .

(١) المستدرک ، الحاكم ٤٨٠/٤ .

(٢) الأغاني ١٥-١٣٨ طبعة سامي .

(٣) ذهب المغيرة بن شعبة والي الكوفة إلى دير هند بنت النعمان بن المنذر ، وهي فيه عمياء مترهبية خاطباً لها . فقالت : لو كنت جثثي لجمال أو حالٍ لأطلبك (قبلتك) ولكن أردت أن تتشرف بي في محافل العرب ، فتقول : نكحت إبنة النعمان بن المنذر ، ولأف أي خبير في اجتماع أعور وعمياء ، فبعث إليها : كيف كان أمركم ؟ قالت : أمسينا وليس في الأرض عربياً إلا وهو يرهينا أو يرغب إلينا ، وأصبحنا وليس في الأرض عربياً إلا ونحن نرهبه ونرغب إليه ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٣٠٥/٨ .

إذ قال المغيرة :

« يا أمير المؤمنين إن لك عندي نصيحة .

فقال : وما هي ؟

قال : إن أردت أن يستقيم لك ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة ، والزبير بن العوام على البصرة ، وابعث معاوية بعهد على الشام ، حتى تلزمه طاعتك ، فإذا استقر قرارك رأيت فيه رأيك » ولم يستجب علي عليه السلام لذلك (١) .

وقد استمرَّ المغيرة في انخيازه إلى جانب الباطل ، فلما حدثت الحرب بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية جاء المغيرة فصلِّى بالناس ودعا لمعاوية (٢) .

وفي رواية : أثناء الصراع بين علي ومعاوية جاء المغيرة إلى الحج ودعا الناس إلى معاوية (٣) .

وفي سنة أربعين هجرية افتعل المغيرة حيلة ماكرة ليكون أميراً للحج في زمن معاوية إذ زعم ابن جرير أن المغيرة افتعل كتاباً على لسان معاوية ليبي إمرة الحج عامئذٍ ، ويأدر إلى ذلك عتبة بن أبي سفيان ، وكان معه كتاب من أخيه بإمرة الحج ، فتعجل المغيرة فوقف بالناس يوم الثامن ليسبق عتبة إلى الأمرة (٤) .

أي وقف المغيرة بالناس في اليوم الثامن في عرفات بدل اليوم التاسع مما يعني أن يوم رمي الجمرات والنحر والحلق قد أصبح في اليوم التاسع لا العاشر ! فافسد المغيرة على الناس حجَّهم كي يتولَّى إمارَةَ الحج !

ولما أرسل عثمان المغيرة إلى توار العراق ومصر قالوا له : يا أعور وراءك ،

يا فاجر وراءك ، يا فاسق وراءك (١) .

وقد نصح المغيرة معاوية بتولية يزيد خليفة له وقال : لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد عليه السلام ، وفتقت فتقاً لا يرتق أبداً ، ثم رجع المغيرة إلى الكوفة ، وأوفد مع ابنه موسى عشرة مئمن يتق بهم من شيعة بني أمية ، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم ، فقدموا عليه ، وزئبوا له بيعة يزيد .

فقال معاوية : لا تعجلوا بكذا ، وكونوا على رأيكم ؛ ثم قال لموسى سرّاً : بكم اشتري أبوك من هؤلاء دينهم ؟

قال : بثلاثين ألفاً .

قال : لقد هان عليهم دينهم (٢) .

وكنت أعجب كيف انتخب أبو بكر وعمر وعثمان مجموعة سراق ومحتالين من افسق وافسد خلق الله تعالى ونصّبوهم ولاية على الولايات الإسلامية ، ثم بطل عجيبي لاحقاً .

وقد اعترف عمر والصحابه بفسق هؤلاء بل اعترف الولاة أنفسهم بفجورهم ، فعندما عين معاوية المغيرة والياً على الكوفة قال عمرو بن العاص لمعاوية : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئاً ، استعمل على الخراج من يخافك (٣) .

وهذا يفضح سرقة المغيرة لبيت المال زمن عمر .

فكان ولاية عمر وأبي بكر وعثمان قد خرجوا على إمام زمانهم علي عليه السلام

(١) أنساب الأشراف ، البلاذري ١١١/٥ - ١١٢ .

(٢) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٢١٤/٣ - ٢١٥ ، تاريخ الطبري ١٦٩/٦ - ١٧٠ .

(٣) تاريخ الطبري ١٢٧/٤ ، صحيح البخاري ٢ / ٩٧٦ / ٢٥٨١ ، مسند ابن حنبل ٦ / ٣٣١ /

١٨١٧٧ و ص ٤٩٨ / ٤٩٨ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٣٣٢ ، الأغانبي ١٦ / ٨٩ ، سير

أعلام النبلاء ٣ / ٢٤ / ٧ ، الفارات ٢ / ٥١٧ ، أسد الغابة ٥ / ٢٣٩ / ٥٠٧١ ، الاستيعاب ٤ / ٨

٢٥١٢ / ، الإصابة ٦ / ١٥٧ / ٨١٩٧ ، تاريخ دمشق ٦٠ / ٣١ .

(١) مروج الذهب ، المسمودي ٢ / ٣٧٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣ / ١٢٢٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٦٠ / ٤٣ .

(٤) البداية والنهاية ، ابن كثير ٨ / ١٧ .

وحاربوه ، بينما قال النبي ﷺ : حربه حربي وسلمه سلمي .

وقال ﷺ : اللهم انصر من نصره واخذل من خذله ، وقال ﷺ له : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(١) . فتحققت النصوص في نفاقهم ومخاربتهم النبي ﷺ مثلما كان آباؤهم .

أعور ثقيف

قال بعض الظرفاء يسخرون من حبّ عمر للمغيرة : كان الرجل يقول للآخر : غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة ؛ عزله عن البصرة ، فولّاه الكوفة^(٢) !

ولهذا السبب هدّده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالرجم . لأنّ الشهود الأربعة عليه قد شهدوا في البصرة أمام الناس .

ذهب إلى معاوية حين آل الأمر إليه ، فعَيّته على الكوفة^(٣) ، وكان يسبّ الإمام عليه السلام على المنبر^(٤) . مثل بقية المنافقين والكافرين ، وكان معروفاً بالفسق والفجور في صفوف المسلمين وهو الذي ربّى بعض الناس على الكفر والنفاق في البصرة والكوفة .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، صحيح الترمذي ٣٠١/٢ ، صحيح النسائي ٢٧١/٢ .

(٢) تاريخ دمشق ٤١/٦٠ ، سير أعلام النبلاء ٧/٢٨/٣ .

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٥٨٩٠/٥٠٦/٣ ، تاريخ دمشق ٤٥/٦٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩ / ٧ ، الأغاني ٨٩ / ١٦ ، أسد الغابة ٥٠٧١ / ٢٣٩ / ٥ ، الإصابة ١٥٧ / ٦ / ١٥٧ / ٨١٩٧ ، الاستيعاب ٢٥١٢ / ٨ / ٢١٩ / ٢ .

(٤) مسند ابن حنبل ٧ / ١٩٣٠٨ / ٨٠ / ١ و ١٦٣١ / ٣٩٨ / ١ ، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٥٨٩٨ / ٥٠٩ ، أنساب الأشراف ٢٥٢ / ٥ و ٢٦١ ، سير أعلام النبلاء ١٠٤ / ١ و ١٠٥ .

ذو الكلاع بن ناكور

من الرجال الصحابة الأعراب شأنه شأن أبي الأعور الأسلمي (السلمي) كان نهجه في الجاهلية والإسلام واحداً .

ففي الجاهلية مع أبي سفيان وفي الإسلام مع ابنه معاوية لا فرق عندهم ولم يبدّ لهم الإسلام . وكان من رؤساء حمير ، نافذ الأمر فيهم^(١) . أميراً على قبيلته . وكان أحد القادة على ميمنة معاوية في صفين^(٢) ، ومن المحرّضين على قتال الإمام عليه السلام رغبة في جوائز معاوية ومناصبه فباع دينه له بثمن بخس ، ولما بلغه حضور عمّار بن ياسر في جيش الإمام عليه السلام تردّد ، وارتاب في قتال الإمام ، بيد أنه ظلّ على عدائه له .

قتل على يد مالك الأشتر قبل استشهاد عمّار ، وشرّ معاوية بقتله ، وقال : لو كان حيّاً لساق قبيلته نحو علي^(٣) .

الضحّاك بن قيس الفهري

من أولاد الزانبات المشهورات ذكره هشام بن الكلبي في كتابه المثالب من لسان عالم الأنساب عقيل بن أبي طالب^(٤) .

فكان الضحّاك الدعي مبغضاً للإمام علي عليه السلام محباً للزناة والفجرة فناصر معاوية وأيدّه في حروبه وباع دينه له .
فنال دنيا معاوية الزائلة .

(١) الاستيعاب ٧٢١ / ٥٣ / ٢ ، أسد الغابة ١٥٥٢ / ٢٢٠ / ٢ .

(٢) وقعة صفين ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، مروج الذهب ٣٨٩ / ٢ ، الأخبار الطوال ١٧٢ ، البداية والنهاية ٢٦١ / ٧ ، تاريخ الطبري ١١ / ٥ ، الكامل في التاريخ ٣٦٦ / ٢ ، ٣٧١ ، تاريخ دمشق ٢١١ / ٣٩٣ / ١٧ .

(٣) أسد الغابة ١٥٥٢ / ٢٢٠ / ٢ .

(٤) المثالب ، هشام بن محمد الكلبي ، باب الزانبات ص ٧١ .

أحد أمراء جيش دمشق في صفين^(١). لعنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام^(٢)، وقال فيه وفي أمثاله: ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن^(٣). أمره معاوية - بعد صفين - فأغار على شيعة الإمام عليه السلام في مناطق العراق^(٤)، فأشخص إليه الإمام عليه السلام حجر بن عدي في جماعة، ففرّ ليلاً^(٥). والضحّاك وبسر والنعمان بن بشير جبناء فرّوا من جيوش الإمام عليه السلام الصغيرة العدد!!

ثم أُنيطت به حكومة دمشق من قبل معاوية^(٦).

انحاز إلى جانب عبدالله بن الزبير بعد وفاة معاوية بن يزيد^(٧). ودعا إلى نفسه بعد مدة، فلم يفلح، حتى قتل في اصطداهم بجيش مروان سنة (٦٦٤هـ)^(٨). كان الضحّاك مع معاوية، فولّاه الكوفة. وهو الذي صلّى على معاوية، وقام بخلافته حتى قدم يزيد بن معاوية. وكان قد دعا لابن الزبير، وباع له، ثم دعا إلى

- (١) تاريخ الطبري ١٢/٥، تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٠، سير أعلام النبلاء ٣/٢٤١/٤٦، البداية والنهاية ٧/٢٦١، وقعة صفين ٢٠٦.
 (٢) تاريخ الطبري ٥/٧١، وقعة صفين ٥٥٢.
 (٣) تاريخ الطبري ٥/٤٩.
 (٤) أنساب الأشراف ٣/١٩٧، تاريخ الطبري ٥/١٣٥، الكامل في التاريخ ٢/٤٢٦، أسد الغابة ٣/٥٠/٢٥٥٩، البداية والنهاية ٧/٣٣١، الفارات ٢/٤٢٢.
 (٥) أنساب الأشراف ٣/١٩٨، تاريخ الطبري ٥/١٣٥، الكامل في التاريخ ٢/٤٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٦، الفارات ٢/٤٢٦، تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٤، أسد الغابة ٣/٥٠/٢٥٥٩، الاستيعاب ٢/٢٩٧/١٢٥٨، البداية والنهاية ٧/٣٢١، ٨/١١٥، ١٤٥.
 (٦) تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٩، سير أعلام النبلاء ٣/٢٤٢/٤٦، الإصابة ٣/٣٨٩/٤١٨٩، الاستيعاب ٢/٢٩٧/١٢٥٨.
 (٧) الطبقات الكبرى ٥/٤٠، تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٣ و٢٩١، سير أعلام النبلاء ٣/٢٤٢/٤٦، أسد الغابة ٣/٥٠/٢٥٥٩.
 (٨) الطبقات الكبرى ٥/٤٠-٤٢، تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٤، سير أعلام النبلاء ٣/٢٤٥/٤٦، أسد الغابة ٣/٥٠/٢٥٥٩.

نفسه، فقتله مروان بن الحكم يوم مرج راهط^(١)، وكان على شرط معاوية^(٢). وقال الضحّاك بن قيس - في خطبة على منبر الكوفة حين أخبر أنّ رجلاً من الكوفة يُظهرون شتم عثمان والبراء منه - : بلغني أنّ رجلاً منكم ضلّلاً يشتمون أئمة الهدى، ويعيبون أسلافنا الصالحين، أما والذي ليس له نذ ولا شريك لن لم تنتهوا عما بلغني عنكم لأضعنّ فيكم سيف زياد، ثم لا تجدوني ضعيف السورة^(٣)، ولا كليل الشفرة.

أما والله، إنّي لصاحبكم الذي أغرّت على بلادكم، فكنت أول من غزاها في الإسلام، فسرت ما بين التعلبية^(٤) وشاطئ الفرات، أعاقب من شئت، وأعفو عن من شئت، لقد ذعرت المحبّات في خدورهنّ، وإن كانت المرأة ليبيكي ابنها فلا تُرهبه ولا تُسكّته إلاّ بذكر اسمي! فاتقوا الله يا أهل العراق، واعلموا أنّي أنا الضحّاك بن قيس^(٥).

ولم يذكر فراره القبيح أمام جيش حجر بن عدي الملاحق له^(٦). وحاول هو وآخرون إرجاع المسلمين إلى أيام الغزو والفتك في الجاهلية.

عبدالله بن الزبير

وهو الحبيبت المشؤوم المخالف للأعراف والمعاند لحرم الله جاءت به أمه من متعتها القصيرة مع الزبير بن العوام وقد ذكر عبدالله بن عباس قصة هذه المتعة أثناء

- (١) موضع في الغرطة من دمشق في شرقيّه بعد مَرَج عذراء (معجم البلدان ٣/٢١).
 (٢) تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٣.
 (٣) سورة السلطان، سطوته واعتداؤه، والشورة: الوبة (لسان العرب ٤/٣٨٥).
 (٤) التعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة، كانت قرية عامرة فيما سبق وهي اليوم خراب، وهي على ثلاث منازل من الكوفة بين شقوق وخزيمية (راجع معجم البلدان ٢/٧٨).
 (٥) الفارات ٢/٤٣٦، شرح نهج البلاغة ٢/١٢٠، أنساب الأشراف ٣/١٩٨.
 (٦) تاريخ الطبري ٥/١٣٥، تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٦، أنساب الأشراف ٣/١٩٨.

حكومة عبدالله بن الزبير على مكة فتجنّ ابن الزبير في هذه المهزلة الحادثة في صلاة الجمعة في الحرم المكي، فقال له عبدالله بن عباس اذهب إلى أمك أسماء واسألها عن القضية.

فأيدت أسماء ذلك وقالت له: ألم أقل لك لا تتحاجج مع عبدالله بن عباس فإنه مطلع على كثير من الأحداث (وتقصد بذلك أحوالها).

عبدالله هو الذي حمل الزبير على الحرب، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سبأياً، فاحشاً، يبغيض بني هاشم، ويلعن ويسب علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

تعلم ذلك من خالته عائشة التي تربت في حضنها فكان نسخة منها، قال المعتزلي: كان عبدالله بن الزبير يبغيض علياً عليه السلام، وينتقصه، وينال من عرضه.

وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها. وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المنقئ أن له أهيل سوء يبغيضون رؤوسهم عند ذكره.

ولبغضه لعلي عليه السلام فقد قاد حرب الجمل مع خالته عائشة لتصدق عليها الأحاديث الواردة في مبعضي علي عليه السلام ومات الاتنان على هذا الحقد الدفين على وصي المصطفى.

وروى سعيد بن جبیر أنّ عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن عباس: ما حديث أسمعك عنك؟ قال: وما هو؟! قال: تأنيبي وذمي! فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يسس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره. فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة^(٢)!

(١) شرح نهج البلاغة / ٤ / ٧٩.

(٢) شرح نهج البلاغة / ٤ / ٦١، مروج الذهب / ٣ / ٨٨.

فعبدالله بن الزبير ورث البغض البكري من جدّه أبي بكر ومن خالته عائشة لأهل بيت المصطفى فأثر على أبيه الزبير في هذا المجال.

عبيدالله بن زياد

بنى عبيدالله بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن أبي طالب والواقعة فيه: مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة، ومسجد في الأزرد^(١).

وبعد قتل الحسين عليه السلام ونزول أهل بيته الكوفة - صعد المنبر ابن زياد، فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته^(٢).

وأمام عبيدالله مرجانة الشهيرة بأفعالها القبيحة وجدته سمية المعروفة عند بغاة مكة بالفسق والفجور.

لذا ولدت امرأة فاسقاً لا يتورع عن هدم المساجد وإحراق الأبرياء وقتل ابن سيد الأنبياء، فنافس ابن مرجانة ابن سمية في قبائحه وزلاته!

سعيد بن المسيب

وهو من المحسوبين على الخط الأموي ونال أموالهم وحصل جوائزهم واستمتع بما يتهم فدرس عنده الزهري.

وكان دعوي لبني أمية يقال له: خالد بن عبدالله، لا يزال يشتم علياً عليه السلام، فلما كان يوم جمعة وهو يخطب الناس، قال: والله إن كان رسول الله ليستعمله، وإنه ليعلم ما هو! ولكنّه كان ختنه. وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه، ثم قال:

(١) شرح نهج البلاغة / ٤ / ٩٤.

(٢) تاريخ الطبري / ٥ / ٤٥٨، أنساب الأشراف / ٣ / ٤١٣، الإرشاد / ٢ / ١١٧.

ويحكم ! ما قال هذا الخبيث ؟ رأيت القبر انصدع ورسول الله ﷺ يقول : كذبت يا عدو الله (١)!

مروان بن الحكم

كان مروان قصيراً ، أحمر ، أوقص (٢) ... ولي المدينة لمعاوية مرّات . قال ابن كثير عن مروان : لما كان متولياً على المدينة لمعاوية كان يسبّ علياً كلّ جمعة على المنبر .

وقال أبو يحيى كنت بين الحسين والحسن ، ومروان ، يتشاقمان ، فجعل الحسن يكفّ الحسين . فقال مروان : أهل بيت ملعونون . فغضب الحسن ، فقال : أقلت أهل بيت ملعونون !! فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيّه ﷺ وأنت في صلب أبيك (٣)!! وقال له الحسن بن علي عليه السلام : لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيّه ، فقال : لعن الله الحكم وما ولد (٤) . فاستمرّ مروان على كفره إلى حين مماته فمات كما مات أبوه وأبو سفيان ومعاوية .

أبو مسعود الأنصاري

وكان أبو مسعود الأنصاري منحرفاً عنه ﷺ . روى شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب ، قال : تذاكرنا القيام إذا مرّت الجنّازة عند علي عليه السلام ، فقال

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢١ .

(٢) أوقص : مائل العنق قصيرها (لسان العرب ٧ / ١٠٦) .

(٣) مسند أبي يعلى ٦ / ١٧٢ / ٦٧٣١ ، المعجم الكبير ٣ / ٨٥ / ٢٧٤٠ ، تاريخ دمشق ٥٧ / ٢٤٤ نحوه ، كنز العمال ١١ / ٣٥٧ / ٣١٧٣٠ ، وراجع الاحتجاج ٢ / ٤٤ .

(٤) البداية والنهاية ٨ / ٢٥٩ .

أبو مسعود الأنصاري : قد كُنّا نقوم . فقال علي عليه السلام : ذاك وأنتم يومئذ يهود . وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال : كنت جالساً عند علي عليه السلام إذ جاء أبو مسعود ، فقال علي عليه السلام : جاءكم فرّوج . فجاء فجلس ، فقال له علي عليه السلام : بلغني أنك تُفتي الناس . قال : نعم ، وأخبرهم أنّ الآخر شرّ . قال : فهل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ؟ قال : نعم سمعته يقول : لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف . قال : أخطأت استك الحفرة ، وغلطت في أول ظنك . إنّما عنى من حضره يومئذ ، وهل الرخاء إلا بعد المائة (١)!

سمرة بن جندب

كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار ، فكان يؤذيه ، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فبعث إلى سمرة فدعاه فقال له : بع نخلك من هذا وخُذ ثمنه . قال : لا أفعل ! قال : فخذ نخلاً مكان نخلك . قال : لا أفعل ! قال : فاشتر منه بستانه . قال : لا أفعل ! قال : فاترك لي هذا النخل ولك الجنة . قال : لا أفعل . فقال ﷺ للأنصاري : اذهب فاقطع نخله : فإنّه لا حقّ له فيه .

وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد . جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة ، فترك مالا كان معه في بيت المال ، وأخذ براءة ، ثمّ دخل المسجد فصلّى ركعتين ، فأخذه سمرة بن جندب وأتهمه برأي الخوارج ، فقدمه فضرب عنقه وهو يموّذ على شرطة زياد ، فنظروا فيها معه فإذا البراءة بخط بيت المال ، فقال أبو بكر : يا سمرة ! أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (٢) .

فقال أخوك أمرني بذلك (٣)!

(١) تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، ٩٤ ، البداية والنهاية ٩ / ٢١١ .

(٢) الأعلى ١٤ و ١٥ .

(٣) يريد زياد بن أبيه ، وكان أخا أبي بكر لأنه سمّيه .

أي قتله سمرة لأجل ماله ولم يكن خارجياً! فياترى كم يعيش بيننا من أمثال هؤلاء؟

وروى الأعمش عن أبي صالح قال: قيل لنا: قد قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب، وإذا عند إحدى رجله خمر وعند الأخرى ثلج! فقلنا: ما هذا؟! قالوا: به التفرس^(١)، وإذا قوم قد أتوه، فقالوا: يا سمرة! ما تقول لرَبِّك غداً؟ تؤتي بالرجل فيقال لك: هو من الحوارج، فتأمر بقتله، ثم تؤتي بآخر فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته، فثبته علينا، وإنما الخارجيّ هذا، فتأمر بقتل الثاني. فقال سمرة: وأي بأس في ذلك؟ إن كان من أهل الجنة، مضى إلى الجنة وإن كان من أهل النار مضى إلى النار!!

وروى شريك قال: أخبرنا عبدالله بن سعد عن حجر بن عديّ قال: قدمت المدينة فجلست إلى أبي هريرة، فقال: ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة. قال: ما فعل سمرة بن جندب؟ قلت: هو حي. قال: ما أخذ أحب إليّ طول حياة منه. قلت: ولم ذلك؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: «أخركم موتاً في النار» فسبقنا حذيفة، وأنا الآن أتمنى أن أسبقه. قال: فبق سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين عليه السلام^(٢).

وكان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على شرطة عبيدالله بن زياد يحرض الناس على الخروج إلى الحسين عليه السلام وقتاله^(٣).

(١) التفرس: ورم يحدث في مفاصل القدم، وفي إبهامها أكثر (المصباح المنير ٦٢١).

(٢) المعجم الكبير، الطبراني ١٩ / ٣٨٦، مسند الشاميين، الطبراني ٣ / ١٢٤، شرح النهج، المعتزلي ٤ / ٧٨، كنز العمال ١١ / ٢٣٦.

(٣) شرح النهج ٤ / ٧٨.

معاوية بن أبي سفيان

وكان الامام علي عليه السلام يقنت في صلاة الفجر، وفي صلاة المغرب، ويلعن معاوية وعمراً والمغيرة والوليد بن عقبة وأبا الأور والضحاك بن قيس ويسر بن أرطاة وحبيب بن مسلمة وأبا موسى الأشعري ومروان بن الحكم، وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه^(١).

ومات معاوية كافراً^(٢). ولقد ذكرناه في موضوع صفين.

الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع مثلاً للمنافق والمؤمن

ومنهم الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع روى سلمة بن كهيل: أنها كانا يمسيان إلى بعض أزواج رسول الله ﷺ فيقعان في علي عليه السلام، فأما الأسود فمات على ذلك، وأما مسروق فلم يميت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلاة إلا صلى بعدها على علي بن أبي طالب عليه السلام لحديث سمعه من عائشة في فضله وعمل مسروق مع عبيدالله بن زياد وهو الذي اختلق رواية كان النبي مسحوراً^(٣).

أبو بردة بن أبي موسى على خط أبيه

ومن المبعضين القالين: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ورث البغضة له لا عن كلاله^(٤).

وروى عبدالرحمن بن جندب قال: قال أبو بردة لزياد: أشهد أن حُجْر بن

(١) فرحة القرى، ابن طاووس ٥٣، شرح النهج ٤ / ٧٩، تاريخ بغداد ٧ / ١٥٦.

(٢) البحار ٩٢ / ٣٦، المعارف، ابن قتيبة ٥٨٦، قاموس الرجال، ترجمة معاوية، صفين ٢١٧.

(٣) المحتضر، الحلبي ٩٥، الجمل، المدني ٢٧، الأربعين، الشيرازي ٣٠٢.

(٤) العرب تقول: لم يرته كلاله: أي لم يرته عن حُجْر بن بل عن قرب (تاج العروس ١٥ / ٦٦٢).

والمراد أنه ورث البعض عن أبيه أبي موسى الأشعري.

عدي قد كفر بالله كفره أصلح . قال عبدالرحمن : إنما عنى بذلك نسبة الكفر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ لأن معاوية سميّه أصلح .

قال : وقد روى عبدالرحمن المسعودي عن ابن عباس المتوفى قال : رأيت أبا بردة قال لأبي العادية الجهني قاتل عمّار بن ياسر : أنت قتلت عمّار بن ياسر ؟ قال : نعم . قال : ناولني يدك ، فقَبَلها وقال : لا تمسك النار أبداً !

وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال : رأيت أبا بردة قال لأبي العادية قاتل عمّار بن ياسر : مرحباً بأخي هاهنا ، فأجلسه إلى جانبه (١) . لأن عمّاراً فضح اشتراك الأشعري في مؤامرة العقبة لقتل النبي ﷺ (٢) .

الزهري وعروة بن الزبير

عاشا في حضن طاغية بني مروان عبدالملك في ترف مقابل كذبها في الحديث .

وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام . وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال : شهدت مسجد المدينة ؛ فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام ، فنالا منه ، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام ، فجاء حتى وقف عليها ، فقال : أما أنت يا عروة فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك ... أن عروة بن الزبير كان يقول : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يزهو إلاّ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد وقد أخذ ذلك من أبيه الذي قال ذلك لرسول الله ﷺ فردّه وأخبره بأنّه سيحارب علياً وهو له ظالم . وروى عاصم بن أبي عامر

(١) الغارات، الشففى ٢ / ٥٦٦ ، البحار ٨ / ٥٢٥ ، صفين ، ٣٨٧ ، الاختصاص ، المفيد ٥٢٥ ، الاحتجاج ، الطبرسى ١ / ٢٦٨ ، صفة الصفوة ١ / ١٧٥ ، اسد الغابة ٤ / ٤٣ ، سفينة البحار ٢ / ٢٧٥ .

(٢) منتخب كنز العمال ٥ / ٢٣٤ .

البجلي عن يحيى بن عروة ، قال : كان أبي إذا ذكر علياً نال منه . وقالت أخت الزهري عنه إنّ باع دينه لبني أمية مقابل جوائزهم (١) .

بنو أود

بنو أود من المعاندين والمحاربين لأمير المؤمنين عليه السلام وهم نموذج للمنافقين المعاندين للإمام إذ كانوا أعراباً لا ثقافة عندهم ولا أخلاق ولا دين فشاركوا في حرب صفين إلى جانب معاوية (٢) .

قال هشام بن السائب الكلبي عن أبيه : أدركت بني أود وهم يعلّمون أبناءهم وخدمهم سبّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفيهم رجل من رهط عبدالله بن إدريس بن هاني ، فدخل على الحجاج بن يوسف يوماً ، فكلمه بكلام فأغلظ له الحجاج في الجواب ، فقال له : لا تقبل هذا أيها الأمير ؛ فلا لقريش ولا لتقيف منقبة يعتدون بها إلاّ ونحن نعتدّ بمنزلها .

قال له : وما مناقبكم ؟ قال : ما يُنقص عثمان ولا يُذكر بسوء في نادينا قط ، قال : هذه منقبة !

قال : وما رأيي منّا خارجي قط ، قال : ومنقبة !
قال : وما شهد منّا مع أبي تراب مشاهده إلاّ رجل واحد ؛ فأسقطه ذلك عندنا وأخلمه ، فإله عندنا قدر ولا قيمة !

قال : ومنقبة ، قال : وما أراد منّا رجل قط أن يتزوج امرأة إلاّ سأله عنها هل تحبّ أبا تراب أو تذكره بخير ؛ فإن قيل : إنّها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها . قال : ومنقبة !

قال : وما وُلد فينا ذكر فسُمي علياً ولا حسناً ولا حسيناً ، ولا وُلدت فينا

(١) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الزهري .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ٦١ .

جارية فسئيت فاطمة، قال: ومنقبة!

قال: ونذرت منّا امرأة حين أقبل الحسين إلى العراق إن قتله الله أن تنحر

عشر جزور، فلما قُتل وقت بنذرنا، قال: ومنقبة!

قال: ودعي رجل منّا إلى البراءة من علي ولعنه فقال: نعم، وأزيدكم حسناً

وحسناً، قال: ومنقبة، والله!!

قال: وقال لنا أمير المؤمنين عبد الملك: أنتم الشعار دون الدثار^(١)، وأنتم

الأنصار بعد الأنصار، قال: ومنقبة!

قال: وما بالكوفة إلا ملاحه بني أود، فضحك الحجاج.

قال هشام بن السائب الكلبي: قال لي أبي: فسلبهم الله ملاحتهم^(٢).

وقبائل الكفر التي أصرت على نفاقها وهمجيتها كثيرة فالتحقت بزعيم

الهمجية والاستبداد معاوية.

باهلة

أشار الله تعالى إلى كفر الأعراب ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

وباهلة: قبيلة من قيس بن عيلان^(٣)، من العدنانية الذين كانوا أعداء للإمام

علي عليه السلام وأعداء للنبي صلى الله عليه وآله من قبله وهم مرتزقة الجيوش وحاربوه في الجمل^(٤).

قيل فيها: كانت باهلة في الدناءة والضعّة واللؤم إلى أقصى غاية^(٥).

ودعا علي عليه السلام باهلة فقال: يامعشر باهلة! أشهد الله أنكم تبغضوني

وأبغضكم، فخذوا عطاءكم واخرجوا إلى الديلم.

وكانوا قد كرهوا أن يخرجوا معه إلى صفين^(١).

فلم يمنع الإمام عليه السلام عطاءه عن المعادين له.

ثم استخلف علي عليه السلام حين سار إلى النهروان رجلاً من النخع يقال له: هاني

بن هوذة، فكتب إلى علي عليه السلام: إن غنيّاً وباهلة فُتِنوا؛ فدعوا الله عليك أن يظفر بك

عدوك، قال: فكتب إليه علي عليه السلام أجلهم من الكوفة، ولا تدع منهم أحداً^(٢).

وبقيت باهلة على أعرابيتها وجهلها إذ قال أبو محمد الباهلي: خرجت حاجاً

ومعي قباب وكنائس، فدخلت البادية فتقدّمت القباب والكنائس على حمير لي،

فمرت بأعرابي محتب^(٣) على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس،

فسلمت عليه، فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قلت: لرجل من باهلة، قال:

تالله ما أظنّ الله يعطي الباهلي كلّ هذا. قال: فلما رأيت إزراءه بالباهلية دنوت منه

فقلت: يا أعرابي، أتحبّ أن يكون لك القباب والكنائس، وأنت رجل من باهلة؟

فقال: لاها الله^(٤). فقلت: أتحبّ أن تكون أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟

قال: لاها الله. قلت: أتحبّ أن تكون من أهل الجنة وأنت رجل من باهلة؟ قال:

بشرط، قلت: وما ذاك الشرط؟ قال: لا يعلم أهل الجنة أنّي باهلي، قال: ومعني

صرّة دراهم، قال: فرميت بها إليه فأخذها وقال: لقد وافقت منّي حاجة، قلت له

لما أن ضمّتها إليه: أنا رجل من باهلة، قال: فرمى بها إليّ وقال: لا حاجة لي فيها،

فقلت: خذها إليك يامسكين؛ فقد ذكرت من نفسك الحاجة، فقال: لا أحبّ أن ألقى

(١) وقعة صفين ١١٦.

(٢) الغارات ١ / ١٨، بحار الأنوار ٣٣ / ٣٥٦ / ٥٨٨.

(٣) الاحتباء: هو أن يضمّ الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما

(النهاية ١ / ٣٣٥).

(٤) لاها الله ذا: معناه لا والله لا يكون ذا، أو لا والله الأمر ذا، فحذّب تخفيفاً (النهاية ٥ /

٢٣٧).

(١) الدثار: الثوب الذي يُستندفأ به من فوق الشعار (لسان العرب ٤ / ٢٧٦).

(٢) فرجة بالغري ٢٢، بحار الأنوار ٤٦ / ١١٩ / ١٠.

(٣) معجم قبائل العرب ١ / ٦٠.

(٤) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٨.

(٥) شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٧٢.

الله وللباهلي عندي يد!

فقدمت فدخلت على المأمون فحدثته بحديث الأعرابي ، فضحك حتى استلقى على قفاه وقال لي : يا أبا محمد ، ما أصبرك ! وأجازني بمائة ألف^(١).

وبسبب أخلاق باهلة الفاسدة ساء صيتها واسمها ، فكانت العرب تستنكف من الانتساب إلى هذه القبيلة حتى قا الشاعر :

وما ينفع الأصل من هاشمٍ إذا كانت النفس من باهلة
وقال الآخر :

ولو قيل للكلب ياباهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب^(٢)
وقال الإمام عليه السلام : عندي صحيفة من رسول الله بحاتمته فيها ستون قبيلة بهرجة ليس لها في الإسلام نصيب منهم غني وباهلة .

وقال عليه السلام : لآخذن غنياً أخذة تضرب منها باهلة^(٣).

الباب الثالث:

أفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الأخيرة من حياته

(١) تاريخ بغداد ٩ / ٧٤ / ٤٦٥٨ ، الكنى والألقاب ١ / ٣٨٥ .

(٢) الكنى والألقاب ١ / ٣٨٥ .

(٣) بصائر الدرجات ، ١٥٩ ، البحار ٤٠ / ١٣٨ .

الفصل الأول : خطب النبي في حجة الوداع

حديث الثقلين في حصار الطائف (هـ ٨)

بعد فتح مكة ذهب الرسول ﷺ وجيشه إلى حنين ومن هناك إلى الطائف، سنة ٨ هجرية وفي حصار الطائف قال ﷺ:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أكبر من الآخر، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»^(١).

أي قال الرسول ﷺ ذلك الحديث مبكراً وأكده في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، ولأهميته فقد كثره النبي ﷺ في مرّات عديدة وأماكن مختلفة. وعلى خطى حديث الثقلين قال الرسول ﷺ في حصار الطائف:

« علي مع القرآن والقرآن مع علي »^(٢).

وهذا الحديث مثل حديث الثقلين يفصح فيه النبي ﷺ عن عصمة الامام علي عليه السلام وعن خلافة أهل البيت في المسلمين.

قال ابن حجر: لا تنافي في أنّ رسول الله ﷺ قد قال حديث الثقلين في حجة الوداع في عرفة وفي الطائف وفي الغدير وفي المدينة في مرض موته ﷺ^(٣).

والسؤال المهم الذي راود أذهان الناس في حجة الوداع : ماذا سيوصي رسول الله ﷺ في حجته الأخيرة؟ ومن يخلف في منصب زعامة المسلمين؟

(١) الصواعق المحرقة، ص ٨٩، وقد حاصروا الطائف اثنين وعشرين يوماً.

(٢) المستدرک، الحاكم ١٢٤/٣ باب علي مع القرآن والقرآن مع علي، الصواعق المحرقة ٧٥ المعجم الصغير، الطبراني ٥٥/١، المناقب، الخوارزمي ١١٠، مجمع الزوائد ١٣٤/٩.

(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر ٨٩.

حديث الثقلين في حجة الوداع (١٠هـ)

وقال رسول الله ﷺ حديث الثقلين أيضاً في مكة المكرمة في يوم ٧ ذي الحجة في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة (١)، وقد ذكر ذلك الكثير من العلماء وأهل السير والتأريخ. وسبب تكرار رسول الله ﷺ ذلك الحديث أهميته وخطورته في الإسلام.

وكان مجموع المشاركين في حجة الوداع من المسلمين مئة ألف إلى مئة وعشرين ألفاً، وكرر الرسول ذكر الثقلين في مواقف عرفة ومنى وغدير خم والمدينة لعرفته بأن الكثير من المسلمين الذين حضروا معه في عرفة سوف لا يحضرون معه في غدير خم أو المدينة.

لأنهم من سائر أنحاء جزيرة العرب، الذين سيعودون إلى بلادهم في يوم ١٢ ذي الحجة و١٣ ذي الحجة، بينما كان موقفه في غدير خم في يوم ١٨ ذي الحجة. وعلم النبي ﷺ بأن بعض المسلمين الذين حضروا حصار الطائف في سنة ٨ هجرية سوف لا يحضرون حجة الوداع في سنة ١٠ هجرية، فأخبرهم رسول الله ﷺ بخلافة الثقلين في ذلك الوقت.

وقد قال الحلبي: خطب رسول الله ﷺ في الحج (حجة الوداع الخطيرة) خمس حُطَب:

الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة.

والثانية يوم عرفة.

والثالثة يوم النحر بمنى.

والرابعة يوم النحر بمنى أيضاً.

(١) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٤٤، ينابيع المودة، الحنفى القندوزى ٢ / ٥٣٦، الصواعق المحرقة، ابن حجر ٨٩.

والخامسة يوم النور الأول بمنى أيضاً (١).

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

حديث الثقلين في عرفة ١٠هـ

عن جابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته العضباء يخطب فسمعته يقول:

«يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا، والآخرة عترتي، وإن اللطيف الخبير أنبأني أنها لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وسألت ذلك ربي، فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنتهم أعلم منكم» (٣).

وعن جابر بن سمرة قال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع في عرفات:

«يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش» (٤).

ولا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثنى عشر خليفة كلهم من قريش» (٥).

(١) السيرة الحلبية ٣/٣٣٣.

(٢) مستدرک الحاكم ٣ / ١١٦ طبعة دار الكتب المصرية - بيروت.

(٣) المشكاة، الخطيب التبريزي، المعجم الكبير، الطبراني ١٨٦/٥، جامع الاصول، ابن الاثير ٢٧٧/١، مستد أحمد ٣/١٤، ٣/١٧، ٣/٥٩، ٣/١٤٨، أضواء على السنة المحمدية، أبو رية ٤٠٤، صحيح الترمذي ٣٢٨/٥، صحيح النسائي ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤، الصواعق المحرقة، ابن حجر ٨٩.

(٤) صحيح البخاري ١٢٧/٨، مستد أحمد ٥/٩٣، سنن الترمذي ٣/٣٤٠.

(٥) صحيح مسلم ٣/٦.

والحديث الكامل والصحيح قوله عليه السلام: يكون اثنا عشر أميراً كلهم من أهل بيتي، من قريش .
فهو يوافق حديثه عليه السلام الثاني إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. لذا قال رسول الله عليه السلام: الأئمة من قريش من هاشم (١).

حديث الثقلين في منى

قال الحلبي: خطب النبي عليه السلام في منى ثلاث مرّات (٢).
وقال المقدسي في حديثه: سمعت رسول الله عليه السلام يخطب بمنى فسمعته يقول: «لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم لغط القوم وتكلموا» (٣).

والحديث الصحيح والكامل عن خطبة حجة الوداع في منى جاء عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة: كنت مع أبي عند النبي عليه السلام فسمعته يقول: بعد أنني عشر خليفة ثم أخفى صوته، فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته؟ قال عليه السلام: كلهم من بني هاشم (٤).
وذكر سماك بن حرب مثل ذلك الحديث (٥).
وحديث كلهم من بني هاشم يوافق قوله عليه السلام: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.
ولا يوافق حديث الثقلين حديث كلهم من قريش قط! ففي قريش أربع

وعشرون قبيلة!
وروى المحافظ أبو نعيم أحد أعظم حفاظ أهل السنة بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله عليه السلام:

«من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فيها وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّي القاطعين فيهم صلتّي، لا أنا لهم الله شفاعتي» (١).

وقد قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم» (٢).
وقد أيد الحاكم تلك الأحاديث بالقول النبوي الشريف: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» (٣).

وقال الله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٤).
قد يتصور المطلون كون نساء النبي عليه السلام من أهل بيته، ولكن خابوا إذ ردّهم مسلم في كتابه قائلاً:

فقلنا من أهل بيته، نساؤه؟
قال: لا وأيم الله تعالى، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها

(١) حلية الأولياء ٨٦/٣.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ٨٤/٩.

(٣) المستدرک، الحاكم ٣٤٣/٢، ١٥٠/٣، وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم، كنز العمال ٢١٦/٦، مجمع الزوائد ١٦٨/٩، تاريخ بغداد ١٩/٢، حلية الأولياء ٣٠٦/٤، الصواعق

المحرقة ٢٨٢.

(٤) الأحزاب ٣٣.

(١) شرح النهج، المعتزلي ٨٤/٩، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٥٣٣/٢، الخصال ٢٠٧.

(٢) السيرة الحلبية، الحلبي ٣٣٣/٣.

(٣) مسند أحمد ١٠٠/٥.

(٤) ينابيع المودة الحنفي القندوزي ٥٣٣/٢ طبعة المكتبة الحيدرية، النجف.

(٥) المصدر السابق.

فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته، الذين حرموها الصدقة بعده^(١).
فيتوضح من القرآن والسنة أن الأمراء والخلفاء هم أهل البيت عليهم السلام سادة قريش وسفينة نوح.

إخبار الرسول ﷺ بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام

قال رسول الله ﷺ برواية انس بن مالك: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).
وأخبر رسول الله ﷺ بخلافة اثني عشر خليفة له قائلاً: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة».

وقرأ آية: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم»^(٤).

وجاء عن جابر بن سمرة أنه لم يسمع ما قاله الرسول ﷺ بعد ذلك فسأل أباه، فقال: إنه يقول: كلهم من قريش^(٥).

وعندها كثر الصخب من طلقاء قريش والمنافقين في منى^(٦).

والحقيقة أن الصخب قد حدث لقوله ﷺ: كلهم من قريش من بني هاشم.

(١) صحيح مسلم ١٨١/٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١ / ٢٣٤.

(٣) سورة التوبة ٣٦، صحيح البخاري ١٢٦/٥، مجمع الزوائد ٣/٢٦٥، الخصال، الصدوق ٤٦٦-٤٦٧، كمال الدين ٢٧١، مسند أحمد ٥/٩٢، صحيح مسلم ١٢/٢٠٢.

(٤) كمال الدين ٧٣.

(٥) سنن الترمذي ٣/٣٤٠، مسند أحمد ٥/١٠٠، ١٠٧، معجم الطبراني ٢/٣٧٧ ح ٢٠٤٤ المستدرک، الحاكم ٣/٦١٧، ٦١٨.

(٦) مسند أحمد ٥/١٠٠، سنن أبي داود ٣٠٩.

كما قال جابر بن سمرة^(١)، فذكروا قوله ﷺ كلهم من قريش فقط.
وقد عمل الحزب الأموي نفس الأمر في قضية الوصية في يوم الخميس إذ جاء: قال رسول الله ﷺ «أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قالها فنسيها»^(٢).

فعندما يصل الأمر إلى الوصية لعلي عليه السلام أو الخلافة للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ينسئ الراوي، ويحرف الناسخ أو الناشر أو أنه لم يسمع الكلمة جيداً وغير ذلك!!

وهذا يعود إلى النظرية التي قالها الحزب القرشي في يوم الخميس بحضور الرسول ﷺ: حسبنا كتاب الله^(٣)، والقانون الذي سنّه أبو بكر وعمر وعثمان وكتبه معاوية لاحقاً في المنع من ذكر الحديث وتدوينه والامتناع عن ذكر فضائل الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته^(٤).

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «إني وإثني عشر من ولدي وأنت يا علي زُرُّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»^(٥).

وقال جعفر الصادق عليه السلام: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»^(٦).

وجاء في رواية أبي نعيم قول رسول الله ﷺ: من سرّه أن يمحي حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن فليوال علياً عليه السلام بعدي ويقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهأ وعلماً وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي القاطنين فيهم

(١) يتابع المودة، الكنجي الشافعي ٤٤٦.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٢٥٨ ح ١٦٣٧.

(٣) صحيح البخاري ١/٣٧، الملل والنحل، الشهرستاني ١/٢٣.

(٤) الإستيعاب ١/٦٥، الإصابة ١/١٥٤، الكامل، ابن الأثير ٣/١٦٢.

(٥) الكافي ١/١٧٩، ٥٣٤.

(٦) الكافي ١/١٧٩، ٥٣٤.

صَلْتِي لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي^(١).

وعن عبدالله بن مسعود قال رسول الله ﷺ: الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نبياء بني إسرائيل^(٢).

وهذا الحديث يفصح عن أنّ خلافة النبي ﷺ دينية وسياسية وليست سياسية فقط مثلما يدعي البعض، فيضعون ضمن الخلفاء كل من جاءت به السياسة ومنهم معاوية ويزيد بن معاوية ومروان^(٣).

ولقد كان أول الخلفاء علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه الرسول ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه^(٤).

وبالإنفاق لم يكن أبو بكر وعمر وغيرهم خلفاء دينيين بل سياسيين وقد قال عمر عن بيعة أبي بكر: كانت فلتة ومن عاد إليها فاقتلوه^(٥).

وتدم أبو بكر في أواخر عمره (بعدما سُمّ من قبل حلفائه) على استلامه السلطة، قائلاً:

وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة^(٦).

ولو كانت خلافته دينية لما ندم على ذلك ولما قال: ياليتني كنت بعبراً ولم أكُ بشراً^(٧).

(١) حلية الأولياء ١/٨٦.

(٢) كمال الدين ٢٧١.

(٣) راجع البداية والنهاية ٣/٢٤٨.

(٤) سنن الترمذي ٥/٥٩١، سنن النسائي ٥/١٣٠ ح ٨٤٦٤، المستدرک، الحاكم ٣/١٠٩ مسند أحمد ٤/٢٧٠.

(٥) شرح النهج، المعتزلي ٦/٤٧، الامامة والسياسة ١/٦١.

(٦) الامامة والسياسة ١/١٤.

(٧) منتخب كنز العمال ٤/٣٦١.

وقال الكنجي الشافعي:

«إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة... فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر.

ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأمويين لزيادتهم على اثني عشر وظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأن النبي ﷺ قال: كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك، عن جابر وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنّهم لا يحبون خلافة بني هاشم.

ولا يمكن أن نحمله على الملوك العباسيين، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى وحديث الكساء.

فلا بدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ، لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله...

ويؤيد هذا المعنى، أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الإثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب، وغيرها...»^(١).

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة من خطبته: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم... بنا يستعطي الهدى وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر

(١) ينابيع المودة، الكنجي الشافعي ٤٤٦.

من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله ﷺ، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أوبر من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.

وقال الرسول ﷺ عن الامام علي عليه السلام: «إنه أبو سبطين، والأئمة من صلبه، يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين منه، ومنهم مهدي هذه الأمة»^(١).
وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «إن وصيي علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.
قال: يا محمد فسمهم لي.

قال ﷺ: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء إنا عشر»^(٢).

إذن حديث الأئمة الاثني عشر بأسمائهم قد ورد من طرق السنة والشيعنة^(٣)؛ قالها رسول الله ﷺ في حجة الوداع وفي أماكن أخرى. فهم الأئمة الذين أشار الرسول إليهم وحاول الطغاة الحلول محلهم.

لماذا عصت قريش في عرفة ومنى سنة ٥١٠هـ؟

بعد ذكر رسول الله ﷺ لخلافة النبي له وعدّد وسمّى خلفاءه من أهل البيت عليه السلام في عرفة ومنى تارت قريش الطلقاء على قوله ﷺ، وعصت أوامره في هذا الموضوع لكرهها آل محمد ﷺ، ورغبتها في تناوب خلافة الرسول ﷺ بين

(١) الخصال ١١٣.

(٢) بتايح المودة الحنفي، القندوزي ٥٢٩/٢، السقيفة، سليم بن قيس ١٠٦.

(٣) البحار ١٥٨/٩ الاختصاص، المفيد ٢٠٨، ٢٢٤.

قبائلها.

نقل الشعبي عن الصحابي الشهير جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال:

خطبنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع بعرفات^(١) فقال:

لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناواه حتى يملك اثنا عشر كلهم

من قريش، فجعل الناس يقومون ويقعدون!^(٢).

أي جعل المنافقون يلغظون ويهيجون.

وقال أحمد بن حنبل زعيم المذهب الحنبلي وأبو داود أحد أصحاب السنن:

فكبر الناس وضجوا^(٣). والذي عنده القدرة على إثارة الضجة هو الحزب القرشي.

وقال أحمد بن حنبل: ثم لفظ القوم وتكلموا^(٤).

وفي سنن أبي داود عن جابر بن سمرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر

خليفة»، قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي يا أبة ما قال؟

قال: كلهم من قريش^(٥).

الملاحظ من هذه النصوص المذكورة في مسند أحمد وسنن أبي داود أن قريشاً

الطلاق ومن لف لفهم من الأعراب والمنافقين قد أعلنوا العصيان وضجوا ولغظوا

وأخذوا يقومون ويقعدون احتجاجاً على ولاية أهل البيت عليه السلام وخلافتهم!!

وهذا الاحتجاج يشكل ثاني معارضة لرسول الله ﷺ منذ إسلامهم القهري

في فتح مكة ويثبت استمرار كفرهم الباطني وإسلامهم العلني، ومعارضتهم الأولى

(١) مسند أحمد ٩٩/٥.

(٢) مسند أحمد ٨٧/٥، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٠.

(٣) مسند أحمد ٩٨/٥، سنن أبي داود ٣٠٩/٢.

(٤) مسند أحمد ١٠٠/٥.

(٥) سنن أبي داود ٣٠٩/٢.

كانت في هزيمتهم المدبرة في معركة حنين!

وهذا العصيان الكافر هو الذي دعاهم للامتناع عن ذكر أسماء خلفاء رسول الله من أهل البيت عليهم السلام وحذف عبارة كلهم من أهل بيتي وذكر كلهم من قريش! وهو منحنى قبائل قريش للقبض على السلطة وتناوبها بينهم، ذكره عمر بن الخطاب قائلاً: إن قريشاً تحسد اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم ^(١).

وهذه الرواية تثبت الخلافة في بني هاشم وحسد قريش لهم. وموقف قريش جاء رداً على حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع وغدير خم ومجلس يوم الخميس بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: كلهم من قريش من بني هاشم ^(٢).

ثم سعى رموز قريش بعدها إلى التآمر للقضاء على تلك الأطروحة بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولاً والاستحواذ على السلطة ثانياً. وفعلاً نجحت خطة قريش المذكورة على أرض الواقع!

وكرههم لآل البيت وعلى رأسهم الامام علي عليه السلام وضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم إن اليهود أبغضوه حتى بهتوه، وإن النصراني أحبه حتى جعلوه إلهاً، ويهلك فيك رجلان محب مفرط ومبغض مفرط، قال المنافقون ما قالوا: رفع بضيع ابن عمه، جعله مثلاً لعيسى ابن مريم وكيف يكون هذا؟ وضجوا ما قالوا ^(٣).

وذكر الطبراني والهيتمي ذلك العصيان الكافر للطلاق والمناققين في حجة الوداع:

لفظ قوم قرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أصحابه: يا رسول الله لو بعثت إلى هؤلاء بعض من ينهاهم عن هذا.

(١) الكامل ابن الأثير ٢٤/٣، شرح النهج، المعتزلي ١٠٧/٣.

(٢) الخصال ٢٠٧، بتاييغ المودة، الحنفي القندوزي ٥٣٣/٢.

(٣) تفسير فوات الكوفي ٤٠٤.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو بعثت إليهم فنهيتهم أن يأتوا المحجون لأتاه بعضهم وإن لم يكن له به حاجة ^(١).

وتعليق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قول أصحابه يبين شدة عصيان المنافقين من الطلقاء وغيرهم له بحيث أنهم يفعلون عكس ما يقوله الرسول دائماً!!

وامتداداً لذلك المنحى فقد فعل رجال قريش نفس العمل في المدينة عندما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصحيفة ودواة ليكتب الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام إذ جاء.

عن جابر بن عبد الله الانصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده، وكان في البيت لفظ فتكلم عمر بن الخطاب... ^(٢).

الملاحظ من نصوص معارضة زعماء قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في عرفة ومنى والمدينة أن عصيانهم يتركز حول خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في الموقف الأول والثاني ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافة التقلين له وهوية الخلفاء وعددهم، وفي الموقف الثاني أراد كتابة الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فارتكب العصاة لله ورسوله لغطاً وضجيجاً، وقالوا ألساظاً فيبحة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مثل مهجر، مما يكشف عن كون القيادة للعصيان واحدة في الموقفين!! بزعامة أبي بكر وعمر وأبي سفيان وابن الجراح. ولم تسنح الفرصة أمام الطلقاء لإعلان كفرهم في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته صلى الله عليه وآله وسلم جاءت الفرصة فضح أهل مكة وارتدوا عن الإسلام!!

ففي سنة ١١ هجرية بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضح أهل مكة مثلها ضجوا في منى في سنة ١٠ هجرية معلنين الكفر، فهرب والي مكة عتاب بن أسيد خوفاً منهم ^(٣).

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابن حجر ١٧٧/١ ورجاله رجال الصحيح.

(٢) مجمع الزوائد، ابن حجر ٢١٥/٤، واللفظ اصوات مبهمه لا تفهم، كتاب العين، الفراهيدي

٣٨٧/٤.

(٣) كنز العمال ٤٣٠/١٣.

وظاهر الأمر من الروايات أن عدّة العاصين كانت كثيرة بحيث أنهم أحدثوا ضجيجاً عالياً لم يكن الآخرين من سماع خطبة النبي عليه السلام في عرفة ومنى! وآية البلاغ التي نزلت بعد ذلك بأيام في غدير خم أوضحت قوتهم الكبيرة بقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١)

فالناس يقصد بهم الله تعالى أولئك الذين أحدثوا ضجيجاً ولغطاً في منى كما جاء في الرواية فكبرّ الناس وضجّوا (٢) ثم قالوا للنبي عليه السلام: بهجر في المدينة، وهؤلاء هم الذين منعوا دفن النبي عليه السلام ريثما يرتبوا قضية السقيفة والاستحواذ على السلطة، ووطأوا صدر سعد بن عباد (رئيس الأنصار)، ووضعوا التراب في فم الحباب بن المنذر (الرئيس الثاني للأنصار) (٣).

ولو كانت قوى الكفر والنفاق المذكورة قليلة لما قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

والناس عبارة عن جماعة عظيمة فنقول: جمع الناس إذا شهدوا الجمعة (٤). وأراد بهم سبحانه وتعالى كل المعارضين لله ورسوله عليه السلام وكان عدد المناققين مع عبدالله بن أبي في حملة حنين مثل عدد جيش رسول الله عليه السلام أي اثنا عشر ألفاً (٥) وكان عدد المحاربين لأهل البيت عليه السلام في حادثة السقيفة أربعة آلاف رجل (٦)

(١) المائدة ٦٧.

(٢) مستند أحمد بن حنبل ١٠٠/٥ سنن أبي داود ٣٠٩/٢.

(٣) راجع نظريات الخلفيتين للمؤلف ١١٠/١، ١٢١، ١٥٤، صحيح البخاري ٤٩٠/٤ باب جوائز الوفد، صحيح مسلم ٨٩/١١، الطبقات، ابن سعد ٢٤٢/٢ تاريخ يعقوبي ٢٣/٢ الإصابة ١/٣٢٥، تاريخ الطبري ٤٥٨/٢ شرح النهج، المعتزلي ٢٨٧/٣.

(٤) كتاب العين، الفراهيدي ٢٤٠/١.

(٥) راجع حادثة معركة حنين في هذا الكتاب.

(٦) البحار ٢٠٢/٢٨.

والآخرون معارضة متفرقون.

ولم يقتصر عمل رسول الله عليه السلام على ذكر حديثي الثقلين وأسماء الأئمة الإثني عشر وولاية الامام علي عليه السلام بل أمر الناس بالتسليم بإمرة المؤمنين على علي عليه السلام في حجة الوداع.

إذ قال أبو ذر: إن النبي عليه السلام قد أمرهم قبل وبعد حجة الوداع بالتسليم بإمرة المؤمنين على علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

ولكن أهل السقيفة قد صمموا على سلب الخلافة من أهل البيت: في حجة الوداع (٢).

أي أنهم واجهوا مشروع النبي عليه السلام السياسي بمشروعهم القرشي في تناوب الخلافة.

حديث الثقلين والخلافة في سنة ١٠ هـ في الغدير

عند وصول النبي عليه السلام والمسلمين إلى غدير خم في ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هـ نزل من الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٣).

فقام رسول الله عليه السلام يوماً فبينا خطيباً بماء يدعى خمّاً (غدير خم) بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:

«أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل

(١) ارشاد القلوب، الديلمي ٣٢٤.

(٢) السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨.

(٣) المائدة ٦٧.

بيتي»^(١).

وقال الرسول ﷺ: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟
قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،
وانصر من نصره، وأخذل من خذله»^(٢).

وأعقب ذلك بيعة المسلمين الحاضرين لعلي بن أبي طالب عليه السلام بإمرة المسلمين
وقال أبو بكر وعمر:

بخ يخ لك يا ابن أبي طالب أمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(٣).
وأعقب ذلك نزول آية قرآنية أخرى وهي: «اليوم أكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»^(٤).

وإستناداً لهذا الحديث فقد وصف معاوية بن يزيد بن معاوية الإمام علياً عليه السلام
عند انتخابه خليفة لابيه يزيد قائلاً:

«إن جدِّي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى منه ومن غيره لقرابته

(١) صحيح مسلم ٢٢/٥ - ٦٦ ح ٢٤٠٨، الدر المنثور، السيوطي ٣٤٩/٧، مسند أحمد بن حنبل
٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، المعجم الكبير، الطبراني ١٨٦/٥، تهذيب الكمال، ٥١/١٠، تفسير
القرآن، ابن كثير ١١٥/٩، كنز العمال ٤٨/١، نوادر الأصول، الحكيم الترمذي ٦٨، مجمع
الزوائد ١٧٠/١، سنن الدارمي ٤٣١/٢، المستدرک، الحاكم ١٠٩/٣، السنن الكبرى، البيهقي
١١٤/١٠، ٣٠/٧.

(٢) سنن الترمذي ٢/٢٩٨، سنن ابن ماجه ١٢، المستدرک، الحاكم ٣/١٠٩، ٥٣٣، سنن
النسائي ٥/١٣٠ ح ٨٤٦٤، مصنف ابن أبي شيبة ٧/٥٠٣، المعجم الكبير، الطبراني ٥/٥
١٦٦ ح ٤٩٦٩، مجمع الزوائد ٩/١٠٤، تاريخ يعقوبی ٢/١١٢، اسد الغابة ٤/١٠٨
، تفسير الرازي ١٢/٤٩، الدر المنثور ٣/١١٧، الامامة والسياسة ١/٩٧، البداية والنهاية ٥/٥
٢٣١ المناقب، الخوارزمي ١٦٠، ١٩٠، مسند احمد بن حنبل ٤/٢٨١، الكافي، الكليني ١/١
٢٩٤، دعائم الاسلام، التعماني ١/١٦.

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ٢٣٢ مسند أحمد ٤/٢٨١.

(٤) المائة ٣.

من رسول الله ﷺ وعظم فضيلته وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً
وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله ﷺ
وأفضل هذه الأمة وصهره وأخوه، وزوجه ابنته فاطمة وجعله لها بعلاً باختياره
لها وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وابني فاطمة
البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية. فركب جدِّي منه ما تعلمون وركبتم معه
ما لا تجهلون حتى انتظمت لمجدي الأمور»^(١).

فقال بنو أمية لمعلمه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن
الخلافة، وزيّت له حب الامام علي واولاده وحملته على ما سمنا به من الظلم
وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال.

فقال عمر المقصوص: واللّه ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب الامام
علي عليه السلام.

فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات^(٢).

ومعاوية الثاني أول سلطان مسلم طالب بإرجاع الخلافة إلى أهل البيت
للنص عليهم واستقال من منصبه، مما دفع الأمويين إلى قتله بالسهم^(٣).

نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين

أيد الكثير من العلماء نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين في الغدير قال

السيوطي: نزلت هذه الآية: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»^(٤)

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدميري ٢/٨٩، مروج الذهب، المسعودي ٣/٧٢ - ٧٣، تاريخ
الخلفاء، السيوطي ص ٢٤٦، البداية والنهاية ٨/٢٦١، تاريخ يعقوبی ٢/٢٥٤.

(٢) تاريخ الخميس ٢/٣٠١.

(٣) مروج الذهب، ٣/٧٢، ٧٣، تأريخ الخلفاء، السيوطي ٢٤٦، تأريخ يعقوبی ٢/٢٥٤.

تاريخ الخميس ٢/٣٠١.

(٤) المائة ٦٧.

على رسول الله ﷺ يوم غدیر خم في الامام علي بن أبي طالب عليه السلام (١).
وقال عبدالله بن مسعود: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل إليك من ربك - إنَّ علياً مولى المؤمنين - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته،
والله يعصمك من الناس (٢).

وعن جابر بن عبدالله وعبدالله بن العباس الصحابيَّين قالوا: أمر الله محمداً أن
يتصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حايب ابن عمه،
وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من
ربك﴾ (٣).

فقال رسول الله بولايته يوم غدیر خم.

وقالت فاطمة بنت محمد ﷺ: وهل ترك أبي يوم غدیر خم لأحدٍ عذراً (٤).
وروى السيوطي في الدر المنثور: لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدیر خم
ونادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم...﴾ (٥)
راجع حديث الغدير للطبري المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير
للحافظ الدارقطني، والذهبي، وعبيدالله الحسكاني، ومسعود السجستاني وكتاب
الغدير للأميني، وحديث الغدير في كتاب عقبات الأنوار.
وفي تفسير الثعلبي قال جعفر بن محمد ﷺ في معنى قوله: ﴿يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك﴾.

(١) الدر المنثور ٢/٢٩٨.

(٢) الدر المنثور، السيوطي ٢/٢٩٨.

(٣) المائة: ٦٧.

(٤) الخصال ١٧٣.

(٥) المعيار والموازنة ٢١٣، الحافظ الحسكاني في الحديث ٢١١ وتواليه من شواهد التنزيل
١/١٥٧، وابن عساکر في الحديث (٥٨٥ - ٥٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام تاريخ دمشق
٢/٩٥ الطبعة الأولى.

في فضل الامام علي، فلما نزلت هذه أخذ النبي ﷺ بيد الامام علي فقال: من
كنت مولاه فعلي مولاه.

وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية قال: نزلت في الامام
علي بن أبي طالب إذ أمر الله النبي ﷺ أن يبلغ فيه فأخذ بيد الامام علي عليه السلام فقال:
من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (١).

قال الأميني: نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة
حجة الوداع (١٠ هـ) لما بلغ النبي الأعظم ﷺ غدیر خم، فأتاه جبرئيل بها على
خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في الامام علي - وإن لم تفعل فما

بلغت رسالته﴾

وكان أوائل القوم وهم مائة ألف أو يزيدون قريباً من المحفة فأمر أن يرد
من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم علياً عليه السلام علماً
للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس.
وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإمامية، غير إنا نحتج في المقام
بأحاديث أهل السنة في ذلك.

وقد ذكر الأميني ﷺ ثلاثين مؤلفاً من السنيين رَووا أن الآية نزلت في ولاية

الامام علي عليه السلام نذكر عدداً منهم باختصار:

١- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية. أخرج

بإسناده في كتاب (الولاية) في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال:

لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت

ضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فأقيمت، ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا

(١) تفسير الميزان ٦/٥٤.

فخطب خطبة بالغة ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي: «بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس...»

٢- المحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ.

٣- المحافظ أبو عبدالله الحاملي المتوفى ٣٣٠ هـ، أخرج في أماليه بإسناده عن

ابن عباس...

٤- المحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي المتوفى ٤٠٧ هـ، روى في كتابه ما

نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالإسناد عن ابن عباس...

٥- المحافظ ابن مردويه المولود ٣٢٣ هـ والمتوفى ٤١٦ هـ، أخرج بإسناده

عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدیر خم في الامام علي بن أبي

طالب وإسناده آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ «يا

أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - أن علياً مولى المؤمنين -...»

٦- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ هـ، في تفسيره الكشف

والبيان.

٧- المحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفى سنة ٤٤٣ هـ، روى في تأليفه: ما

نزل من القرآن في الامام علي...

٨- أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ، روى في أسباب

الزول / ١٥٠...

٩- المحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى سنة ٤٧٧ هـ، في كتاب الولاية

بإسناده من عدة طرق عن ابن عباس...

١٠- المحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم روى في شواهد التنزيل لقواعد

التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وجابر...

١١- المحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ هـ، أخرج

بإسناده عن أبي سعيد الخدري...

١٢- أبو الفتح النطنزي أخرج في الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

١٣- أبو عبدالله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، قال في

تفسيره الكبير ٣/٣٦٣: نزلت الآية في فضل الامام علي عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية

أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه...

١٤- أبو سالم النصيبي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ، في مطالب السؤول

١٦/...

١٥- المحافظ عز الدين الرسعني الموصلني الحنبلي المولود ٥٨٩ هـ...

١٦- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ، أخرج في

فرائد السمطين عن مشايخه الثلاثة: السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني

المدني، والشيخ الإمام مجد الدين عبدالله بن محمود الموصلني، وبدر الدين محمد بن

محمد بن أسعد البخاري بإسنادهم عن أبي هريرة: إن الآية نزلت في الامام علي عليه السلام.

١٧- السيد علي الهمداني المتوفى سنة ٧٨٦ هـ، قال في مودة القربى: عن

البراء بن عازب عليه السلام قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فلما كان بغدير

خم نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول الله ﷺ تحت شجرة وأخذ بيد الامام

علي عليه السلام، وقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى: يا رسول الله.

فقال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل

مؤمن ومؤمنة. وفيه نزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.

١٨- بدر الدين بن العيني الحنفي المولود ٧٦٢ هـ والمتوفى سنة ٨٥٥ هـ ذكره في

عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٨/٥٨٤ في قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ

ما أنزل) عن الحافظ الواحدي...^(١)

وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن ينصب علياً ﷺ علماً للناس، ويخبرهم بولايتهم، فتخوف رسول الله ﷺ أن يقولوا حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس...»^(٢)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عز وجل على العباد حسماً، أخذوا أربعاً وتركوا واحدة، قلت: أتسمين لي جعلت فداك؟

فقال: الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم.

ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم.

ثم نزل الصوم، فكان رسول الله ﷺ إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال.

ثم نزل الحج فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولاية... وكان كمال الدين بولاية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله ﷺ:

أمي حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله عز وجل بثلة^(٣)، أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت:

«يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله

(١) الغدير ١/٢١٤.

(٢) تفسير العياشي ١/٣٣١.

(٣) أي مقطوعة.

يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين»، فأخذ رسول الله ﷺ بيد الامام علي عليه السلام فقال: أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء من كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابته، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فإذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد إنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال الرسول: اللهم اشهد، ثلاث مرات.

ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب^(١).

وقال جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً سيّد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم، أيوم النضر هو يا سيدنا؟

قال عليه السلام: لا.

قالوا: أفيوم الأضحى هو؟

قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

وإن رسول الله ﷺ لما انصرف من حجة الوداع، وصار بغدير خم، أمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط على النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم في هذا اليوم بولاية الامام علي ليكون علماً لأمتك بعدك يرجعون إليه، ويكون لهم كانت.

(١) الكافي ١/٢٩٠.

فقال النبي ﷺ، حبيبي جبرئيل إني أخاف تغير أصحابي لما قد وترهم، وإن يبدوا ما يضمرون فيه،

فخرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس»

فقام رسول الله ﷺ ذعراً مرعوباً خائفاً من شدة الرمضاء وقدماه تشويبان وأمر بأن ينظف الموضع ويقم ما تحت الدوح من الشوك وغيره ففعل ذلك، ثم نادى بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً، وذكر الولاية فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك^(١).

وقال رجل للإمام محمد بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام يابن رسول الله إن الحسن البصري حدثنا أن رسول الله ﷺ قال: إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدري، وخشيت أن يكذبني الناس، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني.

قال له أبو جعفر: فهل حدثكم بالرسالة؟

قال: لا.

قال عليه السلام: أما والله إنه ليعلم ما هي، ولكنه كنتمها متعمداً!

قال الرجل: يابن رسول الله جعلني الله فداك وما هي؟

فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة في كتابه، فلم يدروا ما الصلاة ولا كيف يصلون، فأمر الله عز وجل محمداً ﷺ أن يبين لهم كيف يصلون. فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاة مفسراً.

وأمر بالزكاة، فلم يدروا ما هي، ففسرها رسول الله ﷺ وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من

الزكاة إلا فسر له لأمته، وبيّنه لهم.

وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون، ففسره لهم رسول الله ﷺ وبيّن لهم ما يتقون في الصوم، وكيف يصومون.

وأمر بالحج فأمر الله نبيه ﷺ أن يفسر لهم كيف يحجّون، حتى أوضح لهم ذلك في سنته.

وأمر الله عز وجل بالولاية فقال:

«إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»، ففرض الله ولاية ولادة الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله نبيه ﷺ أن يفسر لهم ما الولاية، مثلها فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاق صدره وراجع ربه فأوحى إليه: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس».

فصدع بأمر الله وقام بولاية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم، ونادى لذلك الصلاة جامعة، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب^(١).

وكانت الفرائض ينزل منها شيء بعد شيء، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».

قال أبو جعفر محمد بن الامام علي بن الحسين عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة، قد أكملت لكم هذه الفرائض.

وقال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بالله وبي وصدقني: بولاية الامام علي بن أبي طالب، فإن ولاءه ولائي، أمر أمرني به ربي، وعهد عهده إلي، وأمرني أن

(١) دعائم الإسلام، النعمان المغربي ١/ ١٤١.

(١) البحار ٣٠٠/٩٤.

أبلغكموه عنه^(١).

وقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل أمتي حديثة عهدٍ بجاهلية، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأُنزل الله عزَّ وجلَّ: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في الامام علي - فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس.

فلم يجد رسول الله ﷺ بدأً من أن يجمع الناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله عزَّ وجلَّ يعطني برسالة فضقت بها ذرعاً فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني، أفلستم تعلمون إن الله عزَّ وجلَّ مولاي وأناي مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى.

فأخذ بيد الامام علي عليه السلام فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فهذا الامام علي وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار^(٢).

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فوجبت ولاية الامام علي عليه السلام على كل مسلم ومسلمة^(٣).

وقد أيد الكثير بأن سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم إضافة لما ذكرناه مثل: ابن عباس^(٤) وعبدالله بن عمر^(٥). وقد ذكر الأئمة بعضاً منهم:

(١) دعائم الاسلام: النعمان المغربي ١٤/١.

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨، سنن ابن ماجه ١٢، المستدرک، الحاكم ٣ / ١٠٩، ٥٣٣، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤، مصنف ابن ابي شيبة ٧ / ٥٠٣، المعجم الكبير، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤، تاريخ يعقوبى ٢ / ١١٢، اسد الغابة ٤ / ١٠٨، تفسير الرازى ١٢ / ٤٩، الدر المنثور ٣ / ١١٧، الامامة والسياسة ١ / ٩٧، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١، المناقب، الخوارزمي ١٦٠، ١٩٠، مسند احمد بن حنبل ٤ / ٢٨١، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، دعائم الاسلام، النعماني ١٦/١.

(٣) شرح الاخبار ١٠١/١، ٢٧٦/٢.

(٤) شعب الايمان، البيهقي ٢٥٧/٢، ابن حزم الأندلسي، المحلى ٣٨٩/٩، ٤٠٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٢، ابن حجر، مجمع الزوائد ١/٢٥٦، ورواه الطبراني في الاوسط وتفسير البيان ٣/٤١٣.

- ١- المحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى سنة ٤٧٧ هـ.
- ٢- أبو الحسن ابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ.
- ٣- المحافظ أبو القاسم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري.
- ٤- المحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ.
- ٥- أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨ هـ في المناقب ص ٨٠.
- ٦- شيخ الإسلام الحمويني الحنفي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ.

حديث الثقلين في المدينة سنة ١١ هـ

واستمر النبي ﷺ في ذكر حديث الثقلين حتى في ساعات حياته الأخيرة، ففي أيام مرضه وقبل موته قال رسول الله ﷺ وقد امتلأت الحجرة بأصحابه في المدينة:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأخذ بيد الامام علي عليه السلام فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض»^(١).

وقال ﷺ: ائتوني بورقة ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً^(٢).

أي فعل الرسول ﷺ ما فعله سابقاً في خطب حجة الوداع وفي غدير خم، فتارت عليه قرش مرة أخرى بقيادة عمر بن الخطاب وقالوا: يهجر يهجر وتنازعوا^(٣). ومنعوا أصحابه من المحيء بورقة ودواة ليكتب وصيته إلى خليفته

(١) الصواعق المحرقة ٨٩، كشف الاستار عن زوائد البزار ٣/٢٢١ عن مسند أبي بكر البزار، تهذيب اللغة، العلامة الازهري ١٧٨/٩.

(٢) صحيح البخاري ٧ / ٩ باب قول المريض قوموا عني.

(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١/١٢٩، مسند أحمد

٣٥٥/١ صحيح البخاري ٩/٧ باب قول المريض قوموا عني.

علي بن أبي طالب عليه السلام وانقسم نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قسمين الأكثرية إلى جانب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المطالبة بإحضار ورقة ودواة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليكتب وصيته، والأقلية في جانب عمر تمتع ذلك وهنَّ عائشة وحفصة وسودة وأم حبيبة بنت أبي سفيان. فغضب عمر على المؤيدات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصفهن بصويحبات يوسف قائلاً: أسكتن فانكن صواحبه.

فزجره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: هنَّ خيرٌ منكم (١).

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة وحفصة وسودة وأم حبيبة: إنكنَّ لأنتنَّ صواحب يوسف (٢).

وغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المتمردين على أوامر الله تعالى قائلاً: قوموا

عني (٣).

مصير المخالفين لحديث الثقلين؟

ذكر الله تعالى انحراف أعداء أهل البيت عليه السلام عن الحق قائلاً: «أفان مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم» (٤).

وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بارتداد أكثر الصحابة من بعده وانغماسهم في الدنيا قائلاً: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم» (٦).

(١) منتخب كنز العمال ١١٤/٣، تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤، تثبيت الامامة ٢٣.

(٣) صحيح البخاري ٩/٧ باب قول المريض قوموا عني، مسند أحمد ١/٥١، فتح الباري ٨/١٠٣، السنن الكبرى للنسائي ٤/٢٦٠.

(٤) آل عمران ١٤٤.

(٥) سنن ابن ماجه ٢/١٣٠٠.

(٦) تاريخ الطبري ٤٣٢/٢.

ولا ينجو من هؤلاء الصحابة إلا القليل، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فلم يفلت منهم إلا كمثل همل النعم».

قال الجوهري: والهمل، الإبل التي ترعى بلا راع مثل النفس إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً والهمل يكون ليلاً ونهاراً (١).

وقد طرح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قضية ارتداد الصحابة من بعده في حجة الوداع مترابطة مع طرحه ضرورة التمسك بالثقلين.

ما نزل من القرآن في نص الغدير

ونزلت في حادثة الغدير ١٨/ذو الحجة/١٠ هجرية آية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٢) وقد أيد نزولها في يوم الغدير لتبليغ ولاية علي بن أبي طالب محمد بن جرير الطبري، كتاب الولاية ١٠٠ والمحافظ ابوحاتم الرازي في كتاب الولاية ١٠١ والمحافظ أبو عبد الله المحاملي في كتاب الولاية ١٠٢ والمحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي في كتاب الولاية ١٠٨ والمحافظ ابن مردويه في كتاب الولاية ١٠٨ وفي الدر المنثور ٢/٢٩٨ ورواه الشوكاني في فتح القدير والاربي في كشف الغمة ٩٤ وابو اسحاق الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان والمحافظ أبو نعيم الاصبهاني في كتاب الخصائص ٢٩ وأبو الحسن الواحدي النيسابوري في كتاب أسباب النزول ١٥٠ وأبو سعيد السجستاني في كتاب الولاية ١١٢ والمحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل والمحافظ ابن عساكر، الدر المنثور ٢/٢٩٨ وفتح القدير ٥٧/٢ وأبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية والفخر الرازي في تفسيره ٣/٦٣٦ وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٨ والقاضي الشوكاني في تفسيره وشهاب

(١) الصحاح، الجوهري ١٨٥٤/٥.

(٢) المائدة: ٦٧.

الدين الآلوسي في تفسيره روح المعاني ٣٤٨/٢ وسليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ١٢٠ والشيخ محمد عبدة في تفسير المنار ٤٦٣/٦.

ونزلت في يوم الغدير أيضاً آية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١).

ومن العلماء والحفاظ الذين أُيدوا نزول هذه الآية حول نصّ الغدير الرازي في تفسيره ٥٢٩/٣ وعيّته أبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الرازي ٥٢٣/٣ والحافظ محمد بن جرير الطبري في كتاب الولاية ٢١٥ والحافظ ابن مردويه الاصفهاني، تفسير ابن كثير ١٤/٢ والاتقان ٣١/١ والحافظ أبو نعيم الاصفهاني في كتاب ما نزل من القرآن في علي والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٩٠/٨ والحافظ أبو سعيد السجستاني في كتاب الولاية والحافظ الحسكافي في كتاب الولاية ترجمة ١١٢ والحافظ ابن عساكر الدمشقي في الدر المنثور ٢٥٩/٢ والخطيب الخوارزمي في المناقب ٨٠ وفرايد السمطين وابو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية ٤٣ وسبط بن الجوزي في التذكرة ١٨ والحموي الحنفي في فرائد السمطين، الباب ١٢ وابن كثير الدمشقي في تفسيره الدر المنثور ١٤/٢ وفي تاريخ ابن كثير ٢١٠/٥ وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٢ والميرزا محمد البدخشي في مفتاح النجا.

ونزلت في نصّ الغدير قوله تعالى: «سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ»^(٢) إذ سأل جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري رسول الله ﷺ: يا محمد... قلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال رسول الله: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله، فولّى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً فأمطر علينا حجارة من

(١) المائدة: ٣.

(٢) المعارج: ٣٠، ٢١.

السما أو اتتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره وقتله وأنزل الله تعالى: «سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ...».

وأيد نزولها في نصّ الغدير أبو بكر النقاش الموصلي في تفسيره شفاء الصدور والحافظ أبو عبيد الهروي في تفسيره غريب القرآن وأبو اسحاق التلعلي في تفسيره الكشف والبيان والحاكم أبو القاسم الحسكافي في كتاب دعاة الهداة وأبو بكر يحيى القرطبي في تفسيره، وسبط بن الجوزي، في التذكرة ١٩ وإبراهيم بن عبد الله البجلي في الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء، وشيخ الإسلام الحموي في فرايد السمطين الباب ١٣، ونور الدين بن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ٢٦ ونور الدين السهودي في جواهر العقدين وأبو السعود العبادي في تفسيره ٢٩٢/٨ وشمس الدين الشربيني في تفسيره السراج المنير ٣٦٤/٤ وجمال الدين الشيرازي في كتابه الاربعة في مناقب أمير المؤمنين والشيخ زين الدين المناوي الشافعي في فيض القدير ٢١٨/٦ والشيخ برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ٣٠٢/٣ ومحمود القادري في الصراط السوي وشمس الدين الحنفي في شرح الجامع الصغير للسيوطي ٣٨٧/٢ والزرقاني في شرح المواهب اللدنية ١٣/٧ والشيخ محمد عبدة المصري في تفسير المنار ٤٦٤/٦ والشبلنجي في نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ٧٨.

وقد أخرج الخطيب البغدادي عن أبي هريرة: من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال:

أَلَسْتُ وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قال ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: يخ يخ لك يا أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فانزل الله «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

وَيَنْتَكُمُ ﴿١﴾.

فضائل الإمام عليه السلام في ذي الحجة

وقعت المؤاخاة بين المصطفى ﷺ وعلي عليه السلام في ١٢ ذي الحجة (٢).
وحدثت المباهلة في ٢٤ / ذي الحجة فنزلت الآية القرآنية المباركة (٣).
وتصدّق الإمام علي عليه السلام بخاتمه في ٢٤ / ذي الحجة فنزلت الآية القرآنية
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ﴾ في حقّه (٤).
وتزوَّج إمام المتّقين عليه السلام من فاطمة عليها السلام في ٢٤ / ذي الحجة وهي سيّدة نساء
العالمين (٥).

وأمر الله تعالى باغلاق أبواب الناس في المسجد إلّا باب محمد ﷺ وعلي عليه السلام
في ٩ / ذي الحجة (٦).
وقتل عثمان في شهر ذي الحجة بثورة شعبية عارمة وعيّن الناس علياً عليه السلام
خليفة في شهر ذي الحجة (٧). فعاد الحقّ إلى محلّه.

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٢٩٠/٨، تذكرة الخواص ٣٠، مناقب علي بن أبي طالب
٢٤/١٨. المناقب، الخوارزمي ١٥٦ ح ١٨٤، فرائد السمطين ١/٧٧ ح ٤٤.

(٢) البحار ٩٥ / ١٨٨.

(٣) البحار ٩٧ / ٢٨٤.

(٤) البحار ٧٨ / ٣٣.

(٥) البحار ٩٧ / ٣٨٤.

(٦) البحار ٩٥ / ١٨٨.

(٧) منتهى المطلب ٧٠.

حوادث الحارث الفهري وأصحابه

لقد نزلت العقوبة الإلهية على عدة رجال مخالفين لولاية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام كالتي نزلت على جيش إبرة الحيشي الذي جاء لهدم الكعبة.
وقد ذكر القرآن الكريم الحادثة ولولا ذلك لطمستها طغاة بني أمية واعوانهم.
اذغضب الحارث الفهري من تنصيب الرسول ﷺ لعلي عليه السلام في منصب الولاية العظمى وسأل الرسول: هذا منك أم من الله؟
فقال الرسول ﷺ: من الله تعالى.

فقال الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فأصابته حجارة من السماء فسقطت في رأسه وخرجت من دبره وسقط ميتا.

ونزل قوله تعالى ﴿سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (١).

ونزل ايضا قوله تعالى ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٢).

ومن هؤلاء الرجال: جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي وعامر بن الحارث الفهري. والحارث بن النعمان الفهري (٣). وعمرو بن الحارث الفهري مع اثني عشر رجلاً من الكفار (٤). وعمرو بن عتبة المخزومي. والنعمان بن الحارث اليهودي. والنعمان بن المنذر الفهري. ورجل من بني تيم. ورجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة، وآخرون (٥).

(١) المعارج ١.

(٢) الشعراء ٢٠٤. شرح الاخبار للقاضي النعمان المغربي ٢٣٠. والبحار ٣٧ / ١٧٦.

(٣) تفسير فرائد الكوفي ٥٠٦.

(٤) تفسير فرائد الكوفي ٥٠٤.

(٥) وذكر الحادثة: المحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى بمكة سنة ٢٢٣ في تفسيره غريب القرآن، تفسير أبي بكر النقاش الموصلي المتوفى سنة ٣٥١ هـ، أبو اسحاق النعلبي النيشابوري

ولما أمر رسول الله ﷺ الناس بالتسليم على الامام علي عليه السلام بإمرة المؤمنين قال أبو بكر وعمر للنبي ﷺ: أعن أمر الله وأمر رسوله؟ قال ﷺ: نعم^(١). وهذا يبين كثرة المخالفين لولاية الامام علي عليه السلام من المسلمين ومنهم أبو بكر وعمر!

الدلائل والعبر

إن معظم الاختلافات الحاصلة في الدنيا منبعا الأهواء الدنيوية وقد قال خاتم الرسل ﷺ: حب الدنيا رأس كل خطيئة. فالأنصار بذلوا اموالهم للمسلمين وضحوا بالغالي والرخيص في سبيل رفعة الدين الإسلامي ولما منعهم رسول الله ﷺ الغنائم في معركة حنين تكلموا واحتجوا فأخبر سعد بن عبادة رسول الله ﷺ بالحالة الخطيرة فخطب فيهم وأرضاهم. فتيقن الأنصار بعدالة رسول الله ﷺ لأنه بذل الأموال لأعدائه لإرضائهم ولم ينفقها في أهله لإغنائهم. ولما وزع أبو بكر بعض المال في النساء بعد السقيفة ردته امرأة من بني عدي قائلة: اتراشونني عن ديني^(٢).

ولما وزع عثمان بن عفان الأموال في عشيرته وأعطى مروان بن الحكم خمس

المتوفى سنة ٤٢٧ هـ، في تفسيره الكشف والبيان، الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب أداء حق المواتة، أبو بكر يحيى القرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ هـ في تفسيره، شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٤٥ هـ، الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي.

(١) السقيفة، سليم بن قيس ٥٩٣/٢ تحقيق محمد باقر الأنصاري.

(٢) شرح النهج ٥٢ / ٢.

خطب النبي في حجة الوداع

أفريقيا^(١) البالغ وقتها اثني عشر مليون ديناراً ذهباً ثار المسلمون واستقال زيد بن أرقم وعبدالله بن مسعود من وظيفتها كأمني بيت مال المسلمين. وقال عثمان: إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا أحتسب في اعطاء قرابتي. قالوا: فهديتها أحب إلينا من هديك^(٢).

وفي غزوة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن ركب أتباعه إيل الصدقة ولبسوا ثياب الخمس المتعلقة بكل المسلمين بعد أخذهم حصصهم من الغنائم اجحافاً بحق الآخرين وسرقة لبيت المال.

ولما استرجعها الامام علي عليه السلام منهم تمللوا وغضبوا محتجين بعمل سائر قيادات العساكر مثل خالد بن الوليد.

ولكن علياً عليه السلام صمد في وجههم دفاعاً عن الحق والعدالة.

ولما كثرت الأموال واتسعت الدولة الإسلامية ازدادت المشاكل المالية والسياسية. فرغم الأموال العظيمة التي حصل عليها المسلمون في تلك السنوات كان البعض منهم يطالب بالمزيد لانحراف الناس نحو مباحج الدنيا وطلباتها الكثيرة؛ فأسامه بن زيد طالب أمير المؤمنين علياً عليه السلام بمزيد من المال فواعده بإعطائه من حصته السنوية للمساوية لحصص أهالي بدر، ولم يعطه من بيت المال.

وطالبه أخوه عقيل بن أبي طالب بحصة أكثر مما حصل عليها المسلمون

فوضع الامام علي عليه السلام جمرة نار في يديه.

وأعلن الامام علي عليه السلام قائلاً: كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال

الله فهو مردود في بيت المال^(٣).

(١) كنز العمال ٥ / ٢٨٤.

(٢) شرح النهج ٣ / ٣٥.

(٣) شرح النهج ١ / ٢٢٠.

فثار عليه المنتفعون الآخذون مال الله بالباطل من بني أمية وغيرهم وشاركوا في محاربه في الجمل وصفين، فعائشة راتبها غير الشرعي اثني عشر ألفاً وخفضه الإمام عليه السلام إلى الربع!

قال الحسين بن علي عليه السلام: الناس عبيد الدنيا والدين لعق علي ألسنتهم^(١). ولما تعرفت قبيلة همدان على خصال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام الحميدة أحبوه رغم اسلامهم المتأخر وحاربوا معه في صفين دفاعاً عن المبادئ الرشيدة. أما المطالبون بالأموال الكثيرة دون رعاية للعدالة فقد استمروا في هذا المنحى مثل حكيم بن حزام (الطليق) الذي حصل على مائة ناقة في حرب حنين باعتبارها من المؤلفه قلوبهم^(٢).

وفي زمن عثمان حصل على أموال كثيرة باعتبارها من جهاز السلطة السياسي ولم يكف فالتحق بمعاوية بن أبي سفيان فكسب من معاوية مالاً لا يعد ولا يحصى وذلك هو الخسران المبين.

وتكرار الرسول لحديث الثقلين في حجة الوداع نابع من اهميته البالغة عليه فهو يوجد في كل الكتب الاسلامية.

ولاهية حديث الولاية فقد قال الله تعالى آيتين في خصوصه وذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم امام مائة وعشرين الف مسلم في غدیر خم. ليسأل الناس عنه يوم القيامة.

صحيفة المعارضة لعلي عليه السلام

لقد تعودت قبائل قريش على كتابة صحيفة معارضة لبني هاشم وأول

(١) البحار ٤٤ / ١٩٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٣، تاريخ الطبري ٣ / ٣٥٨، مغازي الواقدي ٣ / ٩٤٣، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٥٦.

صحيفة قرشية معارضة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبيلته هي صحيفة المقاطعة المتعلقة في جوف الكعبة وقد سارت قريش الكافرة على بنود تلك المعاهدة الظالمة فترة ثلاث سنين^(١).

«وكتبوا الصحيفة بينهم في حجة الوداع على أخذ الخلافة من الامام علي عليه السلام وتناوبها بينهم منهم أبو بكر وعمر ومعاذ وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة. ثم اتفق ذلك الجمع على أن ينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقتلوه في عقبة الهرشي عند منصرفه من حجة الوداع وهم أربعة عشر نفرًا. فلما دخلوا المدينة اجتمعوا جميعاً في دار أبي بكر وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر.

وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم ومعاذ.

وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً: هؤلاء أصحاب العقبة^(٢) وعشرون رجلاً آخر منهم أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن أمية بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عياش بن أبي ربيعة، بشير بن سعد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي (زعيم قبيلة أسلم الاعرابية)، ومطيع بن الأسود المدري وكاتب الصحيفة سعيد بن العاص. ومع كل واحد من هؤلاء جمع من الناس وأمين الصحيفة أبو عبيدة بن الجراح فسموه بالأمين^(٣)».

وأفراد هذه المجموعة بقوا إلى أواخر حياتهم معارضين ومبغضين لأهل

(١) راجع موضوع شعب أبي طالب في هذا الكتاب.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣، كتاب المفارقات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن

أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط. دار الفكر ١٣٨٨ هـ المحلى، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥.

(٣) راجع البحار، المجلسي ٢٨ / ٩٦ - ١١١، السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨.

البيت عليه السلام وسير الأحداث اللاحقة لهذه الوثيقة يؤيدها، فهؤلاء كانوا يبدأوا واحدة في قيادة الحزب القرشي للوصول إلى السلطة.

قال حذيفة بن اليمان: إن أول من تعاهد على غضب الخلافة هو أبو بكر وعمر، والأساس الذي تعافدا عليه هو «إن مات محمد أو قُتل نزوي هذا الأمر عن أهل بيته فلا يصل أحد منهم الخلافة ما بقينا»^(١).

وكانت عائشة وحفصة عينين لأبويهما في منزل رسول الله ﷺ في جميع القضايا.

صحيفتنا المقاطعة عند بني لؤي وبني فهر

لقد حارب الحزب القرشي الاسلام حرباً لا هوادة فيها بكل الوسائل المتاحة لديه وكتب صحفاً في ذلك موقعة في داخل الكعبة باسمائهم ومحفوظة فيها.

وكانت قريش الكافرة تحترم الكعبة والعهد الموقعة فيها اكراماً لها ولهذا الغرض حُفظت صحيفة المقاطعة فيها.

فقد ذكرت النصوص حفظ قبائل قريش الكافرة صحيفة المقاطعة في جوف الكعبة، قبل الهجرة النبوية وذكرت نصوص اخرى بأنها حُفظت عند زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لؤي.

والجمع بين هذه الروايات يثبت بانها حفظت في جوف الكعبة وأمينها زمعة بن الاسود، ووظيفة الأمين تهيئة الحرس المسؤولين عنها.

ولما كتب رجال الحزب القرشي صحيفتهم الثانية (في حجة الوداع) المعارضة لخلافة الامام علي عليه السلام واهل بيته ساروا على نفس المنهج السابق:

اذ كتبوا الصحيفة ووقعوها في الكعبة ثم دفنوها فيها لتكون مقدسة في نظر

(١) السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨.

خطب النبي في حجة الوداع

الموقعين عليها. وكانت الصحيفة الاولى حازمة في كل الامور والصحيفة الثانية حازمة في الامر السياسي.

ولما كان زمعة بن الاسود من بني فهر فقد لزمهم (في نظرهم) ان يكون امين الصحيفة الثانية من قريش ايضاً، فاعطوا الامانة الى ابي عبيدة بن الجراح، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري من بني فهر. وتركوا المغيرة بن شعبه أعور تقيف الشيطان^(١) وابا موسى الاشعري لعدم انتسابها لقريش.

وبينا كان زمعة وابن الجراح امينين لصحيفتي قريش كان رسول الله ﷺ أميناً حقاً لدين الله تعالى.

اذ لما سألوا أبا جهل: اترى محمداً يكذب؟

قال ابو جهل: كيف يكذب على الله، وقد كنا نسميه الأمين لأنه ما كذب قط^(٢).

ولخدمات زمعة للكفر فقد اطراه الامويون ونسبوا اليه فضيلة شق صحيفة المقاطعة لأمرين:

تكذيب المعجزة الالهية في أكل الارضة لصحيفة المقاطعة بأن الذي مرّ قها هو زمعة.

وتحسين صورة زمعة بين صفوف المسلمين لتفضيله على المسلمين السابقين. ونفس تلك القبائل القرشية شاركت في الصحيفة الثانية لعزل الخلافة عن بني

هاشم.

(١) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمثقي ٢ / ٢٢٠، بيت الاحزان ٦٣، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩، الخصال، الصدوق ٣٦٦، شرح الاخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥، حلية الابرار، البحراني ٣٦١، البحار ١٩ / ٤٦ / ٣٣٠، ٣١٨ / ٣٨٠، ١٦٩ / ٤٤٠، ٩٤.

(٢) السيرة الحلبية ١ / ٤٦١.

فكان هدف الصحيفة الاولى محاربة نبوة محمد الهاشمي عليه السلام وهدف الصحيفة الثانية محاربة خلافة الامام علي الهاشمي عليه السلام، ففشلت الاولى ونجحت الثانية لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى.

وفي امضاء وتنفيذ بنود الصيغتين شارك ابو بكر وعمر وابو سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد ومعاوية.

ومعظم قبائل قريش الموقعة على هاتين الصيغتين كانت قد شاركت في معاهدة لعنة الدم (حلف الظلمة) لمعارضة حلف المطيبين (انصار المظلومين) بقيادة عبد المطلب.

وكانت الصحيفة الاولى علنية والصحيفة الثانية سرية.

ورموز الصحيفة الاولى من الحاكمين ورموز الصحيفة الثانية من المحكومين.

ومن دلائل النبوة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: **إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي** (١).

الدلائل والعبر

لقد حجَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى مكة حجة الوداع وفي تلك الحجة الأخيرة أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمرين: القرآن وأهل البيت عليه السلام وكان خاتم الأنبياء قد ذكر ذلك أيضاً في الطائف بعد فتح مكة.

وبين فتح مكة وحجة الوداع كانت السنة التاسعة وفيها أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أميراً على الحج ومبلغاً لسورة براءة فاجتمع الثقلان في تلك السنة في مكة (٢).

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠.

(٢) مسند الإمام احمد بن حنبل ج ١ ص ٣ - طبعة دار صار وراجع: تفسير الكشاف الزمخشري ج ٢ ص ٢٤٣، وراجع الروايد أيضاً في صحيح الترمذي ج ٥ ص ٥٩٤.

وهذا الذكر المتعمد من الله ورسوله لأهل البيت والقرآن لم يأت إلا لأهميته الفائقة في حياة المسلمين. ولو كان هناك موضوع آخر مهم إلى درجة خطيرة لذكره نبي البشرية أليس كذلك؟ بل لأصبح لزاماً عليه ذكره.

والتكئة الأخرى المستوحاة من حجة الوداع هي ثبات المناققين وعنادهم في معارضة القرآن وأهل البيت، فقد أحدثوا ضجة عظيمة في أثناء خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فالمناققون من الطلقاء والأنصار والمهاجرين قد اسلموا جزئياً ولم يسلموا أمورهم كلياً لله ورسوله فرضوا ببعض عقائد الإسلام وعارضوا معظمها.

فنفهم من ذلك تحوّل المعاندين من الكفار إلى صفوف المناققين وحلّو ساحة الكفار منهم فأصبح الحزب القرشي مأوى لكل الفئات من المناققين في مكة والمدينة وسائر المناطق.

ونجح حزب المناققين في جمع شتات أفرادهم وتنظيم وتوقيع زعمائهم على وثيقة سياسية لاستلام السلطة فضحتها أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر (١).

وهؤلاء المناققون هم الذين قتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخروا دفنه انتظاراً لمجيء أعوانهم من خارج المدينة، لاستلام حكومة المسلمين.

وبقيت أطروحة المناققين مجهولة عند الكثير من الموحدين رغم كشف الكثير من هؤلاء عن كفرهم فقد قال يزيد بن معاوية وهو أحد زعمائهم:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل (٢)

بعد أن فضح أبوه معاوية كفر نفسه مرّات عديدة (٣).

فأصبح حزب المناققين هو الحزب الأقوى في الساحة السياسية الإسلامية

(١) البحار ٩٦/٢٨ - ١١١، السقيفة، سليم بن قيس: ١٦٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ٣ / ٣٦١.

(٣) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلف باب معاوية بن أبي سفيان.

يدير دقة الأمور في البلدان الإسلامية ويقتل كل مخلص يقف في طريقة وهو مطابق لما جاء في كتاب الله عز وجل: «وإن وجدنا أكثرهم لفاسيقين»^(١). «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»^(٢). «ولا تجد أكثرهم شاكرين»^(٣).

أي جاء هؤلاء بالفتننة كما أخبر رسول البشرية عن الله عز وجل، أضلتكم الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً لو تعلمون ما أعلم ليكيتم كثيراً وضحتكم قليلاً»^(٤).

لتبعن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة فلو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»^(٥)

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: أنتم أشبه الناس سمياً وهدياً ببني إسرائيل لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة والتعل بالنعل»^(٦)

الفصل الثاني : حملة أسامة والاحداث المرتبطة بها

إنتداب عصابة قريش لحملة أسامة وتهيئة الاجواء لبيعة علي عليه السلام
بعد عودة الرسول ﷺ من حجة الوداع وصل إلى غدير خم وهناك أوصى لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة، وعيّنهُ إماماً للأمة فبايعوه وفي المدينة دعا الناس للتوجه لحرب الروم، وفي ذلك الجيش معظم الصحابة.

وهناك سؤالان: هل كان أبو بكر وعمر وعثمان جنوداً في تلك الحملة؟

ولماذا عُيّن أسامة قائداً على شيوخ قريش والأنصار؟

ذكرت أمهات الكتب الحديثية والتاريخية وجود أبي بكر وعمر وعثمان وابن

الجراح فيمن انتدب إلى حملة الشام، فقد ذكر ابن سعد:

«فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء أيده ثم قال: أغزُ بسم الله وفي

سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه

المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو

عبدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وغيره»^(١).

إذن ثبت بالدليل القاطع والنص المتواتر وجود أبي بكر وعمر وعثمان وأبي

(١) الأعراف ١٠٢.

(٢) يوسف ١٠٦.

(٣) الأعراف ١٧.

(٤) مسند أحمد ٢ / ٣٠٤ / ٦ / ٨١، سنن الدارمي ١ / ٣٧، سنن مسلم ١ / ٧٦.

(٥) فيض القدير ٥ / ٣٧٦.

(٦) كنز العمال ١١ / ٢٥٣.

(١) البداية والنهاية ٨ / ٧٣، الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢ / ٢٤٩، عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢ / ٢٨١، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، أحمد زيني دحلان ٢ / ٣٣٩، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦ / ٥٢، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٨٠، الكامل في التاريخ ٤ / ٦٦.

عبدة بن الجراح في جيش أسامة.

لقد عين رسول الله ﷺ أسامة قائداً على مشايخ المسلمين وعمره ١٩ سنة ليثبت بطلان دعوى أبي بكر باستحقاقه الخلافة لانه أكبر سنّاً من الآخرين وهذه من معجزات النبي ﷺ في معرفته بالغيب، وقد رفض أبو قحافة هذه الدعوى قائلاً: إن كانت الخلافة بالنسب فأنا أكبر سنّاً من أبي بكر (١). وكانت عند أسامة القدرة على القيادة، وهو ابن زيد بن حارثة القائد الذي استشهد في معركة مؤتة فهو أولى بالتأثر من غيره.

معارضة عصابة قريش لحملة أسامة

بعد أن أثبتنا انتداب عصابة قريش في حملة أسامة بن زيد، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة بن الجراح، نبين هنا عصيان هؤلاء لهذه الحملة، ومعارضتهم لها، وامتناعهم عن الانضواء تحت لوائها في زمن حياة النبي ﷺ وفي زمن خلافة أبي بكر (٢).

وإثبات هذا الأمر يبين أنّ عصابة قريش كانت تتمنى موت رسول الله ﷺ سريعاً لرفضها الذهاب في حملة أسامة إلى الشام، فهي تخاف الذهاب إلى حرب الروم في الشام وتحشى انتقال الخلافة إلى الامام علي عليه السلام. وذكريات معركة مؤتة ما زالت عالقة في أذهانهم حيث استشهد فيها جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة.

(١) كتاب الاحتجاج للطبرسي ٢٢٦/١، ٢٢٧.

(٢) البداية والنهاية ١٧٣/٨، الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢٤٩/٢، عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢٨١/٢، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، أحمد زيني دحلان ٣٣٩/٢، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٥٢/٦، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل ١٨٠/٤، الكامل في التاريخ ٦٦/٤.

وقد استدعى الرسول ﷺ أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين (يوم الإثنين) ثم قال ﷺ: ألم أمر أن تنفذوا جيش أسامة؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: فلم تأخرتم عن أمري؟

قال أبو بكر: إني خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً.

وقال عمر: يا رسول الله إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب.

فقال النبي ﷺ: انفذوا جيش أسامة يكررها ثلاثاً (١).

واستمر عمر في معارضة حملة أسامة في زمن خلافة أبي بكر إذ قال لأبي بكر: «إنّ الأتصار أمروني أن أبلغك، واتهم يطلبون إليك أن تولي رجلاً أقدم سنّاً من أسامة.

فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر فقال له: ثكلتك أمك يا بن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه» (٢).

ولكن أبا بكر لم يقل عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام عيّنه رسول الله ﷺ خليفة ونزعناه نحن؟ واستمر عمر في مخالفته للحملة بالرغم مما قاله رسول الله ﷺ ممنوعاً عن الذهاب في حملة أسامة فأخذ أبو بكر له إذناً من أسامة بالبقاء في المدينة إذ جاء:

«أمر أبو بكر أسامة بن زيد أن ينفذ في جيشه وسأله أن يترك له عمر يستعين به على أمره، فقال أسامة: فما تقول في نفسك؟» (٣) (أبو بكر ما زال إسماء جندياً في تلك

(١) كتاب الأرشاد ص ٩٦.

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٢/٢، تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١.

(٣) عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢٨٢/٢، تاريخ اليعقوبي ١٢٧/٢، تاريخ الطبري ٤٦٢/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٣٥/٢، مختصر تاريخ ابن عساکر ٢٥١/٤، ١٥٢، الخلفاء ص ١١، الطبقات ١٩١/٢.

(الحملة).

فقال أبو بكر: يا بن أخي فعل الناس ما ترى فدع لي عمر وأنفذ لوجهك، فخرج أسامة بالناس»^(١).

وامتنع عبد الرحمن بن عوف من الذهاب في الحملة^(٢) ولم يذهب أيضاً سائر زعماء الحزب القرشي.

وهكذا امتنع أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الذهاب في حملة أسامة في زمن حياة رسول الله ﷺ وفي زمن حكم أبي بكر.

وهذا يبين إصرار عصابة قريش على عصيان أمر رسول الله ﷺ، وخوفهم من مقابلة الروم في حرب دامية ورغبتهم في قبض السلطة.

ومن صفات أفراد الحزب القرشي في زمن رسول الله ﷺ وفي زمن الخلفاء الامتناع عن المشاركة في الحروب والهروب منها بشق الوسائل المتاحة^(٣).

المخالفون لحملة أسامة؟

لقد حاول عمر وأبو بكر وجماعة آخرون، عدم الانخراط في حملة أسامة بن زيد وتأخيرها، وقد كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فعلاً من أفراد الحملة، كما جاء ذلك في تاريخ أحمد زيني دحلان^(٤):

(١) البداية والنهاية ٧٣/٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١ / ١٧١ طبعة دار الفكر ولم يذهب عثمان بن عفان وأبو سفيان وسائر رجال الحزب القرشي في الحملة.

(٣) راجع كتاب نظريات الخلفيتين، للمؤلف ٢٥٥/١ - ٢٩٣.

(٤) البداية والنهاية ٧٣/٨، الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢/٢٤٩، عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢/٢٨١، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، أحمد زيني دحلان ٢/٣٣٩، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦/٥٢، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل ٤/١٨٠، الكامل في التاريخ ٤/٦٦.

حملة أسامة والأحداث المرتبطة بها

« فلما أصبح يوم الخميس عقد الرسول ﷺ لأسامة لواءً بيده ﷺ، ثم قال: أغز باسم الله، وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، فلم يبق من المهاجرين الأولين والأنصار إلا اشتد ذلك، وتهيأ للخروج، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص^(١).

وذكر في شرح نهج البلاغة أن جلة المهاجرين والأنصار كانوا في الحملة ومنهم أبو بكر، عمر، أبو عبيدة بن الجراح، عبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير^(٢).

وقد جاء في كتاب كنز العمال: « وفي ذلك البعث أبو بكر وعمر^(٣) ».

وجاء في طبقات ابن سعد: اخبرنا العمري عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمل عليهم أسامة بن زيد^(٤).

وقال ابن الأثير: وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون، منهم: أبو بكر وعمر، فبينما الناس على ذلك ابتدئ برسول الله ﷺ مرضه^(٥).

ولو أردنا معرفة تاريخ أمر رسول الله ﷺ بحملة أسامة بن زيد، نراجع مغازي الواقدي: فقد جاء في يوم الثلاثاء، لثلاث بقين من صفر، وعقد ﷺ له اللواء في يوم الخميس، لليلة بقيت من صفر، ثم مرض الرسول ﷺ.

أي حدثت هذه الأحداث، بعد حوالي شهرين على حجة الوداع وبيعة غدِير خم الشهيرة ونزول آية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

(١) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية أحمد زيني دحلان ٢/٣٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦/٥٢.

(٣) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل للمصنف الهندي ٤/١٨٠، الطبقات لابن سعد ٤/٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/٦٦.

(٥) الكامل في التاريخ ٢/٣١٧، ذكر أحداث سنة إحدى عشرة، تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين ص ٣ - ٢٠.

لَكُمْ الْإِسْلَامَ وَيَنَاءً»^(١)

وعن عصيان البعض لهذه الحملة بحجج شتى، فقد ألقوا (الرواة الأمويون)
بتبعة الأمر على المنافقين وأخفوا أسماء كبار الصحابة.

ذكر الطبري: وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة، حتى بلغه، فخرج النبي ﷺ
على الناس، عاصباً رأسه من الصداع، فقال:

قد بلغني إن أقواماً يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في إمارته، لقد
قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة، وإنه لخليق لها، فأنفذوا
بعث أسامة^(٢).

وعلى رواية الواقدي التي تقول: إن الرسول ﷺ أمر بالحملة في تاريخ ثلاث
بقيين من صفر، وتوفي في يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، يكون
عصيان حملة أسامة قد استمرَّ أسبوعين من الزمن!

وقد غضب الرسول ﷺ لذلك العصيان، والقبيل والقال في زعامة أسامة،
فخرج وقد عصب على رأسه عصابة، وعليه قطيفة، ثم صعد المنبر، وقال ﷺ:

يا أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم، في تأميري أسامة بن زيد؟

والله لئن طعنتم في إمارة أسامة، لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله، إن
كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة.

وقد قالوا في أسامة: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين والأنصار، وكان
عمره ثمان عشرة سنة، وقيل تسع عشرة سنة^(٣).

وذكر الواقدي شيئاً غامضاً عن المخالفين لحملة أسامة فقال: وكان أشدهم

قولاً عياش بن أبي ربيعة القائل: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين^(١).

وقال الشهرستاني: الخلاف الثاني في مرضه إنه قال:

جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه. فقال قوم: يجب علينا امتثال
أمره، وأسامة قد برز من المدينة. وقال قوم: قد اشتدَّ مرض النبي ﷺ، فلا تسع
قلوبنا مفارقتة والحالة هذه، فنصر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره^(٢).

وكان النبي ﷺ قد رضي بالنيل من أبي بكر الفار من جيش أسامة إذ جاء:

قال أبو هريرة: «إن رجلاً شتم أبا بكر، والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ
يعجب ويتسم»^(٣).

إذاً التخلف عن حملة أسامة كان يعتمد على عذرين: الأول: التشكيك في
قيادة أسامة.

والثاني: اشتداد مرض النبي ﷺ، وعدم قدرة العاصين على مفارقة
الرسول ﷺ! كما يدعون!!

أمَّا الشقُّ الأول، فقد أجاب عنه الرسول ﷺ، بتركيزه على قوَّة وقابلية
أسامة، وفعلاً أثبت ذلك في حربه هناك.

وأمَّا الشقُّ الثاني، فقد اتقى وأنحلت أركانه بلعن النبي ﷺ المتخلفين عن حملة
أسامة، ولا يمكن أن يكون العاصي والملعون على لسان النبي ﷺ محباً له.

وقد أثبتت النصوص الأوامر النبوية لأبي بكر وعمر بالانضمام في حملة
أسامة^(٤).

(١) مغازي الواقدي ١١١٨/٢.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١ طبعة القاهرة، تحقيق محمد سيد كيلاني، تاريخ الطبري
١٨٨/٣ طبعة الحسينية بمصر في حوادث سنة ١١ هجرية.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤٣٦/٢.

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٦٦/٤، المواهب اللدنية، الفسطلاني ٣٥٩/١ ط. طار الكتب
العلمية، بيروت، السيرة النبوية، ابن دحلان ١٤٥/٢.

(١) المائدة: ٣.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣١/٢.

(٣) تاريخ الطبري ١٨٨/٣، السيرة الحلبية ٢٠٧/٣.

وقال ابن سعد: «إنَّ سرِّيَّةَ أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أُبْنَى، وهي أرض السرات، ناحية البلقاء، فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله ﷺ المرض فحمَّ وصدع.

فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء أبيه، ثمَّ قال: أُغزُ بسم الله، في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأوَّلين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وغيره.

فتكلَّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوَّلين. فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمَّا بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم، في إمارة أسامة، ولئن طعنتم في إمارة أسامة، لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إنَّه كان للإمارة خليفاً، وإنَّ ابنه من بعده لخليق للأمارة»^(١).

وهناك أدلة أخرى تثبت وتبين، أنَّ عمر وأبا بكر من جملة هؤلاء المعارضين لقيادة أسامة، إن لم يكونوا زعامتهم، إذ عاد أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح من الحملة إلى المدينة^(٢).

وإنَّ أبا بكر والآخرين، الذين عصوا النبي ﷺ في أمره بجملة أسامة، هم ذاتهم الذين عصوا النبي ﷺ في رزيَّة يوم الخميس. لما طلب النبي ﷺ كنفاً ودواة ليكتب كتاباً لن تضلَّ أمته من بعده.

قال عمر وأبو بكر وأتباعهم: لقد اشتدَّ مرض النبي ﷺ أو قالوا: إنَّه يهجر) والعياذ بالله) وعندكم كتاب الله، حسبنا كتاب الله^(٣).

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢/٢٤٩، ٦٦/٤.

(٢) تثبيت الامامة ص ١٩.

(٣) صحيح البخاري ٤/٤٩٠، صحيح مسلم ١١/٨٩.

إذاً تلك المجموعة قد جاءت بحجَّة وعذر لردِّ أوامر النبي ﷺ في الذهاب للحرب والغزوة، وفي جلب قرطاس ودواة لكتابة وصيَّته. إذ قالت أولاً: قد اشتدَّ مرض النبي ﷺ فلا تسع قلوبنا مفارقتة.

وقالوا ثانياً: قد اشتدَّ مرض النبي ﷺ حسبنا كتاب الله. أو إنَّ النبي ﷺ يهجر حسبنا كتاب الله.

ولا يمكن تقديم الأعدار الواهية لردِّ كلام الرسول ﷺ، وتبرير عصيانه، لأنَّ النبي ﷺ في حملة أسامة لعن المتخلفين عنها، وغضب لذلك غضباً شديداً، حتَّى أنَّه خرج مخاطباً المسلمين في مرضه، معصوب الرأس، دلالة على وجوب الأمر، لاعتنا المتخلفين عن الحملة^(١).

وفي يوم الخميس غضب عليهم النبي ﷺ ثانية، وطردهم من بيته، فاجتمع في حقِّهم اللعن والطرْد النبوي من بيته ﷺ^(٢).

والدليل الثاني على أنَّ أبا بكر وعمر من العاصين لحملة أسامة: هو ذهاب أبي بكر إلى زوجته في السنح^(٣)، بعد خطبة النبي ﷺ وغضبه وإلحاحه عليهم للخروج، ولعنه المتخلفين عن الحملة.

وفعلاً لما مات النبي ﷺ، كان أبو بكر موجوداً في السنح عند زوجته، عاصياً أمر النبي ﷺ في الغزوة. وقد التفتت رجالات الأمويين إلى هذا فجعلوا أبي بكر إذناً نبوياً بالذهاب إلى السنح، بعد خطبة النبي ﷺ وإلحاحه، في خروج المقاتلين، ولعن المتخلفين^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٥٢/٦.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني ٢٢/١، سنن البخاري ٤/٤٩٠ باب جوائز الوفد ح ١٢٢٩، سنن

مسلم ١١/٨٩.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤١ ط. مؤسسة الأعلمي، كنز العمال ٧/٢٣٢ ط. مؤسسة الرسالة، أسد

الغابة، ابن الأثير ٢/٣١٠.

(٤) الملل والنحل، الشهرستاني ١/٢٣.

ولا أدري كيف يعطيه النبي ﷺ إذناً بالذهاب إلى السنح بعد غضبه ولعنه المتخلفين عن الحملة. وأبو بكر جندي من جنود أسامة، وعدالة النبي ﷺ تأتي أن يسمح لواحد منهم بالذهاب إلى إحدى زوجاته، لأنه يومها وحصتها.. أليس كذلك؟

وأوجد بعض الأعراب عذراً آخر لأبي بكر لتبرير عصيانه لحملة أسامة يتمثل في طلب النبي ﷺ إليه البقاء في المدينة للصلاة بالناس وظاهر الأمر أن هذا التبرير من اختلاق الكتّاب المتأخرين، وهو معارض للتبرير الأول، بالذهاب إلى السنح.

فقد قال ابن دحلان: « فلا منافاة بين ما روي أن أبا بكر كان من ذلك الجيش، ومن روى أنه تخلف، لأنه كان من الجيش أولاً، ثم تخلف لما استثناه ﷺ وأمره بالصلاة بالناس^(١) ».

فلم يكتفِ ابن دحلان بتبرير قضية عصيان أبي بكر لحملة أسامة، فقال: إن تخلفه (أبا بكر) كان بأمر منه ﷺ، لأجل صلاته بالناس، وفيه إشارة إلى أنه خليفة بعده^(٢).

إن أبا بكر لم يذهب إلى معسكر أسامة في الجرف، ولم يبق في المدينة عند النبي المريض ﷺ، بل ذهب إلى زوجته في السنح (خارج المدينة)!

ووجوده في السنح يني قضية صلاته بالناس، ويؤكد عصيانه لحملة أسامة. ولولا مبعوث عمر لأبي بكر بموت الرسول ﷺ، لبق هناك مدة أطول.

وكتب أسامة إلى أبي بكر: اعلم أي ومن معي من المهاجرين والأنصار وجميع المسلمين ما رضيناك ولا وليناك، فاتق الله ربك وإذا قرأت كتابي هذا فاقدم إلى ديوانك الذي بعثك فيه النبي ﷺ ولا تعصه، وأن ترفع الحق إلى أهله فإنهم أحق

(١) السيرة النبوية، ابن دحلان ١٤٥/٢ ط. دار احياء التراث.

(٢) المصدر السابق.

به منك^(١).

والدليل الثالث: إن عمر بن الخطاب استمر في معارضته لقيادة أسامة بن زيد تلك الحملة بعد تولي أبي بكر السلطة، بالرغم من الغضب النبوي الشديد، على العصاة وتأكيده ﷺ على صلاحية أسامة للقيادة!

إذ قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: « إن الأنصار أمروني أن أبلغك، وإنيهم يطلبون اليك أن تولي رجلاً أقدم سنأ من أسامة. فوثب أبو بكر، وكان جالساً فأخذ بلحية عمر، فقال له: نكلتكم أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، إستعمله رسول الله ﷺ وتأمري أن أنزعه^(٢) ».

وهكذا توّضح أن مخالفة الجماعة لقيادة أسامة، لم تكن إلا عذراً، الهدف منه البقاء في المدينة إلى ما بعد وفاة الرسول ﷺ للسيطرة على الحكم... وهؤلاء قد أدركوا قصد النبي ﷺ، وأهدافه في بيعة الغدير، وفي طلبه كتابة الوصية لعلي عليه السلام وأمره بإخلاء المدينة من وجوه المهاجرين والأنصار.

ولما تم لأبي بكر السيطرة على الحكم لم يبق موجب لمعارضة تلك الحملة وقيادتها! وفعلاً سيرها أبو بكر إلى الشام بقيادة أسامة بن زيد.

الدليل الرابع: لم يرغب أبو بكر وعمر بالسير في تلك الحملة في زمن حكومة أبي بكر، فطلبوا إذناً من أسامة بن زيد فأعطاهما، ولكن استمرًا في مناداته بالأمر في مدة خلافتهما. أي استمرًا في رغبتها السابقة في عصيان الانخراط في تلك الغزوة للتمكن من إدارة الحكومة.

وبذلك فقد ذهب أسامة بن زيد في حملته، دون مجموعة السقيفة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وأبو سفيان وابن الجراح وابن عوف. فقد قال أبو بكر لأسامة: إن

(١) تثبيت الامامة ص ٢٠، يحيى بن الحسين بن القاسم البجلي المتوفى سنة ٢٩٨ هجرية.

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٢/٢، تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١.

رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن له^(١).

قبر النبي ﷺ في غرفة عائشة أم في غرفة فاطمة ؑ؟

أوصى النبي ﷺ علياً عليه السلام أن يدفن في المكان الذي يموت فيه. ويذكر أن حجرات أزواج رسول الله ﷺ كانت في قبلة المسجد^(٢) فمنها رأى رسول الله ﷺ أبا بكر قد وقف في مقام إمام الجماعة فخرج وأزاحه عن مكانه وصلى هو ﷺ إماماً بالمسلمين^(٣).

والغرفة التي دُفن فيها النبي ﷺ هي غرفة فاطمة ؑ التي مات فيها رسول الله ﷺ في حجر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فأصبحت قبراً ومزاراً له ﷺ إذ قال من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي.

ولم تكن عائشة في غرفة فاطمة ؑ التي دفن فيها الرسول بل سمعت صوت المساحي من غرفتها كما قالت^(٤).

ثم دفنت الدولة فيها أبا بكر وعمر. ومنع الأمويون دفن الحسن عليه السلام فيها تاراً لرفض الناس دفن عثمان الأموي فيها.

ولم تدفن عائشة فيها لأنها غرفة فاطمة ؑ وليس غرفتها ثم زينت الدولة الأموية ملكية غرفة فاطمة ؑ التي دفن فيها رسول الله ﷺ لصالح عائشة، لبيان موت النبي ﷺ في حجرها.

في حين صحّحت عائشة في أواخر أيام حياتها موت رسول الله ﷺ في حجر

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٣٣٤، تاريخ أبي الفداء ١/٢٢٠، تاريخ يعقوبي ٢/١٢٧.

(٢) البحار ٣٨/١٢٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤/٣٠١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٦/٢٦، سنن البيهقي ٣/٤٠٩، مختصر تاريخ دمشق ٢/٣٨٢، ٣٩٣.

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أي في غرفة فاطمة ؑ^(١).

قالت عائشة: أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال ﷺ إِنَّ أَحَبَّ الْبَقَاعِ إِلَى اللَّهِ مَكَانَ قَبْرِ فِيهِ نَبِيِّهِ.

قلن: فلم يخرجت عليه؟

قالت: أمر قضي لوددت أني أفديه بما على الأرض^(٢).

وبعد مقتل رسول الله جرت بين فاطمة وعائشة ابلاغات وحديث يوغر الصدور امتنع المعتزلي عن ذكره^(٣).

تمّا يبيّن بغض عائشة لفاطمة ؑ وحقدها عليها وعلى أمها خديجة ومن يحبها ويودهما.

بينما قال النبي ﷺ: فاطمة بضعة مني فمن أحبها فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضها فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله^(٤).

(١) مجمع الزوائد ١/٢٩٣، ٨/٢٩٧، فتح الباري ٨/١٠٦، كتاب السنة، عمر بن أبي عاصم، الذرية الطاهرة، الدولابي ٩١، المعجم الكبير، الطبراني ١٢/١١٠، ٢٤/١٤٥، المناقب، الخوارزمي ٣٠٦، طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ٨٩، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن الدمشقي ١/١٠٩، كشف الخفاء، العجلوني ٢/٤١٨، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢/٢٢٩.

(٢) تاريخ دمشق ٤٢/٣٩٤، البداية والنهاية ٧/٣٩٧.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ١٤/٢٣.

(٤) المستدرک، الحاكم ٣/١٦٧، الاصابة ٤/٣٧٨.

٣٥	وجوب حبّ علي <small>عليه السلام</small>
٣٨	حبّه عبادة
٣٩	حبّه فضيلة
٣٩	النبى <small>صلى الله عليه وآله</small> السعيد من أحبّ علياً
٤٠	حبّ علي النجاة
٤٠	حبّ علي نيل الجنة
٤١	تمام العقيدة حبّ علي <small>عليه السلام</small>
٤١	إعطاء الحسنات لحبّ علي <small>عليه السلام</small>
٤٢	حبّ علي محو السيئات
٤٣	الفرح في الآخرة
٤٣	رؤية علي عند الموت
٤٥	جواز العبور على النار
٤٦	حبّ علي وأثره على الصراط
٤٦	البراءة من جهنّم
٤٧	الناجون بحبّ علي
٤٩	طوبى لمن أحبّك
٤٩	إشتياق الجنة للشيعة
٥١	الباب الثاني :
٥١	تراجم الصحابة والتابعين
٥٣	الفصل الأوّل : تراجم المؤمنين
٥٣	المقداد بن عمرو
٥٤	أبو بكر
٥٥	أمّ سلمة
٥٥	عامر بن عبد الله بن الزبير

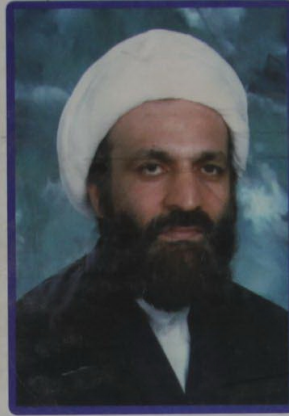
فهرس الكتاب

٣	الباب الاول
٣	الحديث النبوي
٥	الفصل الاول : اهتمام النبي يحفظ الحديث وذكر مناقب الامام
٥	أوامر النبي ٩ بتبليغ الحديث وتدوينه وحفظه
٧	المباهلة مع النصارى
١٠	الفائدة الإلهية من المباهلة ؟
١٢	الفصل الثاني : ردع النبي الناس عن بغض علي ٧
١٤	ساعة السحر لعلي <small>عليه السلام</small> خاصّة
١٤	علي مثل المسيح
١٦	علي <small>عليه السلام</small> : كيف تتصرّف قريش لو كان للنبي ولد ؟
١٧	الأحقاد الحربية
١٩	النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> عدوك عدوي
٢٠	جزاء معاديه <small>عليه السلام</small>
٢٢	النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> : قاتل الله من قاتلك
٢٣	النبي : من أذى علياً فقد آذاني
٢٤	سبّ علي سبّ الله
٢٥	سب علي <small>عليه السلام</small>
٢٧	بغضه كفر
٢٩	من يبغض علياً ؟
٣٣	البراءة من الكافرين وليس من أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٣٥	الفصل الثالث : حبّ علي ٧

٥٥	محمد بن الحنفية
٥٧	لقاء معاوية - أنصار الإمام علي عليه السلام
٦٤	ضرارة بن ضمرة
٦٥	معاوية مع الدارمية الحجوئية
٦٦	سودة بنت عمار بن الأشتر الهمدانية
٦٨	أم الخير بنت الحرث الباقية
٦٩	أروى بنت الحارث بن عبد المطلب
٧١	صعصعة مع معاوية
٧٤	الفصل الثاني : تراجم المنافقين
٧٤	لا يجيك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
٧٥	معرفة المنافقين ببغضهم علي عليه السلام
٧٦	الصلاة خلف الخالفين
٧٨	الناصب ومعناه
٨٢	كفر النواصب
٨٤	أبو الأعور السلمي (الأسلمي)
٨٦	بسر بن أرطاة
٨٧	حبيب بن مسلمة الفهري
٨٨	الحجاج بن يوسف الثقفي
٩٠	كعب بن مالك
٩٣	محمد بن مسلمة
٩٥	معاوية بن حديج السكوني
٩٦	المغيرة بن شعبة
١٠٤	أعور ثقيف
١٠٥	ذو الكلاع بن ناكور

١٠٥	الضحّاك بن قيس الفهري
١٠٧	عبدالله بن الزبير
١٠٩	عبيدالله بن زياد
١٠٩	سعيد بن المسيّب
١١٠	مروان بن الحكم
١١٠	أبو مسعود الأنصاري
١١١	سمرة بن جندب
١١٣	معاوية بن أبي سفيان
١١٣	الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع مثالا للمنافق والمؤمن
١١٣	أبو بردة بن أبي موسى على خطأ أبيه
١١٤	الزهري وعروة بن الزبير
١١٥	بنو أود
١١٦	باهلة
١١٩	الباب الثالث :
١١٩	أفعال النبي ﷺ في السنة الأخيرة من حياته
١٢١	الفصل الأول : خطب النبي في حجة الوداع
١٢١	حديث الثقلين في حصار الطائف (٥٨)
١٢٢	حديث الثقلين في حجة الوداع (١٠٠ هـ)
١٢٣	حديث الثقلين في عرفة ٥١٠
١٢٤	حديث الثقلين في منى
١٢٦	إخبار الرسول ﷺ بالأئمة الإثني عشرية
١٣٠	لماذا عصت قريش في عرفة ومنى سنة ١٠ هـ؟
١٣٥	حديث الثقلين والخلافة في سنة ١٠ هـ في الغدير
١٣٧	نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين

- ١٤٧ حديث الثقلين في المدينة سنة ١١ هـ
- ١٤٨ مصير المخالفين لحديث الثقلين ؟
- ١٤٩ ما نزل من القرآن في نص الغدير
- ١٥٢ فضائل الإمام عليه السلام في ذي الحجة
- ١٥٣ حوادث الحارث الفهري وأصحابه
- ١٥٤ الدلائل والعبر
- ١٥٦ صحيفة المعارضة لعلي عليه السلام
- ١٥٨ صحيفتا المقاطعة عند بني لؤي وبني فهر
- ١٦٠ الدلائل والعبر
- ١٦٣ الفصل الثاني : حملة أسامة والاحداث المرتبطة بها
- ١٦٣ إنتداب عصابة قريش لحملة أسامة وتهيئة الاجواء لبيعة علي عليه السلام
- ١٦٤ معارضة عصابة قريش لحملة أسامة
- ١٦٦ المخالفون لحملة أسامة ؟
- ١٧٤ قبر النبي صلى الله عليه وآله في غرفة عائشة أم في غرفة فاطمة عليها السلام ؟



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله من جملة ما انعم الله تعالى على العالم البخّاءة المحقق
نجاح الطائي ان وفقه لتأليف كتب كثيرة كشف النقاب فيها عن
أحداث مختلقة و جنایات صدرت من سلاطين الجور تمكنوا من
سترها ١٤٠٠ سنة بمساعدة المؤرخين و المحدثين و الرجاليين
فأحدثت أصداءً قوية في العالم على رأسها :
عدم حضور ابي بكر في الغار، و شهادة النبي (ص)، و اغتيال ابي بكر
و حكومته، و كذب مذابح اليهود بيد البابليين، و كذب مقتل أسرى يهود
بني قريظة بيد رسول الله (ص).

آية الله ابراهيم الانصاري الخونيني

رمضان ١٤٢٤